الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران- السانيا-

كلية:الآداب،اللغات والفنون
قسم:اللغة والأدب العربي

الصناعة المعجمية في كتاب فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي(ت 430 هـ)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص:المعجمية وصناعة المعاجم

إعداد الطـــالبـــة:
فضيلة ختو

إشراف الـــدكـــتور:
عمـــار مصطفـــاوي

لجنة المناقشة: 2014/11/27

د. رشيد عبد الخالق	أستاذ محاضر	جامعة وهران	رئيسـا
د. عمار مصطفاوي	أستاذ محاضر	جامعة وهران	مشرفا ومقررا
أ.د.عبد الحليم بن عيسى	أستاذ محاضر	جامعة وهران	مناقشا
د.نور الدين زرادي	أستاذ محاضر	جامعة وهران	مناقشا

السنـــة الـجـامـعية

2014 م- 2015 م

صدق الله العظيم

سورة المجادلة، الآية (11).

شكر وعرفان

أولا: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم العرفان،إلى الأستاذ المشرف الدكتور مصطفاوي عمار،الذي كان له فضل الإشراف على هذا البحث وتوجيهه،والذي أتاح لي حرية البحث،وأقدر له تفهمه،وصبره،وتشجيعه لي.

كما أتقدم بالشكر إلى السادة المناقشين،وإلى كل أساتذتي بقسم اللغة العربية بجامعة وهران،وجامعة الشلف.

وأتوجه بخالص الشكر وعظيم العرفان إلى كل من ساعدني بالنصح،والتّوجيه،وبالكلمة الطيبة،وبالدّعاء الصالح،وبالمراجع القيمة،وأخص بالذكر الذين شجعوني ومدوا أياديهم لي بالعون في المراحل الأولى من البحث:الأستاذ بكير السعيد من جامعة الشلف،والأخ ميلودي الحاج.

وفي الأخير أقول لكل من ساعدني من قريب أو بعيد،أساتذة،وأصدقاء،وزملاء جزاكم الله عني خير الجزاء.

ختو فضيلة

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى رمز التضحية والعطاء

التي تعجز الكلمات و العبارات عن شكرها

أمي الغالية– حفضها الله تعالى ورزقها الطيبات–

وإلى الوالد الغالي،وكل إخوتي وصديقاتـــي

وزميلاتي وزملائي

إلى كل من شجّعني بالكلمة والدعاء الصالح

إلى كل من ينبض قلبه بحب اللغة العربية

إلى كل من علمني حرفا

إليكم جميعا كل الحب والتقدير ،وجزاكم الله خير الجزاء

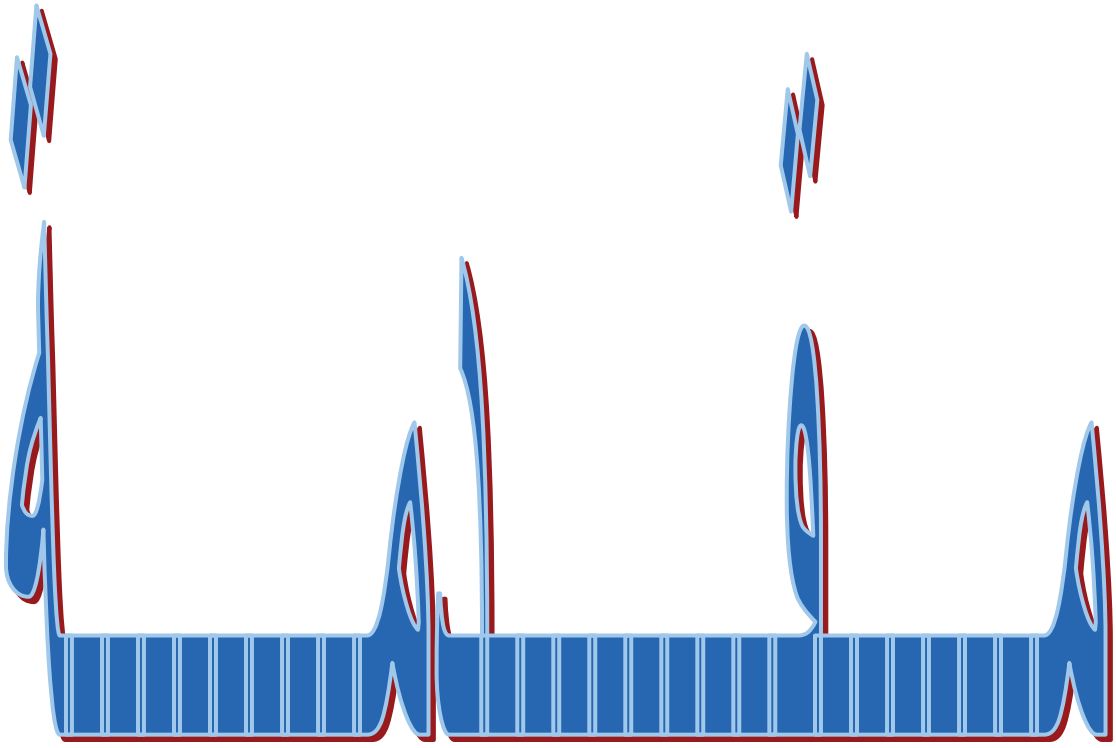

لقد اقترنت اللغة العربية بالعلم والقلم منذ نزول القرآن الكريم،الّذي جاء حاملا لقدر كبير من مفرداتها اللغوية ما أكسبها ذلك تميّزا وتفرّدا من فصاحة و ثراء، إلاّ أنّ هذا لم يمنع من توجيه اتهامات خطيرة إليها اعتبرتها لغة شعر وخيال ،وما مرّد ذلك إلاّ الجهل بأصالة هذه اللغة الّتي مرّت بعصور زاهرة؛حيث عرفت بدقّتها وحرص أهلها وعلمائها على تطويرها والتّأليف فيها.

ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ اللّغويين العرب قد اهتموا منذ القديم اهتماما كبيرا باللغة، فعملوا على جمع مفرداتها وتدوينها والمحافظة عليها من العوامل التي قد تعتريها من ضياع وتغيير ولحن وغيرها،فوضعوا مصنّفات لا تعدّ ولا تحصى في مختلف التّخصصات بدءا بالرّسائل اللغوية إلى تأليف كتب في النحو والبلاغة وغيرها؛لأنّ اللغة إنّما هي نتاج أهلها والمرآة العاكسة لمجتمعها.

وتعتبر مراحل الجمع النّواة الأولى للتّأليف المعجمي العربي،فقد ظهرت معاجم عربية متعددة افتنّ العرب في صناعتها وفي أساليب تبويبها وترتيبها وتباينت في طريقة تناول ومعالجة المادة اللغوية؛ وقد بدا اتّساع اللغة العربية في ما أُلِّف ويؤلّف في حاضرها من معاجم كثيرة ومتنوّعة في ميادين اللغة والأدب و العلوم والفنون، وخير دليل على ذلك معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهدي (ت175هـ) أوّل معجم لغوي عرفته العربية حاول من خلاله حصر ألفاظ اللغة العربية بعد استقصاء ألفاظها وضبطها.

كما عرف العرب وإلى يومنا هذا منذ زمن الخليل ظهور أنواع متعددة للمعاجم اختلف باختلاف مادتها والهدف منها،من ذلك معاجم المعاني؛ويعدّ هذا النّوع مرحلة لاحقة لرسائل الحقول الدلالية عرفه العرب في زمن مبكر حين ألّفوا الرّسائل اللغوية. ولم يقف علماء هذا المجال عند تأليف تلك الرسائل اللغوية فحسب، بل توسّع النّشاط المعجمي إلى تأليف المعاجم منها كتاب" الألفاظ"للأصمعي(ت 216هـ)،كتاب"الألفاظ" لابن السّكيت (244هـ) ،"

فقه اللغة وأسرار العربية" للثعالبي(429هـ)،و"المخصص "لابن سيده الأندلسي(458هـ) الذي يعد أشمل هذه المعاجم، وغيرها .

تناولت هذه المعاجم في أغلبها ترتيب الوحدات اللغوية بحسب معانيها،مما يتراءى لنا أنّ موضوع هذه المعاجم في أساسها إنّما هو جانب المعنى، وصُنّف بذلك المعجم بناء على المعاني ما يعرف اليوم في الدّراسات اللغوية بالحقول الدلالية.

وقد ظهرت في المقابل العديد من النظريات التي تناولت المعنى عند الغربيين،منها نظرية الحقول الدلالية التي احتلت مكانا بارزا في الدّراسات اللغوية الحديثة عامة،والصّناعة المعجمية بوجه خاص،وهي نظرية قائمة على جمع كلمات كل حقل معين والكشف عن صلة كل منها بالآخر،وصلتها بالمصطلح العام الرابط لها،وهي تحدد دلالة الألفاظ بطريقة محكمة وموضوعية.

تبذل حاليا في مجال الصّناعة المعجميّة العربيّة مجهودات كثيرة وكبيرة لإعادة بعث اللغة العربية؛وذلك بإحياء تراثنا الأصيل و كذا مسايرة النّظريات والدراسات الحديثة،وقد تختلف الاهتمامات إلاّ أنّها تصبّ في نهر واحد وهو خدمة اللغة العربية وترقيتها، وممّا يلاحظ في ساحة البحث اللغوي أنّ معظم الدّراسات اللغوية الحديثة هي امتداد لتراثنا الأصيل،وكثيرا ما نجد رغم هذه الدراسات أفكارا وموضوعات يكتنفها الغموض،منها موضوع "المعنى،الّذي كان ولا يزال إلى يومنا هذا محل نقاش واختلاف،إلى جانب ذلك نجد اهتمام جلّ الباحثين في المعجميات منصبٌ على معاجم الألفاظ مهملين في ذلك البحث في معاجم المعاني التي لها دور كبير في الدراسات المعجمية الحديثة.

ويعتبر المعنى بؤرة اهتمام المعجمي الّذي يتخذه أساسا لتأليف معجمه،والهدف الأوّل لمستعمل المعجم،ويعدّ كتاب"فقه اللغة وأسرار العربية" للثّعالبي من المعاجم التي رتّبت المادة

اللغوية على أساس المعنى وفق حقول تدور في إطار معناه الألفاظ،وإن كان عنوان كتابه لا يعكس ما قام به في كتابه.

وباعتبار أنّ كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" للثّعالبي معجم من معاجم المعاني،ولأهمية هذه المعاجم وبالنظر إلى شحّ الدّراسات الّتي تتحدّث عنها وعن المعنى المعجمي وسّمت بحثي بـ"**الصناعة المعجمية في كتاب فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي (ت 430هـ)**" .

لقد تطرّق العديد من اللغويين إلى دراسة المعنى المعجمي بشيء غير موسع ، حيث لا نجد دراسة تتبري لدراسته نظريا وتطبيقيا على نحو مستقل في معجم فقه اللغة ، إلاّ ما قام به حلمي خليل في كتابه مقدمة لدراسة التّراث المعجمي العربي والّذي قدّم فيه دراسة حول المعاجم العربية القديمة وما تحمله من ثروة لا تقلّ شأنا عن مثيلاتها من دراسات في علوم اللغة والمعاجم للكشف عن قيمة هذا التّراث المعجمي ، وخاصة مدرسة المعاجم الموضوعية التي لا تقل أهمية عن المدارس المعجمية الأخرى ، كما قدّم الكتاب دراسة حول معجم فقه اللغة من حيث مبدأ الجمع والوضع وطرق شرح المعنى المعجمي بشكل مختصر ، والّذي نشر سنة 1997 ، أمّا نظريا فنجد في كتب المعاجم والصّناعة المعجمية وعلم الدلالة و اللسانيات دراسات تتناول المعنى وأنواعه ووسائل تحديده.

باعتبار أنّ المعنى بؤرة اهتمام المعجميين، وخاصة إذا تعلق الأمر حول طريقة عرض المعنى المعجمي في المعاجم،فإنّنا نجد كثير من المعجميين يستندون في ذلك على نظريات لعرض المعنى المعجمي للمادة اللغوية التي يحتويها المعجم ،من ذلك نظرية الحقول الدلالية،وعليه سيتم طرح الإشكالية الرئيسية الآتية:

إلى أي مدى كان منهج تصنيف المعنى منضبطا في معجم فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي وفق نظرية الحقول الدلالية ؟

وللتّفصيل في البحث وانطلاقا من هذه الإشكالية تتفرع التّساؤلات الآتية:

. ما تعريف المعنى المعجمي؟وما مكوناته؟

. ماذا يقصد بمعاجم المعاني؟ وما هي أهم الطرائق المعتمدة فيها؟

. ما تعريف الحقول الدلالية ؟ وما علاقتها بالمعنى؟

. هل توفّق الثعالبي في بناء حقول دلالية وتصنيف الكلمات داخل كل حقل وما يتفرع منه من معاني؟

. هل كان تدرج المعنى في المعجم من العام إلى الخاص،فخاص الخاص؟

يعتبر معنى المادة اللغوية من أبرز اهتمامات المعجميين قديما وحديثا،حيث يعدّ من أبرز المسائل التي لفتت انتباه اللغويين سيما المهتمين بالصّناعة المعجمية،وتتبع هذه الأهمية عموما من الاعتبارات الآتية:

– أنّ علم المعاجم يهتم بدراسة المفردات من حيث المبنى والمعنى على السواء لا من حيث المبنى فحسب.

– بالنظر إلى اهتمامات كثير من الباحثين فإننا نجدها تصبّ حول المعاجم اللغوية اللفظية،الأمر الّذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع– معاجم المعاني– ومحاولة معرفة ما تصبّ فيه هذه الدراسة من حيث منهج تصنيفها للمعنى الّذي اتبعته معاجم المعاني من خلال كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" للثّعالبي.

– أنّ معاجم المعاني من المعاجم التي تناولت المعنى وما يتعلق به من طرق تفسيرية تعتمد على أنماط التعريف.

– ندرة الدراسات المعاصرة الّتي عنيت بدراسة المعنى المعجمي وأنماط تعريفه في المعجمات العربية،فقد تمّت العناية بهذا الموضوع نظريا حيث نجده في كتب الصناعة المعجمية،وعلم الدلالة،واللسانيات، في شكل إضاءات متفاوتة تتناول المعنى وأنواعه، وكانت هذه الدراسات المنطلق الرئيس لهذه الدراسة نظريا وتطبيقيا.

– إضافة إلى سبب آخر تمثل في كيفية تناول الثعالبي لمعنى المادة للغوية في معجمه"فقه اللغة وأسرار العربية"،وكيف تم إيراد هذه المعاني في حقول دلالية معجمية.

– أنّ نظرية الحقول الدلالية من النّظريات الحديثة التي ظهرت في الدرس اللغوي وتناولت المعنى، ونادت بتطبيقها كثير من الدّراسات في مجال الصناعة المعجمية.

– توضيح أنّ القصور والخلل الذي يعاني منه طلاب اللغة العربية ليس في اللغة العربية،وإنّما في عدم مسايرة عشرات المفاهيم الجديدة المستحدثة ووضع تسميات لها كما كان يفعل العرب قديما قبل أن تصل إلى العامة،فهل نتوقع من اللغة أن تُنمي نفسها ونحن لدينا من التراث ما يساعد على ذلك؟

تفرض طبيعة الظاهرة المدروسة الإفادة من المنهج الوصفي،فقد أصبح هذا المنهج من أكثر المناهج أهمية في دراسة اللغة ووصفها في العصر الحديث،بعد أن أزاح من ميدان الدراسات اللغوية المنهج التاريخي المعياري؛والمنهج الوصفي "طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل عمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة".

والجمع بين الوصف و التحليل يشكل منهجا جيدا في البحث،وقد استغلت إمكاناته في شتى العلوم قبل أن يستغل لاحقا في دراسة اللغة وظواهرها المختلفة،ويهدف هذا المنهج إلى

وصف خصائص وأبعاد الظاهرة ما في حالة معينة من خلال تجميع المعلومات وتنظيمها وتحليلها للوصول إلى فهمها وفهم العوامل المتّصلة بها ثم استخلاص نتائج يمكن استغلالها فيما بعد .

وفقا للمنطلق المنهجي المتبع لمعالجة هذا الموضوع،تمّ اعتماد الخطة التّالية إلى جانب المقدمة والمدخل والخاتمة،على ثلاثة فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول:بعنوان" **المعنى المعجمي،قراءة في المفهوم والأنواع**"، تمّ في هذا الفصل تناول بعض المفاهيم الخاصة بالمعنى عامّة والمعنى المعجمي خاصة،والتّطرق إلى أنواعه والإتّجاهات الحديثة التي تناولته،إلى جانب ذلك تناول خصائص المعنى المعجمي وأهميته.

الفصل الثاني: بعنوان" **نظرية الحقول الدلالية المفهوم والمبادئ**"،تناول التعريف المعجمي من خلال المفهوم، وأنماطه المتعددة الّتي تعتبر وسائل لتحديد المعنى،ثم التّطرق إلى نظرية الحقول الدلالية عند العرب والغرب وتعريف الحقل الدلالي والحقل المعجمي،وكذا المبادئ التي تقوم عليها النّظرية وعلاقتها بالمعنى،وكذا التّطرق إلى العلاقات الدلالية .

الفصل الثالث: بعنوان"**التصنيف الحقلي لمعجم فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي**"،وتضمّن هذا الفصل: التعريف بكتاب فقه اللغة للثعالبي،وتطبيق نظرية الحقول الدلالية على المعجم ،واختتم هذا الفصل بمقارنة هذا المعجم بمعجم معاني حديث من حيث تصنيف معنى المادة المعجمية وهو معجم"الإفصاح في فقه اللغة" لحسين موسى يوسف وعبد الفتاح الصعيدي بعد التعريف به وبمنهجه،وتقديم أوجه الشبه والاختلاف بينهما من حيث المنهج والتّصنيف والأنماط التي اعتمدت في توضيح المعنى.

وتوّج البحث بخاتمة لأهم النتائج التي تمّ التّوصل إليها من خلال البحث، لتعرض أهم الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها في البحث كما هي العادة التي جرى عليها عمل الباحثين.

ولقد اعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع الّتي تصبّ في الموضوع أهمها كتاب "مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري" لأحمد فرج الربيعي،كتاب" مقدمة لدراسة التّراث المعجمي العربي "لحلمي خليل،وكتاب"من قضايا المعجم العربي"لمحمد رشاد الحمزاوي،وكتاب "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري،كما استفدت من كتاب" علم الدلالة "لأحمد مختار عمر،إضافة إلى كتب لا تقل أهمية في إثراء هذا البحث والّتي تمّ تثبيتها في قائمة المصادر والمراجع.

هذا لم يمنع من أن يخلوا البحث من بعض الصّعوبات الّتي تواجه الطالب للحصول على المعلومة الّتي يبحث عنها،ربّما لنقص الخبرة وقلّة الزّاد في هذا العلم الكبير وفي البحث العلمي عامّة،إلاّ أنّ ذلك لم يقلّل من متعة البحث والاستكشاف والوصول إلى المبتغى منه.

أمّا الصعوبات التي اعترضت موضوع البحث، فقد تمثّل في تشّعب الموضوع وانفلاته مني في أحيان كثيرة،فكثيرا ما كانت تحدث انقطاعات خلال مراحل البحث والتّوقف عند قضية من القضايا ومحاولة فهمها واستيعابها حال دون الحصول على بعض النتائج المرغوب فيها.

إضافة إلى صعوبة اختيار المدوّنة المناسبة لمقارنتها بكتاب "فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي"،وكذا توسّع البحث بشكل غير متوقع ومحاولة تنقيح العمل مرة بعد مرة وما مرّد ذلك إلاّ الاحساس بالعجز وعدم الرضا،وإن كان من غير الضروري على الباحث أن يحيط بكل شيئ من بحثه،وإنّما عليه ترك المجال لمن يأتي بعده"**فما لا يدرك كله لا يترك جله**".

وفي الأخير آمل أن تكون قراءتي لهذا الموضوع،قد لامست التّمام،وإن كانت كل دراسة لا تخلو من النقائص؛لأنّ لكل شيء إذا تمّ نقصان،وأرجو أن تكون هذه القراءة فاتحة لقراءات أخرى إن شاء الله في بحث الدكتوراه.كما لايفوتني في هذه المناسبة أن أشكر أستاذي المشرف ولجنة المناقشة التي أتشرّف بمناقشتها لرسالتي وتصويبها لزلاّتي وأخطائي،وأتعهّد بالعمل بنصائحها وتصحيح ما أمكن تصحيحه.

وأرجو أن يكون هذا العمل في صرح البحث العلمي ،فإن نجحت فـــ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[المائدة الآية:54]، وإن كان في البحث هنات وهفوات فمن نفسي وتقصيري. وأسأل الله التوفيق.

الشلف في:08 سبتمبر 2014 م

الموافق لـ 13 ذو القعدة 1435هـ

المدخل:

المعاجمية العربية ومعاجم المعاني

لقد صرف العلماء اللغويون جلّ جهودهم وطاقاتهم من أجل الحفاظ على الموروث اللّغوي ،فعكفوا إلى بذل جهود مضنية من أجل تصنيف معاجم تحفظ لغتهم من الضّياع واللحن ؛فأثمرت جهودهم في معاجم تباينت مناهجها وطرائقها،وعدّ بذلك التّراث المعجمي رصيدا ثمينا لحفظ اللغة و لصناعة المعاجم خاصة.

فقد عُرف هذا الميدان كعلم مستقل له أسسه ومناهجه عرف بـ"علم المعاجم"،هذا الأخير قسمه العلماء إلى فرعين أساسيين هما:علم المعاجم النظري lexicologie، وفن صناعة المعجم lexicographie.

I. لمحة تاريخية حول الصّناعة المعجميّة و المعجم العربي:

لقد عرف التاريخ البشري قبل قرون عدّة التّصنيف المعجمي أو ما يعرف بالصّناعة المعجمية؛والصّناعة المعجميّة "علم يختص بصناعة تأليف المعاجم ،و يعني بجمع الرصيد المفرداتي وترتيبه ،وفق نظام ألفبائي أو موضوعي وتعريف المداخل و توضيحها" ، وتعرف أيضا بأنّها:"تقنية صنع المعاجم والتّحليل اللّسانياتي لهذه التّقنية"[1] ، كما عرفه حلمي خليل بأنّه العلم "الذي يهتم بصناعة المعجم والأسس التي يقوم عليها و أنواع المعاجم وطباعة المعجم وغير ذلك من الأعمال التي تتّصل بهذه الصّناعة حتى يخرج المعجم إلى الوجود"[2].

ويتّضح من خلال هذه التعاريف أنّ الصّناعة المعجميّة إنّما ترتكز على مجموعة خطوات أساسية يتم بموجبها نشر النّتاج اللغوي في شكله النهائي المتمثّل في "المعجم"؛وقد

---

[1] حلام الجيلالي ، المعاجمية العربية ، قراءة في التأسيس النظري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، ط 1 ، 1997 ، ص 6 .

[2] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي،دار النهضة العربية،للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 1997 ، ص 72.

أوردها علي القاسمي كالآتي[1]:جمع المعلومات والحقائق،اختيار المداخل،ترتيب المداخل وفق نظام معين من أنظمة الترتيب المعروفة،كتابة المواد،ثم نشر النتاج النّهائي.

والمعجم إنّما هو"كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها و تفسير معانيها،على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا ،إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع"[2].و يعتبر المعجم من أهم روافد اللغة والمعرفة ويمثل ذاكرة الشعوب.

وقد ظهرت هذه الصّناعة منذ وقت مبكر لدى اللغويين،وانبثقت لديهم فكرة وجود معاجم تحفظ لغتهم ،فقد عرفت الأمم المختلفة فنّ التّأليف المعجمي منذ عهد سحيق على يد البابليين و الأشوريين وهم أصحاب حضارة ،فقد واجه الأشوريون الذين قدموا إلى بابل منذ أزيد من ثلاثة آلاف عام صعوبة فهم الرموز السومرية مما حمل الأشوريين أنفسهم إلى ضرورة وضع معاجم كانت في بدايتها عبارة عن قوائم للكلمات السومرية وما يقابلها بالأشورية وعدّت هذه القوائم أوّل لبنة في التّأليف المعجمي عندهم و"تحققت في منظورهم الفكري البنية المعجميّة"[3].

ثم تلت هذه الحضارة –الأشورية –الحضارة الصينية وهي حضارة قديمة ترجع إلى القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد،حيث عرفت هذه الحضارة أبّان نهضتها الصناعة المعجمية فقد"وضع هوشنhü– shin الصيني سنة 150ق.م معجما سماه شوفان shu–wan،كما ألف كوييي وانج kuye–wang معجما سماه يوبيان yu pien وقد طُبع سنة 530 ق.م"[4] و تعد هذه الأعمال أصل المعاجم الصينية .

---

[1] علي القاسمي،علم اللغة وصناعة المعجم،مكتبة لبنان ناشرون،ط3، 2004،ص.3.

([2]) إميل يعقوب ، المعاجم اللغوية العربية ، بدايتها وتطورها ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ط2،1985،ص 9

([3]) عبد القادر عد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1،2010 ، ص 77 .

([4]) إميل يعقوب ، المعاجم اللغوية العربية ،مرجع سابق، ص 25 .

كما عرفت –إضافة إلى هاتين الحضارتين– الحضارة اليونانية و الذي قيّد لها التاريخ جانبا من النضوج الفكري"عددا ضخما من المعجمات ، وقد تم إنتاج كثير منها في مدينة الإسكندريّة ولذلك يعتبر العلماء القرون الأولى بعد الميلاد العصور الذّهبية للمعجمات اليونانية خاصة في مدينة الإسكندرية "[1]، ومن أقدم المعاجم اليونانية معجم يوليوس بولكس yulius pollux، ومعجم هلاديوس helladius السّكندري في القرن الرابع الميلادي .[2]

أمّا بخصوص الصّناعة المعجميّة عند العرب، فإن العرب لم يكونوا بمعزل عن التّأليف المعجمي ، فعلى الرغم من تأخرهم عن غيرهم في التّأليف إلاّ أنّهم وكما يقول زين كامل الخويسكي في كتابه المعاجم العربية قديما وحديثا فاقوا من سبقهم في هذا الميدان ؛ وقد اعتنى اللغويون العرب بالمعجم من حيث المحتوى والهيكل منذ القرن الثاني الهجري، وازدهرت الصّناعة المعجميّة العربية وتعدّدت مدارسها ،حيث قدموا للعالم نماذج متنوعة من التّفكير المعجمي العربي من حيث الجمع والوضع .

لقد كان للعرب في ميدان الصّناعة المعجميّة مصنّفات كثيرة ساهمت بالنهوض بالتّراث العربي عامة و التّراث المعجمي خاصة ، ذلك أن العربية إنّما تجمع بين طيّاتها إرثا لغويا من الألفاظ المتباينة منها السهل الواضح ومنها الغامض الغير الواضح يتعذّر فهمه وتداوله على الألسنة لغموض معناه ،مما دعا ذلك إلى ضرورة وجود مصادر يعتمد عليها في الوقوف على معاني هذه الألفاظ و الكلمات ،وقد تجلّت هذه المصادر في معاجم اختلفت أهدافها و تباينت مناهجها باختلاف هدف المؤلف نفسه،إلاّ أنّها ركّزت على هدف أسمى وهو صون اللغة.

ويعدّ تراثنا المعجمي باختلاف مدارسه رصيدا ثمينا و أساسا متينا للصّناعة المعجميّة، بما اشتمل عليه من أنماط المعاجم التي تم تأليفها : من معاجم ألفاظ و معاجم معاني.

([1]) عزة حسين غراب ، المعاجم العربية ، رحلة في الجذور ، التطور ، الهوية ، مرجع سابق،ص،28 .

([2]) ينظر عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية، مرجع سابق، ص 77 .

فقد بدأ المسار العربي في التّأليف بعد نزول القرآن الكريم ،وممّا لا شك فيه أنّ الفكرة المعجميّة قد بدأت تراودهم منذ البدء في شرح وتفسير القرآن حين انبهروا بروعة النسج وائتلاف الكلم ، فوقفوا عند الألفاظ التي أشكلت عليهم وحاولوا شرحها ،من ذلك أنّ ابن الخطاب الفاروق عمر رضي الله عنه(584-644م) قرأ قوله تعالى :"وفاكهة وأبّا"[1] فقال:أمَا الفاكهة فقد عرفناها ،فما هو الأبُّ.[2] وغيرها مما رواه العرب ووصلنا، وهو ما يؤكّد على أنّ فكرة المعجم قد بدأت انطلاقا من استغلاق اللفظ وعدم وضوحه،كما استفسر ابن عباس (619-687م)عن معنى فاطر في قوله تعالى :"الحَمدُ لله فَاطر السَمَوَات والأَرض"[3] حيث قال : "كنت لا أعرف ما "فاطر السموات و الأرض"حتى أتاني أعربيان يختصمان في بئر ،فقال أحدهما :أنا فطرتها،أي أنا ابتدأتها"[4].

ويدل استفسار ابن عباس رضي الله عنه عن معنى لفظة "فاطر"و إدراك دلالتها انطلاقا من الاستشهاد بكلام العرب على أنَ ابن العباس إذا أشكل عليه لفظ من القرآن التمسه من كلام العرب وهو ما صرّح به اذ يقول :"إذا تعاجم شيء من القرآن ،فانظروا في الشعر ، فإن الشعر عربي "،كما قال :"إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشّعر،فإنّ الشّعر ديوان العرب [5] ،وإن كانت هذه المحاولات تصبّ في قضية الاستشهاد بكلام العرب ،فإنّها ومن جهة أخرى تنبئ عن ولادة فكرة المعجم في الذهن العربي.

---

[1] سورة عبس ، الآية "31.

[2] ينظر عبد القادر عبد الجليل،المدارس المعجمية، مرجع سابق،ص،78

[3] سورة فاطر،الآية 01.

[4] ينظر عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، مرجع سابق ،ص.78

[5] المرجع نفسه،ص78

II. 1/ نشأة المعجم العربي:

تعود بداية الحركة المعجميّة العربيّة إلى منتصف القرن الأول الهجري (أواخر القرن السابع الميلادي)وتمثّلت غايتها أساسا في تفسير غريب القرآن ،وثانيا في تفسير الحديث،وغريب الشعر،وجمع النوادر،وقد تزامن ذلك مع اتّساع رقعة الدولة الإسلامية وانتشار الإسلام ،حيث ازداد الاهتمام باللغة العربية بنزول القرآن الكريم ،إذ عرف العرب في هذه الفترة انتشار اللحن وذيوعه نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الأمم و الأقوام–الأعاجم– فاستشعروا الخوف في أن يتسرب اللحن إلى لغتهم لغة القرآن ،حيث تنبه علماء اللغة في القرن الثاني الهجري إلى هذا الخطر الداهم الذي قد يبعد العرب عن لغتهم الأم نتيجة الاختلاط النّاجم عن دخول الأعاجم وفساد الألسن،الأمر الذي دفع العرب إلى ضرورة جمع اللغة من مظانها حفاظا عليها وصونها من اللحن،فآثروا الرحلة إلى البادية حيث "شمّر نفر من أهل اللغة،أمثال :أبي عمر الشيباني ، والخليل، وأبي عمر بن العلاء،و الأصمعي ،والكسائي سواعد قدراتهم"[1]يشافهون الأعراب و يدونون مادّتهم واعتمدوا في ذلك على وحدتين أساسيتين تمثلتا في الوحدة الزمانية و الوحدة المكانية .

فالوحدة الزمانية قيّدوها من الركن الجاهلي وصدر الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجرة،أمّا الوحدة المكانية فقد حدّدوا الأخذ من قبائل معينة دون غيرها وهي: قيس وتميم وأسد،وطيئ،وهذيل،وبعض بطون كنانة،إضافة إلى المدينة ومكة وما حولها ،وما اصطلحوا عليه بلغة الحجاز[2]. الأمر الذي يُظهر أنّ الباعث إلى جمع اللغة في هذه المرحلة هو تفسير القرآن وحفظ اللغة من اللحن ،وتعدّ هذه المرحلة الأولى بداية الجمع ، والجدير بالذّكر أنّ مرحلة الجمع مرّت بثلاث مراحل متتالية ظهر خلالها التّأليف المعجمي :تمثّلت المرحلة الأولى في جمع اللغة من أفواه العرب –كما أشرنا سالفا– فبالإضافة إلى السّماع فقد اعتمدوا

---

[1] عبد القادر عبد الجليل،المدارس المعجمية، المرجع نفسه، ،ص،78

[2] ينظر المرجع نفسه ،ص،82

على مصادر أساسية استنبطوا منها مفردات اللغة وهي القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر القديم ، ومن أهم الكتب اللغوية التي تمثل هذه المرحلة كتاب "**النوادر في اللغة** "لأبي زيد الأنصاري .

أمّا المرحلة الثانية فقد تمثّلت في جمع الألفاظ المتعلقة بموضوع واحد في كتيّبات أو رسائل لغوية صغيرة ما أطلق عليها اليوم بكتب الموضوعات،ومن أبرز هذه الكتب:"كتاب المطر وكتاب اللبن لأبي زيد(737–830)وكتاب النخل والكرم،وكتاب الإبل،وكتاب الخيل ،وكتاب أسماء الوحوش للأصمعي (740–831)....وغيرها من الكتب .

كما عرفت هذه المرحلة رسائل جمعت ألفاظها تبعا لأحد حروف أصولها، ومن أشهرها كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري ،وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني.وهناك رسائل أخرى عرفت بكتب الأضداد، مثلث الكلام،و الرسائل التي جمعت الأفعال ذات الاشتقاق الواحد ككتاب "فعل وأفعل" لقطرب .

وتُعدّ الرسائل اللغوية التي أُلّفت في بدايات عهود جمع اللغة من أبرز ما زخرت به هذه المرحلة حيث عرفت قدرا أكبر من التّنظيم، كما تعدّ هذه الرسائل النّواة الأولى لتأليف المعاجم اللغوية عامة ومعاجم المعاني خاصة ،حيث اعتمدها كثير من المؤلفين خاصة أبو منصور الثّعالبي (ت430هـ)في وضع كتابه "فقه اللغة وسر العربية "وهذا ما سيتم التّفصيل فيه لاحقا.

أما المرحلة الثّالثة فهي مرحلة ميلاد المعاجم ونضج الفكر العربي في التّأليف ووضع معاجم تجمع ألفاظ اللّغة ومعانيها وفق مناهج مختلفة ،وأوّل من ألّف معجماً لغويّاً عربياً شاملاً الخليل بن أحمد الفراهدي (100هـ–175هـ)صاحب "معجم العين"،ثم تتالت المعاجم واستمر العمل المعجمي العربي وتعدّدت طرق العرب في وضع معاجمهم ،حيث عرفت و إلى يومنا هذا منذ زمن الخليل ظهور أنواع متعددة للمعاجم جاءت مرتبة إمّا على اللفظ وإمّا

على المعنى ممّا أوجد قسمين من المعاجم: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني وهي أسبق في الظهور من معاجم الألفاظ .

ما يعني بوضوح، أنّ التّأليف المعجمي في الثّقافة العربيّة حظي بنصيب وافر من العناية والاهتمام، منذ القرون الأولى للهجرة، فكان الخليل ابن أحمد الفراهدي(100 هـ-175هـ) رائد هذا الصّنف من المؤلّفات، حيث وضع في زمن مبكر "معجم العين" الذي مازال حتى اليوم، مرجعا أساسيا في نهجه وموضوعه، لتأتي بعده مصنفات عديدة أخرى، نذكر من بينها على الخصوص الجمهرة لابن دريد والتهذيب للأزهري، والمحيط للصاحب بن عباد، والمجمل لابن فارس، والصحاح للجوهري والعباب للأصفهاني والمحيط للفيروز آبادي...وغيرها كثير، مما حول "المعجم العربي"، إلى صناعة علمية في الثقافة العربية، في وقت لم تكن هذه الصّناعة معروفة أو متداولة، سوى عند أقدم الحضارات الإنسانيّة، ونعني بها الصينية والهندية.

يطلق على معاجم الألفاظ المعاجم المجنّسة ، وهي معاجم تتّخذ اللّفظ أساسا لها حيث"يكون لها نمط خاص في ترتيب الألفاظ مبني على أحرف الهجاء،سواء من حيث مخارجها الصّوتية كما هي الحال في" كتاب العين"للخليل بن أحمد الفراهدي ،أم من حيث حرفها الأخير كما هي الحال في كتابي "الصحاح"للجوهري و"لسان العرب"لابن منظور،أم من حيث حرفها الأول،كما هي الحال في "أساس البلاغة" للزمخشري و"أقرب الموارد" للشرتوني"[1]وهي ما يعرف بالمدارس المعجمية بالإضافة إلى معاجم المعاني،ويمكن إيراد هذه المعاجم في الجدول الآتي[2]:

[1] ديزيريه سقال،نشأة المعاجم العربية وتطورها،دار الصداقة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، ط1، 1995، ص.37.

[2] ينظر أحمد مختار عمر،صناعة المعجم الحديث،عالم الكتب،ط1، 1998،ص.37.بتصرف.

معاجم الألفاظ	نماذج لها
معاجم الترتيب الصوتي	1-العين للخليل بن أحمد الفراهدي(100-170هـ) 2-تهذيب اللغة للأزهري (282-370هـ) 3-المحكم لابن سيده(398-358هـ)
معاجم الأبنية	1-ديوان الأدب للفرابي(350هـ) 2-شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحيري (467-537هـ) 3- مقدمة الأدب للزمخشري(467-538هـ)
معاجم الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات	1-أساس البلاغة للزمخشري (467-538هـ) 2-المصباح المنير للفيومي (...-770هـ) 3-المعجم الوسيط(مجمع اللغة العربية بالقاهرة)
معاجم الترتيب الألفبائي حسب أواخر الكلمات	1-الصحاح للجوهري (...-393هـ) 2-لسان العرب لابن منظور(630-711هـ) 3-القاموس المحيط للفيروز أبادي(729هـ-817هـ) 4-تاج العروس للزبيدي(1145-1205هـ)

وعليه فقد تنوّعت طرائق وضع معاجم الألفاظ واتّضحت مناهجها،وأمكن تصنيفها تبعا لذلك،غير أنّ هذا التّصنيف لم يتحقق تماما في معاجم المعاني التي كان أصحابها يقصدون إلى التنوع في العرض و المنهج ،فلكل معجم في المعاني خصائصه وطريقته الغالبة عليه.

ولا ضير أن نشير ولو إشارة سريعة إلى الصّناعة المعجميّة العربية الحديثة؛ حيث فلم يدّخر علماء العربية المحدثون جهدهم في التّصنيف المعجمي،حيث تتابعت المعاجم

واستمرت حتى العصر الحديث، حيث ظهرت هذه المحاولات على نوعين جهود الأفراد وجهود المجامع اللغوية؛ تمثلت جهود الأفراد في المعاجم الآتية[1]:

- "أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد"،لسعيد الخوري الشرتوني
- "المنجد"، للأب لويس معلوف اليسوعي
- "البستان" و"فاكهة البستان"،لعبد الله البستاني
- "متن اللغة"،للشيخ أحمد رضا
- "الرائد" ،لجبران مسعود
- "ترتيب القاموس المحيط" ،للشيخ الطاهر أحمد الزاوي
- "محيط المحيط"،و"قطر المحيط "، لبطرس البستاني
- "الإفصاح في فقه اللغة"،للأستاذين :حسن يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي .

-إضافة إلى ما قام به المستشرقون في هذا المجال ،وتمثلت معاجمهم فيما يلي:

- المعجم التاريخي لفيشر(ت 1949م)؛وهو أحد كبار المستشرقين الألمان.
- معجم "مد القاموس"للمستشرق لين(ت 1876ه)
- معجم دوزي ،للمستشرق رينهارت دوزي(ت 1883م)

جهود المجامع اللغوية:

كان للمجامع اللغوية في الصّناعة المعجميّة باع كبير،حيث توّجهت إلى التّفكير المعجمي خدمة للغة من جهة،ونظرا للصعوبات التي تعترض العمل الفردي من جهة أخرى ،والمجامع اللغوية هي:مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتب الدائم للتنسيق

(1) ينظر زين كامل الخويسكي،المعاجم العربية قديما وحديثا،دار المعرفة الجامعية،2007،ص.116-123.

والتعريب بالمغرب،المجمع العلمي العربي بدمشق،والمجمع العلمي العراقي. ومن أبرز معاجم هذه المجامع معاجم مجمع اللغة العربية وهي كالآتي[1]:

- المعجم الوجيز.
- المعجم الوسيط.
- المعجم الكبير.

2/ لمحة تاريخية حول معاجم المعاني:

يعود تاريخ معاجم المعاني إلى تلك الرّسائل اللغوية حين أكّب علماء العربية على تدوين مفردات اللغة في كتيّبات عُرفت بالرسائل الصغيرة–مرحلة جمع اللغة–جمعت بين طيّاتها الكلمات الّتي تدور حول موضوع واحد،وقد برز هذا اللون من كتب اللغة كخطوة تالية لمصنّفات غريب القرآن و الحديث واتّخذت شكل الرّسائل الصغيرة"ككتاب المطر"لأبي زيد سعيد بن أوس(ت215ه)،وكتب "النخل والكرم والخيل والدارات " للأصمعي(ت216ه)،أبو عبيد القاسم بن سلام(ت224ه)في كتاب "الغريب المصنّف" و"الصفات" للنضر بن شميل(ت203ه) و"الألفاظ "لابن السّكيت (ت246ه)،وكانت هذه الأعمال اللّبنة الأساسية في وضع المعاجم اللغوية عامة ومعاجم المعاني خاصة ؛"فقد تراكمت المادّة اللّغوية التي حوتها تلك الرسائل حتى صارت تجمع شتى الكلمات التي تتّصل بعدد من الموضوعات فيما يعرف بمعاجم المعاني أو المعاجم الموضوعية"[2]،ونظام الوضع في هذا النّوع من المعاجم إنّما يتّجه من المعنى إلى اللفظ وهو ما يختلف فيه عن المعاجم اللغوية –معاجم الألفاظ– التي يتّجه فيها النظام من اللفظ إلى المعنى ،وقد اكتمل التّأليف فيها في منتصف القرن الخامس الهجري.

---

[1] ينظر زين كامل الخويسكي،المعاجم العربية قديما وحديثا،المرجع نفسه،ص.127

[2] حلمي خليل،مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ،مرجع سابق،ص.303.

فقد عرف القرن الثالث الهجري معاجم المعاني من ذلك :"الغريب المصنّف"لأبي عبيد،"كتاب الألفاظ"لان السكيت، و"الجراثيم" المنسوب إلى عبدالله بن مسلم بن قتيبة.

أما القرن الرابع فعرف معاجم خمسة وهي:"المنتخب من غريب كلام العرب" لكراع النمل،و"الألفاظ الكتابية"لعبد الله بن عيسى الهمذاني(ت320هـ)،و"جواهر الألفاظ "لقدامة بن جعفر(ت337هـ)،و"التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء"لأبي هلال العسكري(ت395هـ).

كما عرف القرن الخامس الهجري التّأليف ومن معاجمه :"مبادئ اللغة" للخطيب الاسكافي(ت421هـ)، و"فقه اللغة وأسرار العربية"للثعالبي(ت430هـ)،و"نسيم السحر"للثعالبي وهو كتاب صغير اختصره الثعالبي من القسم الأول من معجمه"فقه اللغة وأسرار العربية" ، و"المخصص"لابن سيده الأندلسي(ت458هـ) وهو أضخم هذه المعاجم جميعا،و"كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ"لابن الأجدابي(ت470هـ)،و"نظام الغريب"لعيسى بن إبراهيم الربعي (ت480هـ) .

أما القرن السادس الهجري فلم يصل منه إلا كتابين صغيرين "السامي في الأساس"لابن الفضل الميداني(ت518 هـ)،و"حدائق الأدب "لأبي محمد عبيد الله شاهمردان المتوفي نحو(ت600هـ) ولم يطبع هذا الكتاب كاملا.

وقد تطوّرت الرسائل اللّغوية إلى معاجم معاني التي تعد مرحلة لاحقة لرسائل الحقول الدلالية–الرسائل اللغوية–،فقد عرف العرب هذا النّوع في زمن مبكر حين ألّفوا الرسائل اللغوية،ولم يقف علماء هذا المجال عند تأليف الرسائل اللغوية فقط؛فقد انتقلوا بذلك إلى تأليف معاجم تتّسم بالدّقة والتّرتيب إذا ما قورنت بسابقتها،وإن كانت تلك المعاجم لم تحمل اسم "**معجم**" وإنَما اختلفت أسماؤها بحسب الغاية من تأليفها.

ومعاجم المعاني: هي معاجم ترتّب ألفاظها على معانيها وموضوعاتها؛و"يطلق على هذا النوع من المعاجم ،معاجم حقول المعاني أو المتوارد،أوتداعي المعاني ،أو المعاني،أو التجانسية،التي تتجه في بنيتها التركيبية من المدلول إلى الدال ،وترتّب الدوال اللغوية بحسب معانيها،لا بحسب ألفاظها ،أي أنَ الكلمات فيها تصنّف وفق مجموعات دلالية"[1].

كما يطلق عليها"**المعاجم الموضوعية**"وذلك راجع إلى الطريقة التي يتم وفقها "ترتيب الثّروة اللّغوية في مجموعات من الألفاظ تندرج تحت فكرة واحدة" [2] أو معنى واحد .

وعليه فقد تناولت هذه المعاجم في أغلبها الوحدات اللغوية بحسب معانيها،حيث يتطلب معرفة اللفظ معرفة الموضوع الذي يندرج فيه ،مما يتراءى لنا أنَ موضوع هذه المعاجم في أساسها إنّما هو جانب المعنى ،فصُنّف بذلك المعجم بناءا على المعاني ما يعرف اليوم في الدراسات المعجمية بالحقول الدلالية؛وإن كانت هذه النظرية –نظرية الحقول الدلالية–وليدة الدراسات الحديثة خاصة عند الغرب،إلاَ أنَ العرب القدامى تفطّنوا إليها وذلك إبّان حركة جمع مفردات اللغة العربية وتدوينها انطلاقا من مشافهة العرب ،بيد أنّهم لم يطلقوا عليها مصطلح"**الحقل الدلالي**"وإنّما تمّ ذلك في رسائل ومعاجم لغوية عديدة عُرفت بمعاجم المعاني أو معاجم الموضوعات؛إذ اتّخذت منهجها في ترتيب الألفاظ المنهج الموضوعي ، حيث رتبت الألفاظ في مجموعات دلالية يجمعها موضوع واحد أو معنى عام .

وهو ما نلحظه في نظرية الحقول الدلالية من تشابه في طريقة ترتيب الألفاظ،وقد تنبّه أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة إلى هذا الشّبه إذ يقول:"وما يلفت النظر–إلى حد كبير– الشّبه الواضح بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة و معاجم الموضوعات القديمة (في اللغة العربية) فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع،و

---

[1] عبد القادر عبد الجليل،المدارس المعجمية،مرجع سابق، ص.48

[2] حسن ظاظا،كلام العرب من قضايا اللغة العربية،دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت،ط2، 1990،ص.103.

كلاهما قد سبق بنوع من التّأليف الجزئي المتمثّل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد"[1] ، وهي نظرة أوضحت لنا منهج معاجم المعاني .

ولقد اتّخذت معاجم المعاني في بداية تأليفها شكل كتب مستقلة يتناول فيه العلماء موضوعا لوحده من حيث أسمائه و ألوانه وأجزائه ،وأطواره مع الاستدلال على ذلك ببعض ما ورد من الآيات والأحاديث والأشعار وأقوال الفصحاء و الأمثال و الأخبار من ذلك: كتب خلق الإنسان للإمام عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت216هـ)،كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت210هـ)،كتاب الشّاء للأصمعي،كتاب النّخل لأبي حاتم السجستاني(ت255هـ) ...،ثم تطوّر التّأليف فيها ليشمل جمع عدد من الموضوعات في معاجم موسعة تسمى معاجم الموضوعات[2]،وتمثل هدفها في ذلك تصنيف الألفاظ ضمن مجموعات موضوعية وفق معانيها المتشابهة،وأوّل من ألّف في معاجم الموضوعات الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت244هـ)صاحب "الغريب المصنف""إذ حوا ما يربوا على سبع عشرة ألف مادة لغوية وألفا ومائتي شاهد شعري"[3]،وعُدّ هذا الكتاب من أهم الكتب والمصادر اللغوية القديمة التي استقى منها المعجميّون العرب مادّتهم اللغوية،إذ لا تخلو معاجمهم من ذكر اسم "أبي عبيد" كمصدر أساسي .

وتلى هذا المؤلف الشهير–الغريب المصنف–مؤلفات لها أهميتها وأثرها على الصناعة المعجمية العربية نوردها كالآتي:"كتاب الألفاظ" للإمام الخطيب التبريزي(ت502هـ)،" المنتخب من غريب كلام العرب"للإمام أبي الحسن الهناني(ت310هـ)،"الألفاظ الكتابية "للإمام أبي الحسن الهمذاني(ت320هـ)، "جواهر الألفاظ" لأبي الفرج قدامه بن جعفر

---

[1] أحمد مختار عمر ،علم الدلالة،عالم الكتب،القاهرة،ط5، 1998،ص.108.

[2] ينظر أحمد بن عبد الله الباتلي،المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها،دار الرايةللنشر والتوزيع،الرياض،ط1، 1992، ص.69.

[3] المرجع نفسه،ص.77.

(ت337هـ)، "متخير الألفاظ "للرازي(ت395هـ)،و"فقه اللغة وأسرار العربية" للثعالبي(ت430هـ)... وغيرها.

ويعدّ كتاب الثعالبي "**فقه اللغة وأسرار العربية**"من المعاجم التي جعلت المعنى هدفها المنشود،إذ انتخب أرقى الألفاظ وأدقها وأخصها وفق نسق خاص حين أدرك معنى فساد أساليب المتكلمين الذي يؤدي إلى فساد اللغة ،وأتى بمؤلف كان له صدى واسع في الصناعة المعجمية العربية القديمة والحديثة على السواء بصم بها مؤلّفه الذّي يمثّل مدوّنة لغوية صادرة عن مجتمع لغوي عكس ثقافة عصره؛ فبالإضافة إلى ماتناوله من مباحث دلالية في القسم الأول من الكتاب الذي سماه"فقه اللغة"وهذا القسم يدخل في إطار المعاجم الموضوعية،فقد شفَع المؤلف بقسم آخر سماه "أسرار العربية"عالج فيه المباحث النحوية و الصرفية واللغوية و البلاغية وماذلك إلا لحاجة في نفس الثعالبي ،وقد أوردها في مقدمة كتابه إّذ يقول :"وقد اخترت لترجمته وما أجعله عنوان معرفته،ما اختاره آدم الله توفيقه من (فقه اللغة) و شفّعته(بسر العربية) ليكون اسما يوافق مسماه.ولفظا يوافق معناه "[1]،كما ذكر في مقدمته أن الإلمام بأسرار العربية ودقائقها أمر ضروري لكل من أحبّ العرب و الاسلام– ينظر الفصل الأخير–، وهذا يدخل ضمن قرارات المعجمي في الطريقة التي يتعامل بها مع المعنى المعجمي في معجمه ،ومعجم الثعالبي كغيره من المعاجم التي تهتم بالمعنى المعجمي،يقول حلمي خليل:" يَعُدُّ علماء المعاجم أن المعنى المعجمي وشرحه هو الهدف الأول لهذا العلم ، يقول زجوستا zgusta:"إن المعنى المعجمي يأتي في مقدمة الأشياء التي يهتم بها علماء المعاجم ، لأنّ قرارات المعجميّ تتوقف،سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الطريقة التي يتعامل بها مع المعنى في معجمه "[2].

---

[1] أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،كتاب فقه اللغة وأسرار العربية،دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة، تونس،ط1، 1997،ص.25.

[2] حلمي خليل،مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، مرجع سابق،ص.74.

-ج-الثعالـــبي ومؤلفـاتـه:

1 -حياته:

الثّعالبي"هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل،أبو منصور[1]،الملقب بالثّعالبي والنّيسابوري،وقد"قيد ابن خلكان و السمعاني لقبه فقالا:"الثَّعالبُيُّ بفتح الثاء و العين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وبعدها باء موحدة"[2].

وتعود تسميته بالثّعالبي إلى امتهانه خياطة جلود الثعالب،والتي كانت تستعمل في تلك الفترة في التّأديب والتّعليم ،فكان ذلك سببا في تسميته بالثّعالبي ،كما ارتبط اسمه بالنيسابوري نسبة إلى بلد نشأته نيسابور"ويقال للإمام العلامة أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري الثعالبي،منسوب إلى خياطة جلود الثعالب لأنه كان فرّاءا،كما ينسب إلى نيسابور"[3].

ولد الثّعالبي سنة 350هـ بنيسابور ونشأ بها ، وبها اشتهر،ولقد اتّفق العلماء العرب أصحاب السيّر والتّراجم على سنة ولادته،وهو ما ذكرته جمهرة المصادر التي ترجمت له،أما وفاته فقد تأرجحت الأقوال بين اتّجاهين اثنين:الاتجاه الأول،ويقولك"إنَّ سنة وفاته هي429هـ وعلى رأس هذا الفريق ابن خلكان،ويذكر الفريق الآخر أنه من وفيات سنة430هـ ،يقول اليافعي في وفيات هذه السنة"وفيها توفي أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري[4]"وعليه نجد أن الاختلاف إنما وقع في سنة وفاته ما بين سنة 429هـ/430هـ.

---

[1] شمس الدين أبي الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام،حققه وعلق عليه : د.بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 2003،المجلد التاسع،ص.477.

[2] خالد فهمي،فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي،تصدير د.رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي للنشر،القاهرة، ط1، 1998،الجزء 1،ص.8.

[3] المرجع نفسه،ص.8.

[4] المرجع نفسه،ص.9.

أمّا إذا ما تتبّعنا التّاريخ أو الزّمان الذي ينتمي إليه الثّعالبي،فتشير المصادر إلى أنّه ينتمي إلى "العصر العباسي الثالث،عصر الإنشاء و الترسّل وتعدُّد المواهب والصّناعات الفكرية والأدبية، بحيث نجد الشاعر،والفقيه،والعالم،والمنشئ،ورجل الدولة،مجتمعين في شخص واحد يقبل على كتابة الفلسفة،والأدب والتاريخ والجغرافية،وبعض مسائل الفقه والعلوم الإنسانيّة والتّطبيقية في آن واحد،وإن على شيئ من التّفاوت في نسبة الاتقان والإبداع [1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ العصر العباسي مَثَّلَهُ جيل من الأدباء وفقوا في تمثيل عصرهم وتطوير وتوسيع الحياة الفكرية والأدبية والعلمية خارج منطقتي العراق والشام ،إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان وتركستان ومصر والمغرب والأندلس،كما عرف بالإضافة إلى ذلك المسارح الأدبية الأولى المتمثلة بشبه الجزيرة العربية والعراق والشام.

وهو المناخ الذي عاش فيه الثعالبي،وأثراه بنتاج الأدب والتّأليف والتّصنيف في مختلف شؤون الكتابة اللغوية والأدبية.فقد عُرف الثعالبي بمكانته العلمية المرموقة ذكرها العلماء وأصحاب التّراجم من بينهم ابن بسام صاحب الذخيرة الذي قال فيه:"كان في وقت راعي تلعات العلم،وجامع أشتات النثر والنظم.رأس المؤلفين في زمانه،وإماما لمصنفي بحكم قرانه.سار ذكره سير المثل،وضربت إليه آباط الإبل،وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب ،وتواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر راو لها وجامع من أن يستوفيها حد،أو وصف ،أو يوفيها حقوقها نظم أو رصف"[2].وإن دلّ هذا فإنّما يدل على مكانته المرموقة في عصره التي أغفلتها بعض الدراسات الحديثة وإن كانت شذرات نعوت.

كما يقول فيه أبو إسحاق إبراهيم الحصري(ت453هـ)والذي كان معاصرا للثعالبي:"وأبو منصور هذا يعيش في وقتنا هذا ،وهو فريد دهره،و قريع عصره،ونسيج وحده،وله مصنفات

---

[1] ياسين الأيوبي،كتاب فقه اللغة وأسرار العربية،أبي منصور عبد الملك بن محمد ببن إسماعيل الثعالبي،المكتبة العصرية للطباعة والنشر،صيدا، بيروت، ط2، 2000،ص.19.

[2] إميل يعقوب،موسوعة علوم اللغة العربية،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 2006،ج6،ص.372-373.

في العلم والأدب ،تشهد له بأعلى الرتب"[1]؛فإذا ما أخذنا الجملة"وله مصنفات في العلم والأدب ،تشهد له بأعلى الرتب"فإننا نتأكد بأنّ الثّعالبي له مكانته العلمية الرفيعة التي أذاعت صيته في زمانه خاصة.

يضاف إلى ذلك ما قاله علي بن الحسن الباخرزى (ت467هـ)في وصفه للثعالبي وهو كلام كما يقول ياسين الأيوبي يَشُفُ عن إجلال وتقدير لرجل قل نظيره وطبقت شهرته الآفاق يقول:"فهو جاحظ نيسابور،وزبدة الأحقاب والدهور ،لم ترى العيون مثله،ولا أنكرت الأعيان فضله،وكيف ينكر وهو المزن يُحمد بكل لسان ،أو كيف يُستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان".كما يشهد الباخرزى بمكانته الأدبية فيقول:"وكان هو ووالدي بنيسابور لصيقي دار ،وقريني جوار،فكم حملت كتبا تدور بينهما في الإخوانيات،وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات؛وما زال بي رؤوفا ،وعليّ حانيا،حتى ظنته أبا ثانيا"[2].

وهذا دليل على أنّ الثّعالبي إلى جانب ما امتهنه من حرفة فرّاء الثّعالب،فإنه عمل معلم صبيان،وهو ما يستشف من نص يرويه تلميذه الباخرزى الذي يقول:"كنت وأنا فرخ أرغب في الاستضاءة بنوره"[3]،كما كان محاضرا ،وقد صرّح بذلك في الفصل الخامس من الباب التاسع و العشرين من"فقه اللغة"ويقول في ذلك:"فصل حاضرت به مما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية"[4].ثم انصرف الثعالبي عن ذلك إلى ما هو أرقى حيث تمثَّل بكبار الكتاب القدامى أمثال الحجاج بن يوسف ، وعبد الحميد بن يحي،وأبي عبيد الله الأشعري ،وأبي الفتح البستي ،وتردد على بلاط الملوك والأمراء ،حيث كان للثعالبي صلات وعلاقات وثيقة بهم جعلته يتفيّأ وينعم بتشجيعهم وتكريمهم،فأصبح يؤلّف الكتب المختلفة في الأدب والتاريخ وغيرها،ويصوغ درر الشّعر والنثر."وقد أحصى عبد الفتاح الحلو من رجالات

---

[1] ياسين الأيوبي، كتاب فقه اللغة وأسرار العربية،الثعالبي، مرجع سابق،ص.22.

[2] المرجع نفسه،ص.23.

[3] خالد فهمي، فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، مرجع سابق،ص.13.

[4] أبو منصور الثعالبي،كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، مرجع سابق،ص.241.

عصره:سلاطين وأمراء وكتاب وقضاة،ثمانية وعشرين رجلا"[1]كان لهم الفضل في وضع عدد لا بأس به من الكتب والمصنّفات،وقد ذكر ياسين الأيوبي أبرز هؤلاء الرجال منهم:

- ❖ السلطان محمود بن سُبكتكين الغزنوي،فاتح بلاد الهند(421هـ)
- ❖ وابنه السلطان مسعودا(ت432هـ)
- ❖ وأخا مسعود،السلطان محمد بن محمود بن سُبكتكين المتوفي في السنة نفسها.
- ❖ شمس المعالي قابوس بن وشمكير أمير جرجران وطبرستان.
- ❖ وأبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي،الأمير الشاعر (ت436هـ)
- ❖ وأبا الفتح علي بن محمد السبتي،الكاتب البارع(ت400هـ).

وعرف الثعالبي بشاعريته،كما عرف بعلمه وأدبه،إذ خلَّف عددا غير قليل من القصائد و المقطوعات خاصة في الفصل الذي عقد لأشعاره في آخر كتابه خاص الخاص.يقول الباخرزى:"وقعت إليّ بعد وفاته مجلدة من أشعاره وفيها ثمار بيانه"[2]، وكلمة "مجلدة" أكبر دليل على أن الثعالبي كان شاعرا و لم يكتف بقصيدة أو اثنتين و إنما كانت له مجلدة خاصة بالشعر. و يرى خالد فهمي أن أغلب شعره ينتمي إلى ما يعرف "بشعر العلماء"، و من شعره ما كتبه للأمير أبي الفضل الميكالي يقول:

و سائل عن دمعتي السّائـــل و حالى لون الكاسف الحائل
قلت له و الأرض في ناظري أوسع من كـفـة الحامـــــــل
بليت و الله بمـملوكـــــــــة في مقلتـيـها ملـكا بابـــل
فإن لحاني عاذ لي في الهوى يوما فما العاذل بالعـــــاذل[3]

---

[1] ياسين الأيوبي، كتاب فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي، مرجع سابق،ص.24

[2] خالد فهمي، كتاب فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي، مرجع سابق،ص.17.

[3] المرجع نفسه،ص.17.

و يقول أيضا:

لك في المفاخر معجزات جمّة أبدًا لغيرك في الورى لم تُجمَـــــع

بحران:بحرٌ في البلاغة شأنه شعر الوليد و حُسنُ لَفظ الأصمعي

كالنور أو كالسّجر أو كالبدر أو كالوشي في بُرد عليه مُوسَّـــــع

شُكرا فكم من فقرة لك كالغنى وافى الكريم بُعَيدَ فقر مُدقـــــــع

و إذا تَفَتَّق نورُ شعرك ناظرًا فالحُسنُ بين مُرَصَّع و مُصَـــرَّع[1]

ومن شعره النابض بالألم والأسى:

أقول و القلب مكدود بأحـــزان والصبر أبعد ما بيني وأجفاني

حتى متى أنا يدمى العضُّ أنملتي غيضا على زمن رام أزمـــاني

في كل يوم أراني في نوائبـــــه كأنني أصبعي والدهر أسناني[2]

مؤلفاتــه وتصانــيفه:

للثعالبي مؤلفات كثيرة على غرار كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية"،"فقد ترك لنا رصيدا ضخما ما بين رسائل صغيرة وكتب كبيرة"[3]،وقد أحصتها ابتسام مرهون الصَّفار في خمسة وتسعين مصنّفا وكتابا ، أورد منها **ياسين الأيوبي** كالآتي[4]:

1-"يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"وهو موسوعة منتقاة لشعراء عصره والشعراء السابقين،مرتبة بحسب أوطانهم وطبقاتهم.طبع الكتاب مرارا وذيل له .وأفضل الطبعات التي صدرت بالقاهرة،سنة1956محققة ومشروحة بقلم محمد محي الدين عبد الحميد ،وهي من أشهر كتبه وأهمها على الإطلاق.

---

(1) عثمان الذهبي،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مرجع سابق،ص.478.

(2) المرجع نفسه،ص.13.

(3) خالد فهمي،فقه اللغة وأسرار العربية،للثعالبي، مرجع سابق،ص.19.

(4) ياسين الأيوبي،فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي، مرجع سابق،ص.25.

2- أحسن ما سمعت ،ذيله بكتاب كمن غاب عنه المطرب.

3-ثلاثة مجاميع شعرية موضوعاتية،منتقاة وفقا لمعان وأوصاف مختلفة:

أ-**خاص الخاص.**

ب-المنتحل:انتحله أبو الفضل الميكالي لنفسه،بموافقة الثعالبي،أو ان يكون الثعالبي قد وضعه ونسبه إلى أبي الفضل.

ج-طرائف الطرف :كتاب مخطوط

4_كنز الكتاب،وهو 2500قطعة من الشعر لمائتين وخمسين شاعرا.

5_مؤنس الأدباء،أو نثر النظم وحل العقد.

6_لطائف المعارف .

7_الفرائد والقلائد،أو كتاب العقد النفيس ونزهة الجليس.

8_المُبهج أو المُبَهَّج.

9_غرر البلاغة وطرف البراعة.

10_الإعجاز أو الإيجاز.وغير ذلك كثير.

وفي هذا المقام يقول الشاعر يعقوب وهو يثني على الثعالبي:

سحرت الناس في تأليف سحرك فجاءت قلادة في جيد دهرك

وكم لك من مقال في معـــــان شواهد عندنا بعـــــلو قدرك

وُقيتَ نوائب الدنيا جميعا فأنت اليوم جاحظ أهل عصرك[1]

شيـوخــه وتـلامـيـــذه:

أمّا شيوخ الثعالبي فلا تمدّنا المصادر بمعلومات كثيرة عن شيوخه إلاّ القليل منها،وإن كانت القرون الأولى قد عُرفت بالتلقي الشفهي_السماع_في تلقي العلوم عن المشايخ ،"وهو مبدأ حكم الثعالبي وغيره،فعبارة "سمعت.."و"أنشدني.." تتكرر في كتب الثعالبي"[2].وهذا النص دليل على أن الثعالبي تلقى العلوم عن مشايخ ،وقد ذكر ذلك أيضا في مقدمة كتابه"فقه اللغة"-ينظر الفصل الأخير-،وقد ذكرهم خالد فهمي كالآتي[3]:

- البُستيُّ:أبو سليمان الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي(318هـ-388هـ).
- الخُوارزميُ:أبو بكر محمد بن العباسي الشاعر الأديب (323هـ-383هـ).
- الدَّقيقي:علي بن عبيد الله الدقيقي البغدادي المعروف بالدقاق(ت415هـ)
- الزعفراني:أبو القاسم عمر بن إبراهيم العراقي،روى عنه الثعالبي في يتيمة الدهر فقال:"أما شيخنا الزعفراني فمحله محل العم".
- أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل الشيرازى.
- المصيصي:أبو الحسن الدلفى المصيصى الشاعر،يروي عنه الثعالبي في يتيمة الدهر 22/1 فيقول:"وهو ممن لقيته قديما وحديثا في مدة ثلاثين سنة".

أمّا عن تلاميذه الذين تلقوا على يديه العلم فتذكر المراجع منهم[4]:

الباخرزى:وهو أبو الحسن علي بن الحسن أبو الطيب الباخرزى نيروي عن شيخه ويقول:" كنت وأنا فرخ ألرغب في الاستضاءة بنوره"

---

(1) عثمان الذهبي،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،مرجع سابق،ص.477.

(2) خالد فهمي،فقه اللغة وأسرار العربية،أبو منصور الثعالبي، مرجع سابق،ص.11.

(3) المرجع نفسه،ص.11-13.

(4) المرجع نفسه،ص.13-14.

- الزنجانيي:هو سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين أبو القاسم الزنجاني(380هـ-471هـ)
- السَّرخسى:أبو نصر محمدبن الفضل بن محمد السرخى.
- النيسابوري:أبو محمد الحسين بن محمد بن احمد النيسابوري.

الفصل الأول:

المعنى المعجمي والقراءة في المفهوم والأنواع

تعتبر مسألة المعنى من المسائل التي دارت حولها الدراسات وكثرت حولها الخلافات،وهي مسألة شائكة استعصت دراستها وتحصيل معرفة يقينيّة حولها،وذلك ما دفع وكد الباحثين النظر في حيثيات المفاضلة بين اللفظ والمعنى جانبي الكلمة، وهي مسألة شغلت الباحثين القدماء منهم والمحدثين،أمّا اللفظ فلم يجد اللغويون اختلافا في ماهيته بعكس المعنى الذي أصبح من الضروري تعاضد الجهود وتكاتفها لأجل فض الاختلاف حول ماهيته ، حيث أصبح المعنى غير معكوف على مجال معين فحسب ، بل اتسع مجال الاهتمام به لدى اللغويين (من بلاغيين ونحويين وصرفيين) والمعجميين على السواء. وإذا ما تتبعنا بداية هذا الاهتمام ، فإننا سنجده يرجع إلى البدايات الأولى لمرحلة التّفسير، فلقد اهتم المفسّرون بالمعنى في فهم مراد الله تعالى من كلامه " القرآن الكريم " حين استغلق عليهم فهم معنى بعض الألفاظ ، " والعربية ببلاغتها ونحوها وصرفها وفقهها لم تستو على سوقها من غير تلبسها بالمعنى الذي من أجله وجدت "[1] ، مما أصبح من الواجب على العلماء واللغويين إظهار المعاني في القرآن الكريم ليتأتّى على من هم دونهم فهم الرسالة الربانية في المقام الأول ، وتسهيل عملية التواصل من خلال فهم معاني اللغة ثانيا . ولذا سنحاول أن نعرض فضاء ا دلاليا بما ورد عن العرب في مجال " من خلال ما أوردوه من تعاريف في معاجمهم وكتبهم .

I. <u>الإطـــار الـــمفاهيمي للمعنى</u>

سيتم التطرق بداية لمجموعة من التعاريف الخاصة بالمعنى ثم بعدها الإشارة إلى أهم الاتجاهات التي تناولت المعنى وأخيرا التطرق لأنواع المعنى ، وهذا كما يلي.

([1]) محمد بركات أبو علي ، "مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة" ، دار البشير للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1988 ، ص 31 [حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية] ، المجلة 6 ، العدد 31 ، 1985

- **تعريف المعنى**

إذا ما أريد في أيّ دراسة معرفة معنى مصطلح ما ، فإننا نجدهم يسلكون تعريفه لغة ، وتعريفه اصطلاحا ، أما التعريف لغة فيكون بالفتش عنه في المعاجم اللغوية هذا إن كان مصطلحٌ ما ، فكيف لو كان هذا المصطلح " المعنى " ذاته؟ وللإجابة عن ذلك سيتم عرض بعض التعاريف التي وردت في المعاجم اللغوية الملمّة بمصطلح المعنى، مبتدئين بما ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهدي(ت175هـ) في مادة " عني " حيث قال " معنى كل شيء : مِحْنَتُه وحاله الذي يصير إليه أمره " [1] ؛ وهو تعريف عام للمعنى يشمل اللغة وسواها .

وثمة معانٍ لغوية أخرى للمعنى نجدها في معاجم أخرى ، من ذلك تعريف أبو هلال العسكري للمعنى في كتابه الفروق اللغوية حيث رأى أن : " المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه ، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد " [2] وفي تعريف الجوهري نجده قد خصّص المعنى للكلام، بمعنى معنى كلام ما هو المقصود وفحواه ،وهو تعر يف يشابه ما أورده الجوهري في معجمه الصحاح (ت 400هـ) إذ يقول:" وعنيتُ بالقول أي أردتُ وقصدتُ ، ومعنى الكلام ومَعْنَاتُهُ واحد ، تقول : عَرَفْتُ ذلك في معنى كلامه وفي مَعْنَاةِ كلامه ، وفي مَعْنِي كلامه ، أي فحواه "[3] ، وخلاصة هذين التعريفين أنّ **المعنى هو المقصود من كلام أو فحواه .**

وإذا ما تتبعنا هذه التعاريف الواردة في المعجمات العربية ، فإننا نلاحظ أنّ لكل معجم إضافة عما سواه ، فمعجم العين أعطى تعريفا عاما للمعنى يشمل اللغة وغيرها من الأشياء، وهو ما يختلف عما ورد في الصحاح وما أورده أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية الذي يقصد بالمعنى " الفحوى " و " القصد " .

([1]) عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهدي ، كتاب العين ، تح د. مهدي المخزومي / د. إبراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس ، ج 2 ، ص 253 .

([2]) أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، تح : حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 22 .

([3]) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1990 ، ج 6 ، ص2440 .

كما ورد هذا المفهوم في لسان العرب لابن منظور إذ يقول : " ومعنى كل شيء : وحاله التي يصير إليها أمْرُه ، وروى الأزهري عن أحمد بن يحي قال : المعنى والتفسير والتأويل واحد ، وعنيت بالقول كذا :أردت ، ومَعْنًى كل كلام ومَعْنَاتُه ومَعْنِيَتُه : مقصده ، والإسلام العناء يقال عَرَفْت ذلك في معنى كلامه ومَعْنَاةِ كلامه وفي مَعْنِي كلامه" [1].

ويعرفه الجرجاني : " المعنى ما يقصد بشيء " [2] ويعرف المعاني بأنّها : " الصور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل ، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سُميت معنى ، ومن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سُميت مفهوما ، حيث إنه مقول في جواب ماهو سميت ماهية ، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة ومن حيث امتيازه عن الأغيار سميت هوية " [3] ، وهذا التعريف يظهر لنا الفرق بين المعنى وغيره من المصطلحات سنتطرق لها لاحقا .

والمعنى عند التهانوي في اللغة : " المقصود سواء قصد أولا ، فهو إمّا مصدر بمعنى المفعول أو مُخَفَف مَعْنِي اسم مفعول كمرمي نُقل في اصطلاح النحاة إلى ما يقصد بشيء نقل العام إلى الخاص " .

أمّا في الاصطلاح فيعرفه بأنّ : " المعنى هو الصورة الذهنية من حيث إنه وضع اللفظ أي من حيث إنّها تقصد من اللفظ ، وذلك إنّما يكون بالوضع ، فإن عبّر عنها بلفظ مفرد يسمى معنى مفردا ، وإن عبر عنها بلفظ مركب سمي معنى مركبا " [4] . وقول التهانوي يوضح لنا أن المعنى قد يجيء مفردا وقد يجيء مركبا ، وهذا إنّما يكون بالوضع

---

[1] ابن منظور ،الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990

[2] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص.184-185.

[3] المرجع نفسه ، ص 184- 185 .

[4] العلامة محمد علي التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تح : د. علي دحروج، ترجمة جورج زيناتي ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط1 ، 1996 ، ج 2 ، ص1600 .

وبناءا على ذلك ، فالمعنى عند التّهانوي ، إنّما هو الصورة الذهنية المقصودة بلفظ معين ويكون المعنى مفردا إذا كان خاصا بلفظ مفرد ، ويكون مركبا إذا كان خاصا بلفظ مركب.

أمّا في معجم المقاييس لابن فارس فقد جاءت هذه المادة (عني) في المعجم باب العين والنون وما يثلثهما بثلاثة أصول : الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه ، دال على الخضوع وذل ، والثالث ظهور الشيء وبروزه ، ويتوصل من خلال بحثه إلى معنى : " عنى " ترد من الأصل الثالث إذ يقول : والأصل الثالث: عُنْيان الكتاب ، وعنيانه ، وتفسيره عندنا أنه البارز منه إذا ختم ، ومن هذا الباب مَعْنى شيء : محنتُه التي يصير إليها أمره ، قال ابن الأعرابي : يقال ما أعرف معناه ومعنانه ، والذي يدل قياس اللغة أن المعنى : هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بُحث عنه ، يقال الكلام ، ومعنى الشعر ، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ ، والدليل على القياس قول العرب : لم تَعْنِ هذه الأرض شيئا ولم تَعْنُ أيضا، وذلك إذا لم تنبت ، فكأنها إذا كانت كذا فإنها لم تفد شيئا ولم تُبرز خيرا ... قال الخليل: عنوان الكتاب يقال عنه عَنَيْتُ الكتاب وعنَنته ، وعنوته ، قال وهو فيما ذكروا مشتق من المعنى " [1] ، وعليه فالمعنى عند ابن فارس ورد بمعنى القصد أيضا .

وجاء في تاج العروس للزبيدي (ت 1205) إضافات تخص المعنى لغة واصطلاحا؛ حيث يظهر في تعريفه للمعنى مرادفات تزيده وضوحا ، وقد أورد هذا التعريف محمد حسن جبل في كتابه المعنى اللغوي نقلا عن تاج العروس إذ يقول : " معنى القول هو دلالته ، ومضمونه ، ومفهومه ، وفحواه ، ومقتضاه . وأنه كذلك مقصده الكلام؛ أي المقصود به ". [2]

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395ه) ، معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، اعتنى به د. محمد عوض مرعب ، والآنسة فاطمة محمد أصلاة ، ط 1 ، 2001 (طبعة جديدة مصححة وملونة) .

[2] محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، دراسة عربية متواصلة نظريا وتطبيقيا ، مكتبة الآداب للنشر القاهرة ، 2005 ، ص 61 ، وينظر تاج العروس مادة " عنا " .

وعليه فمعنى الشيء يأتي من قبيل فحواه ومقصده ومضمونه ودلالته ومفهومه ، وقد كان لدى محمد حسن حسن جبل في هذا التعريف رأي إذ يقول:‹‹وكل هذا يعني أنّ معنى اللفظ هو (الشيء) المحتبس وراءه ، ولا يكون ذلك الاحتباس إلاّ في الذهن ؛ لأنّنا نشعر بوجود معنى الكلمة في أذهاننا ، ونتعامل بذلك في غياب المقابل المادي باللفظ ،فاللفظ ظاهر مسموع أو مقروء ، والمعنى محتبس وراءه وإزاءه ومن هنا جاء في التعريف الاصطلاحي للمعنى : المعاني هي الصور الذهنية حيث وضع بإزائها الألفاظ"[1].

أمّا المعنى عند المتقدمين فقد ورد بمعنى مَفْعَل – كما هو الظاهر – من (عنى يعني) إذا قصد المقصد ، وإما مخفف معني بالتشديد ، اسم مفعول منه ، أي المقصود ، وأيا ما كان لا يطلق على الصورة الذهنية من حيث هي ، بل من حيث إنها تقصد من اللفظ [2] ، وهذه نقطة مهمة من حيث أنّ المعنى ليس هو الصورة الذهنية وذلك لقصورها عن أداء المعنى المراد للفظ المراد ، وذلك أنّ المعنى إنّما مرتبط باللفظ إذا ما رجعنا إلى ما أورده التّهانوي من أنّ الصورة الذهنية الحاصلة بالعقل والتي تقصد باللّفظ إنّما هو المعنى ، فإنّه يتضح لنا أنّ المعنى مرتبط باللفظ ، فيصبح بناءا على هذا من الناحية الاصطلاحية أنّ المعنى هو الصورة الذهنية المقصودة بلفظ معين .

كما لم يتردّد الروّاد اللّغويين المحدثين من إدلاء دلوهم في هذا المجال الخصب في تعريف المعنى ، من ذلك ما قدمه "كمال بشر" اعتمادا على رأس مدرسة فيرث التي ترى: " أنّ المعنى هو مجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للحدث المدروس" [3] وتتم دراسة هذه الخصائص ضمن فروع علم اللغة مجتمعة يكون من وظيفة هذه الفروع دراسة هذه العناصر وبيانها وتحليلها .

([1]) المرجع نفسه ، ، ص 64 .

(2) محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى : أنظمة الدلالة في العربية ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 2007 ، ص95 .

([3]) ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة وتقديم : د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط12، 1997 ،ص 28 .

وهذه النصوص دليل على أنّ العناية بالمعنى لم يكن وليد العصر ، وإنّما كان منذ الأولى، فقد أورد ابن جني في كتاب الخصائص بابا سماه " باب الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني " أورد فيه نصوصا جوهرية تظهر مدى أهمية الاهتمام بالمعنى بالموازاة مع الاهتمام باللفظ ، وإنّ عناية العرب بالألفاظ إنّما تدخل العناية بالمعنى كهدف أساسي وخدمة للمعنى ، يقول ابن جني : " فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها ، وحَمَوْ حواشيها وهذّبوها ، وصقلوا غُروبها وأرهفوها ، فلا تَرَيَنَ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ ، بل هي عندنا خدمة للمعاني ، وتنويه [بها] وتشريف منها ، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه ، وتزكيته ، وتقديسه، وإنما المبغى بذلك منه الاحتياط للموعى عليه ، وجواره بما يُعَطِر بشره ، ولا يعُر جوهره ، كما قد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجّنه ، ويَغُضُ منه كذرة لفظه ، وسوء العبارة عنه " [1]

وما نستنتجه من قول ابن جني أنّ المعنى إنّما هو جوهر اللفظ الذي يكون بمثابة الوعاء الذي يظهر من خلاله المعنى ، وأنّ هناك من المعاني الفاخرة ما تستهجن نتيجة سوء وضع اللفظ المناسب للمعنى المراد مما يؤدي ذلك إلى قصوره عن أداء المعنى الحقيقي وسوء العبارة عنه .

كما يؤكّد في موضع آخر عن أهمية المعنى عند العرب إذ يقول : " وذلك أنّ العرب تُعنى بألفاظها فتُصلحها وتهذبها وتراعيها ، وتلاحظ أحكامها ، بالشعر تارة ، وبالخطب أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها ،فإنّ المعاني أقوى عندها ، وأكرم وأفخم قدرا في نفوسها ، فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها ، فإنّها لمّا كانت عنوان معانيها ، وطريقا إلى إظهار أغراضها ومراميها ، أصلحوها ورتبوها ، وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ، ليكون ذلك أوقع لها في السمع ، وأذهب بها في الدلالة على القصد " [2] ؛ فابن جني كانت له نظرته الخاصة في هذا المجال إذ يرى" غلبة المعنى للفظ، وكون اللفظ خادما

---

[1] ابن جني ، أبي الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، المجلد الأول، ط2، 2003 ، ص 238 .

[2] المصدر نفسه، ص 237 .

له، مشيدا به ، وأنّه إنّما جيء به له ، ومن أجله " [1] ، كما كان لعبده الراجحي رأي في ذلك إذ يقول : " ونحن نعلم أن العرب اهتموا اهتماما كبيرا بقضيته المعنى لأنه يتصل بالأصل الذي صدرت عنه حركتهم العقلية كلها مما نعلمه في كتب التفسير والأصول والفقه، والشّروح المختلفة التي وضعوها للفن القولي شعره ونثره " [2] .

فالمعنى وكما قلنا سابقا إنّما اقترن بقضية تفسير الأصل وهو القرآن الكريم ، فعبده الراجحي يرى : " أنّ هذه الأعمال إنما كانت تعرض " لأسباب النزول " أو " لمراتب البيان " أو لمقتضى الحال " أو غير ذلك من الجوانب التي تمس ظروف الكلام من قريب[3] .

وقد عرف "المعنى" أخذا وعطاء بين اللغويين الذين رأوا أنّ المعنى إنّما هو مرتبط باللفظ، في حين يرى آخرون ارتباطه بالصورة الذهنية؛فمحمود عكاشة صاحب كتاب الدلالة اللفظية يميل إلى ارتباط المعنى باللفظ لا بالصورة الذهنية،حيث يقول:‹‹ نجد أن بعض العلماء يُعَرفُ المعنى بأنه ما تضمنه اللفظ،وبعضهم يعرف المعنى بأنّه الصورة الذهنية.ونرى أنّ الرأي الأوّل هو الأوجه فالمعنى يرتبط بدلالة اللفظ،بينما الصورة الذهنية ترتبط بالشيء الذي يُرمز إليه بلفظ أو غيره،واللغة تبحث معنى الرمز،ولا تبحث الشيء الموضوع الذي تتعلق به اللغة،فليس من اختصاص اللغوي بحث الأشياء التي في الطبيعة››[4].

كما عالج سمير شريف استيتية قضية الرأي الأوّل القائل أنّ المعنى مرتبط بالصورة الذهنية من خلال إظهار الفرق بين المعنى و القصد؛فالقصد عنده استحضار الصورة الذهنية العامة للكلمة الواحدة دون التوقف عند مكوناتها الدلالية،باعتبارها رامزة أو

---

[1] المصدر نفسه ، ص 253 .

[2] عبده الراجحي ، فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 169 .

[3] المرجع نفسه، ص 169 .

[4] محمود عكاشة،الدلالة اللفظية،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة،2002،ص ص21-22.

شفرة code تكون نائبة عن المعنى وليست هي المعنى[1]،وذلك بتبني ما ذهب إليه فرديناند دي سوسير مع بعض الإضافات،فأشار إلى قسمة سوسير الفاصلة بين الوجود الفعلي الواقعي للشيء–المرجع كما يسميه سوسير– وصورته المختزنة في الذهن،والرموز الصوتية التي نعبر بها عن تلك الصورة، كان سببا في وقوع كثير من الباحثين إلى تصور مؤداه أن الصورة الذهنية للشيء هي معناه؛وأكد أنّ الصورة الذهنية ليست هي المعنى وإنّما هي مرحلة تصور الأشياء،في حين يكون إلى جانب الصورة الذهنية –المرجع– صورة أخرى هي المعنى وهو ‹‹الخصائص والسّمات التي تحدّد كينونة المرجع ووجوده››[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم المعنى وصعوبة دراسته يُعدّ " الشّطر الأعوص والأحوج إلى فضل الفكر وكد الذهن " [3] ذلك أنّ المعنى إنّما يمثّل اليوم في الدراسات اللغوية نقطة أساسية من نقاط البحث على حد رأي كمال بشر [4] ؛ وتكمن بالنظر إلى ذلك أهميته وصعوبة دراسته في كونه يدخل في دراسة شتى علوم اللغة المختلفة ؛ الأمر الذي دفع ستيفن أولمان إلى القول أنّ:" المعنى هو المشكلة الجوهريّة في علم اللغة "[5] ، مما جعل مفهوم المعنى مدار خلاف كبير بين اللغويين إلى جانب الغموض الشنيع للفظ المعنى نفسه،كما يرى أولمان أن مردّ ذلك إنّما يعود لأسباب كثيرة،يقول:"ويرجع هذا الخلاف إلى أسباب كثيرة أهمها في نظرنا اختلاف مناهج البحث في اللغة عندهم،فمن هؤلاء اللغويين من نهج منهج العقليين أو النفسيين ومنهم من سلك طريق السلوكيين وآخرون اختاروا ما سموه "المنهج اللغوي" " linguistic approch" [6] .

---

[1] ينظر سمير شريف استيتية،اللسانيات ،المجال،والوظيفة،والمنهج،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إربد، الأردن، ط2، 2008 ،ص260.

[2] المرجع نفسه،ص 258.

[3] محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق ، ص 11 .

[4] ينظر ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، مرجع سابق ، ص3 .

[5] المرجع نفسه،ص75.

[6] المرجع نفسه،ص 80 .

إضافة إلى ذلك فقد أشار ستيفن أولمان إلى أمر آخر متعلق بالمعنى وهو عدم وجود تعريف واحد لمصطلح المعنى وهو الأمر الذّي يجعل المعنى يدور في مسألة عويصة إذ يقول : " ليس هناك تعريف وحيد لمثل هذه المصطلحات المعقدة ، يمكن قبوله على عالمي ، إنّ كل منهج من مناهج البحث يختار عادة جانبا واحدا معينا من المشكلة التي يتصدى لها ، ويستوي في الصحة والقبول مع المناهج الأخرى التي تركز اهتمامها على جوانب مختلفة من المشكلة نفسها " [1] ؛ فستيفن أولمان على سبيل المثال استعمل المصطلحات " الفكرة ، والصورة الذهنية والربط الذهني في تعريفه للمعنى ، وهي مصطلحات تتعلق بعلم النفس لا بعلم اللغة ، مستعينا في ذلك بمثلث الأستاذان أوجدن وريتشارد .

كما أكّد على أنّه " استخدمت في دراسته مجموعة ضخمة جدا من المصطلحات المتضاربة المتداخلة ، حتى إنّ المعنى كاد يفقد أهميته وصلاحيته للدراسة ، كما أنّ عددا غير قليل من الدارسين قد تعمدوا إخراجه من بحوثهم وقد قام الأستاذان أوجدن ogden and richards اللذان خصصا كتابا كاملا لمعالجة معنى " المعنى" بتجميع ما لا يقل عن ستة عشر تعريفا للمعنى ، أو قل اثنين وعشرين تعريفا " [2] ، وقد فسّر هذان العالمان المعنى على " أساس رياضي آلي ، فالمعنى عندهما يرتدّ إلى أربعة عناصر هي : القصد ، والقيمة ، والمدلول عليه ، والانفعال أو العاطفة " . [3]

هذا بالإضافة إلى وجود تعريفات عديدة للمعنى ، وإن كانت هذه التعاريف يكتنفها شيء من الغموض ، وذلك راجع إلى الجدال الذي دار حول اكتشاف ماهية المعنى لمفهوم قائم برأسه ، سيتم التطرق إليها عند تناول نظريات المعنى المتعددة ، وقد ورد سؤال وجيه في كتاب علم الدلالة لكريستال والذي ترجمه مازن الوعر حول مصطلح المعنى يقول :

---

(1) المرجع نفسه ، ص 80 .
(2) المرجع نفسه ، ص 75- 76 .
(3) محمود السعران ،علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص 294 .

" ولكن لماذا كان مصطلح " المعنى " وما يزال غامضا وصعبا على التعريف " [1] .

ولم يقف هذا الباحث في طرح سؤاله فقط ، وإنّما قدم لذلك تفسيرا يزيل ولو القليل سبب هذا الغموض إذ يقول : " لقد توصل اللسانيون اليوم إلى أن المعنى ليس عنصرا منفصلا عن اللغة كبقية العناصر الأخرى ، كالارتفاع أو الطول ، التي لها نوع من المستقل " [2]. وهذا النص يظهر لنا الغموض الذي يكتنف المعنى والمتمثل أساسا في أن المعنى شطر من اللغة – كما يقال– وجزء لا يتجزأ منها .

هذا ويضاف إلى ذلك ما يلاحظ في الدراسات اللغوية من عدم التفريق بين مصطلحي "معنى – ودلالة " حيث نجد في الغالب استعمال هذين المصطلحين على التّرادف مما يؤدي ذلك بلا شك إلى عدم وضوح،ومما لا شك فيه أنّ لكل مصطلح منهما يختلف عن الآخر من حيث الماهية .

- **المعنى والدلالة** :

لقد أورد السيد الشريف الجرجاني (816هـ) تعريفا للدلالة في الثّقافة الأصولية نقله الداية في كتابه علم الدلالة العربي إذ يقول " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم العلم بشيء آخر ، والشيء الأوّل هو الدال، والثاني هو المدلول ، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ، وإشارة النص واقتضاء النص " [3] .

كما قدم هربيت بركلي أحد الفروق بين المعنى والدلالة إذ يقول:‹‹معنى مفهوم ما هو عبارة عن مجموعة السمات الذهنية المرتبطة ضمن علاقة محددة اجتماعيا بدال مادي.

---

[1] ديفيد كرستال ، علم الدلالة، ترجمة د. مازن الوعر ، علامات ، ج 21 ، م6 ، جمادى الأولى ، 1417 ، سبتمبر 1996 ، ص 264 .
[2] المرجع نفسه ، ص264 .
[3] فاير الداية ، علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق ،مرجع سابق، ص 8 .

ويُعَبَّر عن العلاقة بين (المعنى) و(الدلالة) بأنّ معنى العلاقة يُمثل الوجه القصدي (intentionnel) للمفهوم المرتبط بالدال الذي يقابله، فدلالة العلامة تُمثِل الوجه التعميمي لمفهوم معين››،ويضيف في موضع آخر فرقا آخر بين المصطلحين حيث يقول:‹‹ إن وظيفة المعنى بالنسبة لعلامة لغوية ما،هي وظيفة أساسية بالنسبة لوظيفة الدلالة››[1].

وفي كتاب " اللغة والمعنى والسياق " لجون لاينز نجده قد قدم تفصيل وتوضيح للعلاقة بين المعنى والدلالة ، إذ يرى أنّ " المعنى " هو مجموعة العلاقات التي بين تعبير ما وبين التعابير اللغوية الأخرى ، مثلا كلمة " كلب " ترتبط مع الكلمات : حيوان ، كلب صيد كبير، كلب صيد صغير ، كلبة ، ذئبة " [2] .

أمّا الدلالة عنده فهي " تمثل العلاقة القائمة أولا أو من حيث الأساس بين التعابير وبين الكيانات المادية في العالم الخارجي " ، ولم يقف جون لاينير في إظهار مدلول فحسب ، وإنّما أظهر من ناحية أخرى العلاقة الكامنة بينهما إذ يرى : « أن المعنى يعتمدان أحدهما على الآخر بشكل يجعل المرء غير قادر على معرفة أحدهما عادة دون تكون لديه في الأصل شيء من المعرفة عن الآخر » [3] ، كما يرى أنّ المصطلحين ، المعنى والدلالة مرتبطين ارتباطا عكسيا إذ يقول : " فالعلاقة العكسية القائمة بين المعنى والدلالة فيمكن التعبير عنها عامة على الوجه التالي : كلما توسّعت الدلالة صغر المعنى ،والعكس صحيح ، فعلى سبيل المثال تعتبر دلالة حيوان أوسع من دلالة كلب (كل حيوانات ولكن ليست كل الحيوانات كلابا) ولكن معنى حيوان أقل تحديدا من معنى كلب"[4] .

---

(1) هربيرت بركلي،مقدمة إلى علم الدلالة الألسني،ترجمة:قاسم مقداد،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1990،ص ص61-62.

(2) ينظر جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة : عباس صادق وهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ط1 ، 1987 ، ص ص 61- 65 .

(3) المرجع نفسه ، ص ص 63-64.

(4) المرجع نفسه ، ص 64 .

ويعود في الأخير التفريق بين المعنى والدلالة ، ليؤكد أن كل ماقاله عن المعنى " ينبغي أن لا نفسر أنه يعني أن المعنى والدلالة واضح المعالم كل الوضوح لجميع الوحدات المعجمية في مفردات اللغات الطبيعية ، أو بالنسبة حتى لغالبية هذه الوحدات المعجمية " [1] ، فثمة تفاوت بينهما .

وهناك رؤية ثانية حول هذا الموضوع ذات صبغة فلسفية ، حيث يرى عزمي إسلام " المعنى أعمّ وأشمل من مفهوم الدلالة ، طالما أنّ المعنى يمكن أن يكون لفظ، كما يمكن يكون للعبارة أو للجملة ، ولا يكون مقصورا بالضرورة على الألفاظ وحدها"[2].

وهناك من يرى أصالة مصطلح " الدلالة " في التّراث اللغوي وترسّخه فيه ، مما يجعله يطابق المعنى أو يكون أوسع منه ، وهذا ما ذهب إليه محمد حسن حسن جبل فقال :« عرفنا أنّ مصطلح الدلالة فصلٌ– منذ عرض له الجاحظ – إلى خمس دلالات ، هي دلالة اللفظ ، والخط ، والإشارة ، والنصبة ، والعَقد . وأنّنا إذا خصصنا مصطلح " الدلالة " بوصف " اللغوية " أو " اللفظية" فإنه يُقْصَر على دلالة الألفاظ على معانيها ، ويطابق مصطح " المعنى " الموضوع له اللفظ ، أو يكاد ،ولكنّه مع هذه المطابقة المتحققة أو المحتملة ، فإنّ مصطلح الدلالة يظل أوسع دائرة من مصطلح المعنى ؛ نظرا لأصله ذاك»[3] ، وهو رأي يخالف الآراء السابقة القائلة بأنّ المعنى أوسع من الدلالة . ويضيف إلى ذلك أنّ " مصطلح المعنى فهو أصلا للموضوع له لفظ ، وهذا الموضوع له يتمثّل في المعنى المعجمي ؛ أي الذي ينص عليه المعجم " [4] .

كما تحدث سمير شريف استيتيه في كتابه اللسانيات عن الدلالة والذي رأى أنّها منزلة منازل المعنى إذ يقول : " فأمّا الدلالة فالمقصود بها : المعنى المباشر "dénotation" وهو

---

(1) المرجع نفسه، ص 65 .
(2) عزمي إسلام ، مفهوم المعنى ، دراسة تحليلية ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية السادسة ، الرسالة الحادية والثلاثون ، 1985 ، ص 25 .
(3) محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق،ص 199.
(4) المرجع نفسه ، ص 199.

الذي من أجله وضعت الكلمات " [1] ، كما أورد إلى جانب ذلك ما أورده بعض اللغويين من تسميات أخرى للدلالة بهذا المعنى هي : " المعنى الحقيقي ، المعنى الدلالي"،ويرى أنّ هذه التسمية غير موفقة تجعل الشيء وصفا لذاته ، ومعنى آخر " دلالة ذاتية " ويرى أن هذه التسمية بعيدة ، ويفضل تسمية الدلالة .

هذا ويبقى تحديد مصطلح " المعنى " من القضايا الصعبة في الدراسات اللغوية قديما وحديثا ، حيث رأى ابن حويلي الأخضر ميدني أنّ مردّ ذلك " كون المعنى متميزا بالتجريد، والبعد عن مدارك الحواس ، بخلاف الدراسة الوصفية للأصوات والألفاظ والتراكيب " [2] ويبقى بذلك التمييز بين المعنى والدلالة أمرا ليس هينا ، والخلط بين المفهومين وارد في كثير من الدراسات اللغوية ، فإذا تصفحنا كتب اللسانيات فإننا نجد الكثير من اللسانيين قد تناولوا هذا الجانب – التفريق بين المعنى والدلالة – بنظرة لسانية من ذلك العالم اللساني فيرث رائد من رواد المدرسة الاجتماعية الإنجليزية والتي سنتطرق لها لاحقا،فقد عالج هذا الموضوع ورأى أنّ " المعنى هو مجموعة الخصائص والمميزات اللسانية للحدث اللساني ، وهذه الخصائص لا تدرس مرة واحدة ، وإنّما يمكن تناولها تبعا لمستويات مختلفة ، ويعتبر المعنى في هذه الحالة شيئا معقدا له أجزاء أو عناصر مختلفة، وتساهم الفروع اللسانية في بيان هذه العناصر وتحليلها " [3] .

فما نفهمه من نص العالم فيرث أنّ المعنى يتم تناولها تبعا لمستويات مختلفة ؛ وتتمثّل هذه المستويات في المستوى الصوتي الذي يعطينا دلالتها الصوتية ، والمستوى الصرفي الذي يعطيها دلالتها الصرفية من خلال معرفة القسم الذي تنتسب إليه من أقسام الكلام ، جانب ذلك الاعتماد على الجانب النحوي الذي يقف على طبيعة العلاقات المحتملة التي تربط الكلمة بغيرها ومواقعها مما يعطينا ذلك دلالتها النحوية ، ونفس الشيء بالنسبة لخصائصها المعجمية التي تعطيها معناها المعجمي، فدور كل مستوى من هذه المستويات

(1) سمير شريف استيتيه ، اللسانيات ، المجال ، الوظيفة ، والمنهج ، مرجع سابق، ص 282 .
(2) ابن حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص ص201-202
(3) عبد الحميد عبد الواحد ، الكلمة في اللسانيات الحديثة ، قرطاج للنشر والتوزيع ، صفاقس ، تونس ، ط1، 2007، ص 213.

يساعد في الوصول إلى ما يسمى " بالمعنى " إلى جانب ما أضافه فيرث من أنّ للجوانب الدلالية والاجتماعية دور في إظهار المعنى .

والدلالة في مفهوم عبد الحميد عبد الواحد هي " ما يربط الكلمة بالعالم الخارجي عن اللسان أي بالواقع المادي والكينونات والعلاقات " أي العلاقة بين الدال والمدلول ، أمّا المعنى فهو " العلاقة الدلالية الرابطة بين الكلمات في ما بينهما في مجال معين " [1] .

ويرى عبد الحميد عبد الواحد صاحب كتاب الكلمة في اللسانيات الحديثة أنّ مرد هذا الالتباس الحاصل بشأن هذه المصطلحات إنّما يعود إلى عامل التّرجمة ، حيث ترجمتها الألسن بكيفيات مختلفة ؛ " إذ كثيرا ما تترجم meaning (معنى) الإنجليزية إلى اللسان الفرنسي بـــ signification (دلالة) و sens (معنى) ، وذلك تبعا للسياقات المختلفة، وقد نجد في اللسان الإنجليزي أحيانا meaning و sens بنفس المعنى تقريبا " [2] ، وهو ما نجده وارد في معاجم المصطلحات اللغوية عادة إذ يقابل مصطلح " المعنى " المصطلحان : sens et meaning مما يثير ذلك التباسا عند القارئ وخاصة اللغوي .

وقد توصل مكتب التنسيق والتعريب بالرباط بعد البحث والتنقيب الدّي دام لسنوات عديدة إلى أنّ مصطلح معنى يقابله المصطلح الأجنبي sens والذي يعني عنده " تمثيل ذهني يتصور لدى المتكلم والمستمع حين النطق بالدليل اللغوي " [3].

II. : الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى

ظهرت في الدراسات اللغوية نظريات، دأبت على تناول مسألة " المعنـــى " وخاصـــة المعنى المعجمي أو معنى الكلمة،وساهمت في تقديم معايير أوّلية لمســـألة المعنـــى ، وإن هذه النظريات تصب في حقل علم الدلالة إلا أنّها لم تغفل جانب المعنى ، كـــون المعنـــى

(1) المرجع نفسه ، ص 186.
(2) المرجع نفسه، ص 214 .
(3) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ، المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللغوي (إنجليزي – فرنسي – عربي) ، الدار البيضاء : مكتب التنسيق والتعريب ، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم 37، 2011 ، ص 143 .

نقطة التقاء واهتمام لعلوم إنسانية متعددة نظرت إلى المعنى من زاويتها الخاصة ، مما لدينا في الدّراسات اللّغوية نظريّات اختلفت آراؤها وتباينت أسسها تشرّبت من مختلف العلم والمعرفة،ومن أبرز هذه النظريات،النظرية الإشارية،النظرية التصورية،النظرية السلوكية،النظرية السياقية،النظرية التحليلية،ونظرية الحقول الدلالية والتي سنفرد لها القسم الأخير من البحث بشيء من التفصيل،وقد نتج عن ذلك اختلاف النظرة إلى المعنى والاختلاف في تعريفه بما يلبي احتياجاته ومتطلبات حقله العلمي والدراسي .

1 – النظرية الإشارية : Referential theory

تعود هذه النظرية إلى عالمين إنجليزيين رسما معالمهما ومنحا لهذه النظرية الصّبغة العلميّة في كتابهما المشهور : the meaning of meaning وهما أوجدن وريتشارد، حيث تجسدت معالم هذه النظرية حين حدّدا " المعنى " على أساس العلاقة الثّلاثيّة التي تجمع بين مكوناته وقد تمثّل ذلك في مثلثهما المشهور basie triangle ، " حيث يرى الأستاذان أنّ هناك ثلاثة عوامل تتضمّنها أيّة علاقة رمزيّة ؛ العامل الأوّل : الرمز نفسه the symbol ، وهو عبارة عن الكلمة المنطوقة المكونة من سلسلة من الأصوات المرتّبة ترتيبا معينا ، ككلمة " منضدة " مثلا ، والعامل الثاني : المحتوى العقلي الذيي يحضر في ذهن السامع حينما يسمع كلمة "منضدة " ، وهذا المحتوى العقلي قد يكون صورة بصرية ، أو صورة مهزوزة ، أو حتى مجرد عملية من عمليات الربط الذهني ، طبقا للحالة وهو ما يسمى عند هذان العالمان " بالفكرة " thought أو الربط الذهني reference ، المكون الأخيرreference فهو الشيء نفسه الذي ارتبط ذهنيا بشيء آخر وهو في عرفهما المرتبط ذهنيا أي المقصود [1] .

[1] ينظر ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، مرجع سابق،ص 76 .

وقد مثّلا هذه النظرية بالمثلث الآتي [1]:

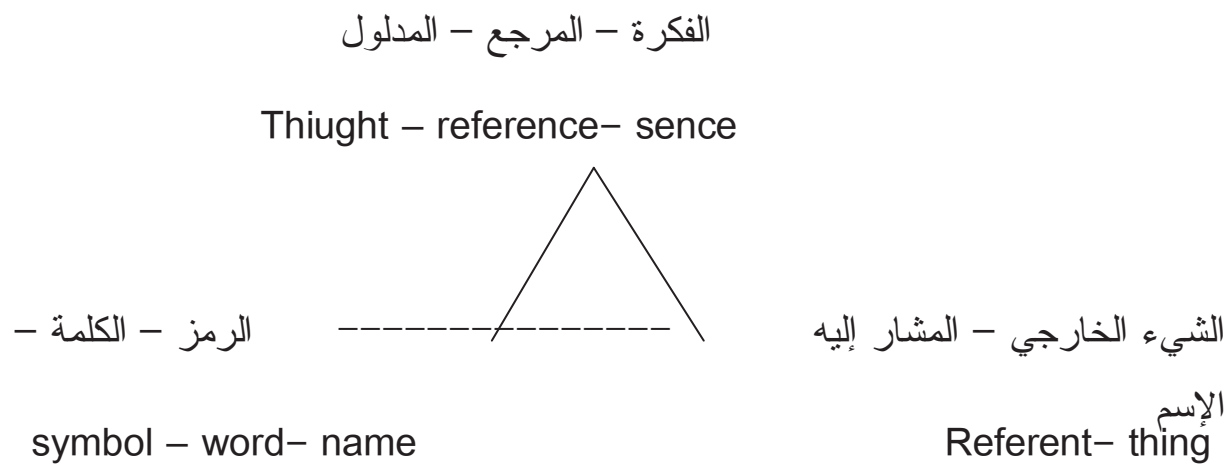

فستيفن أولمان يوضح في كتابه "دور الكلمة في اللغة" أنّ العلاقة بين الرمز والشيء الخارجي أو المشار إليه هي علاقة مفترضة وقد شرح ذلك إذ قال : " ليست هناك علاقة مباشرة بين الكلمات والأشياء ومن ثمَّ وُضِعت النقط لتدل على علاقة مفترضة ؛ إذ لا طريق مباشر قصير بين الكلمات وبين الأشياء التي تدل عليها هذه الكلمات ؛ فالدورة أن تبدأ عن طريق الفكرة أو الربط الذهني ، أي عن طريق المحتوى العقلي الذي تستدعيه الكلمة والذي يربط بالشيء " [2] .

ومن هذا المنطلق قدم ستيفن أولمان تعريفا للمعنى مستندا في ذلك على معطيات النظرية الإشارية حيث قال : " بأنّه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول : علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر " [3] .

وعليه فالمعنى في النّظرية الإشارية هي العلاقة بين اللفظ والفكرة الذهنيّة – المدلول – وهي علاقة عكسية يتم استدعاء كل منهما الآخر . كما تؤكد هذه النظرية " أنّه ليست هناك علاقة مباشرة بين الكلمات والأشياء ، فهي تستبعد الشيء الخارجي من مسألة

[1] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق، ص 54 .
[2] ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، مرجع سابق،ص 77 .
[3] المرجع نفسه، ص 79 .

المعنى ، وتضيف أن الأشياء الخارجية هي من الكثرة بحيث يُعجَز عن معرفتها ، وهذه علة ثانية للاستبعاد " [1] .

أما أحمد مختار عمر فيرى أنّ النّظرية الإشارية تعني أنّ معنى الكلمة هو إشارتها غير نفسها ، مما أوجد ذلك رأيان[2] :

أ – رأي يرى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه .

ب– ورأي يرى أنّ معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه .

وقد عقّب محمد حسن حسن جبل على عبارة " ما تشير إليه " في كلام أحمد مختار عمر قائلا : " وتفسير عبارة " ما تشير إليه " في كلام أحمد مختار بأنّه الشيء الخارجي يتسق مع نص أصحاب النظرية على نفي العلاقة بين الكلمة (الرمز) والشيء الخارجي، ولا مع تركيز دراسة المعنى على الضلع الأيسر في المثلث الذي مثلوا به ، وهو الضلع الواصل بين الكلمة والفكرة ، كما أنّه لا يتسق مع اتجاه الأوروبيين السائد وهو نفي الحقيقية بين الكلمة والشيء الخارجي الذي تسميه "س"، لكن كلام أحمد مختار بعد كلامه السابق يؤكد أنّ المقصود بالمشار إليه في كلامه هو الشيء الخارجي[3].

وعلى الرّغم ممّا تقدمه هذه النّظرية إلاّ أنّنا نجد أحمد مختار عمر يعقّب على هذه بجملة من الاعتراضات هي كالآتي[4]:

*أنّها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة.

*أنّها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية(المشار إليه)،ولكي نعطي تعريفا دقيقا للمعنى–على أساس هذه النظرية–لابد أن تكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم،ولكن المعرفة الإنسانية أقل من هذا بكثير.

(1) محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق،ص 153 .
(2) أحمد مختار ، علم الدلالة ،مرجع سابق، ص 55 .
(3) محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق ، ص 153-154 .
(4) أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص56.

*أنّها لا تتضمن كلمات مثل"لا"و"إلى"و"لكن"و"أو"...ونحو ذلك من الكلمات التي لا تشير إلى شيء موجود existing thing هذه الكلمات لها معنى يفهمه السّامع والمتكلّم،ولكن الشيء الذي تدل عليه لا يمكن أن يتعرف عليه في العالم المادي.

*أنّ معنى الشيء غير ذاته فمعنى"تفاحة" ليس هو "التفاحة"؛التفاحة يمكن أن تؤكل ولكن المعنى لا يؤكل ،والمعاني يمكن أن تتعلم لكن التفاحة لا يمكن.

2- النظرية التصورية ideational theory :

يطلق على هذه النظرية أيضا اسم النظرية العقلية mentalistic theory ، وتعود هذه النظرية إلى الفيلسوف الإنجليزي john locke الذي نادى فيها بأنّ " استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، و الأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص"[1] .

و تنطلق هذه النّظرية التّصورية في دراستها المعنى من رؤيتها في اللغة كوسيلة أو لتوصيل الأفكار،وهو ما أورده أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة إذ قال : ‹‹ و هذه النّظرية تعتبر اللغة وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار أو تمثيلا خارجيا و معنويا لحالة داخلية ، و ما يعطي تعبيرا لغويا معنى معينا استعماله باطراد (في التفاهم) كعلامة على فكرة معينة .الأفكار التي تدور في أذهاننا تملك وجودا مستقلا ، ووظيفة مستقلة عن اللغة و اقنع كل منا بالاحتفاظ بأفكاره لنفسه كان من الممكن الاستغناء عن اللغة ، و إنه فقط شعورنا بالحاجة إلى نقل أفكارنا الواحد إلى الآخر الذي يجعلنا نقدم دلائل (قابلة للملاحظة على المستوى العام) على أفكارنا الخاصة التي تعتمل في أذهاننا›› [2]، كما أطلق عليها

(1) منقور عبد الجليل،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب ، القاهرة ، 2010 ، ص 136.

(2) أحمد مختار ، علم الدلالة، مرجع سابق،ص 57.

بعض الباحثين اسم النّظرية الفكريّة لأنّ "الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن وأنّ هذه الفكرة هي معنى الكلمة [1] .

فالمعنى بالنّظر إلى ما تطرحه هذه النظرية هو الصورة الذهنية الناتجة عن الاستعمال المطرد لتعبير لغوي ما ، و محمد حسن جبل استنتج من خلال دراسته لهذه النظرية أنّ المعنى فيها :إمّا أنّه الصورة الذهنية ،و إمّا أنّه العلاقة بين الرمز و الصورة الذهنية وهذه الرؤية تظهر مدى قرب النظرية التصورية من النظرية الإشارية ، غير أنّهما يختلفان في المكون الثالث –الشيء الخارجي– الذي تنفرد به النّظرية الإشارية عن النّظرية التّصورية التي تقتصر على ركنين اثنين هما :الصورة الذهنية "الفكرة" و "الرمز اللغوي" .

و يلاحظ أحمد مختار عمر أنّ هذه النظرية إنّما ‹‹ تركز على الأفكار والتّصورات الموجودة في عقول المتكلّمين والسّامعين لتصل إلى تحديد معنى الكلمة أو ما يعنيه المتكلم بكلمة استعملها في مناسبة معينة ، سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة أو اعتبرنا ما العلاقة بين الرمز و الفكرة ›› [2] ، و هذا النص هو بمثابة مأخذ على النظرية التصورية إذ علل ذلك حينما رأى أنّ النظرية التصورية تقتضي أن يمتلك كل معنى متميز للتعبير اللغوي أي فكرة ، و أنّ هذه الفكرة يجب أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم الذي يكون من واجبه أن ينتج التعبير الذي يمكن الجمهور من إدراك أن الفكرة موجودة في عقله في ذلك الوقت ، و يجب في مقابل ذلك أن يستدعى التعبير نفس الفكرة في عقل السامع و يضيف إلى ذلك ‹‹ أنّه ما دام المعنى هو الفكرة فكيف يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع و ينقل المعنى إليه مع أنّ الأفكار تعد ملكا خاصا بالمتكلم ›› [3]

كما يرى منقور عبد الجليل أنّ مادام النظرية التصورية ‹‹ تعتبر أنّ المعنى هو الذي يحمله المتكلم و يحصل للسامع حتى يتم التواصل و الإبلاغ ، فإنّ عالم الأشياء غير متجانس ، كما أنّ التصورات متباينة من فرد لآخر ، فتصور شجرة ،مثلا يحمل جملة من الدلالات المختلفة اختلافا قد يكثر أو يقل بحسب وجود هذا التصور داخل عالم الأشياء

(1) منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 136 .
(2) أحمد مختار ، علم الدلالة،مرجع سابق ، ص 59 .
(3) المرجع نفسه ، ص 57 .

أن هناك كلمات لا تحمل تصورا باعتبارها لا تنتمي لعالم الأشياء كالأدوات و الحروف و ما إلى ذلك›› [1] .

وقد نتج عن هذا الطرح الذي قدمته النظرية التصورية للمعنى ظهور نظريات أخرى اتجهت إلى جعل المعنى أكثر موضوعية و أكثر علمية من جهة أخرى على حد رأي أحمد مختار عمر ،إلى جانب جملة المآخذ التي اعتبرت المنطلق لمعظم هذه النظريات .

3-النظرية السلوكية : Behavioral theor

ساهمت جملة المآخذ التي اختصّت بها النظرية التصورية و الإشارية على السواء إلى بروز نظريات جديدة ردّا عليهما تتخذ جوانب القصور كبداية لنشأة منهج أو نظرية جديدة أكثر علمية تخالف النظرية التصورية التي تركز على الفكرة أو التصور ، فجاءت السلوكية Behavioral theory التي تزعّمها العالم اللغوي الأمريكي بلومفيلد والتي تتمثل رؤيتها للمعنى من خلال السلوك فهذه‹‹ النظرية تعالج المعنى بالنظر إلى السلوك الذي يمكن ملاحظة استجابة مباشرة للكلمات ،و تعده هو المعنى ››[2] و هو ما أورده كذلك أحمد مختار عمر إذ يقول ‹‹ أقرّ بلومفيلد الاتجاه أنّ المعنى يتألف من ملامح الإثارة و ردّ الفعل القابلة للملاحظة و الموجودة في المنطوقات ،و عرف معنى الصيغة اللغوية بأنّه الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه ، و الاستجابة التي تستدعيها من السامع ،فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف ،هذا الموقف أو تلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة ››[3] .

---

(1) منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ،مرجع سابق، ص 137.
(2) محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ،مرجع سابق، ص 155.
(3) أحمد مختار مختار ، علم الدلالة ،مرجع سابق، ص 61 .

وعليه فالمعنى في هذه النظرية يظهر انطلاقا من مثير واستجابة ، إذ أنّ المعنى عند بلومفيلد ‹‹ يتألّف من ملامح الإثارة وردود الفعل المقابلة للملاحظة ››[1].

وقد وضّح كمال بشر الأسباب التي دعت بلومفيلد إلى تبني هذه النظرية فنصّ على أنّ هذه النّظرية تعتمد في بحوثها على تصرفات الإنسان و سلوكه في المواقف المختلفة مع الاهتمام بعنصري الإثارة و رد الفعل أو الاستجابة .

وهذا التفسير للمعنى يمكن الحكم عليه أيضا بأنّه تفسير ميكانيكي إذ هو يحلل سلوك الإنسان وفقا للنظريات الميكانيكية في علم النفس .و الذي دفع بلومفيلد إلى أن ينهج هذا المنهج "هو حسب رأيه محاولة التخلص من آراء العقليين الذين يعتمدون في دراستهم على الفكر أو الصور الذهنية للأشياء ، وعلى اعتبارها أساسا من الأسس المهمة في تعريف المعنى اللغوي .و هو يعرف المعنى بناء على ذلك بأنه عبارة عن الموقف الذي ينطق فيه الحدث اللغوي المعين و الاستجابة أو رد الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع›› [2] و هذا هو شرح للمثال المشهور الذي قدمه بلومفيلد "جيل و جاك" [3] .

وقد قامت هذه النظرية على جملة من الأسس أوردها أحمد مختار عمر كالآتي[4]:

– التشكيك في كل المصطلحات الذهنية، مثل العقل والتصور والفكرة–وهي مبادئ النظرية التصورية–، ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس، ويجب على عالم النفس أن يقصر نفسه على ما يمكن ملاحظته مباشرة،وذلك بأن يعني بالسلوك الظاهر،وليس بالحالات والعمليات الداخلية إلى جانب اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى،وتأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب

---

(1) مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ والمعنى ، دراسة في دلالة الكلمة العربية ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1 ، 2002 ، ص 37 .

(2) ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة د. كمال بشر ، مرجع سابق،ص 81.

(3) ينظر أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق،ص 63 .

(4) ينظر المرجع نفسه،ص ص59–60.

النماذج السلوكية،وأساس آخر يتمثل في اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل سيئ في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.

وعلى الرغم من أن النظرية السلوكية تعد من النظريات التي كشفت عن عوالم خفية خضم الدراسة اللغوية إلا أن نظرتها الى تكون المعنى الديناميكي الذي لا يأخذ صورة ثابتة شكل أهم عائق لها ، مما حمل ذلك بعض الدارسين إلى نقد هذه النظرية منهم كمال بشر الذي رأى أن أبرز ما يؤخذ على النظرية السلوكية هو عدم شموليتها للدوافع و الرغبات في النفس البشرية ،إذ يقول ‹‹ ليس من المقبول أن ننظر إلى هذا المعنى كما لو كان مجموعة من المثيرات و الاستجابات الآلية ،إذ لا يمكن تجريد الكلام من العوامل الإنسانية ، كالدوافع و الرغبات التي ينبئ عنها ، فنحن إذن لا نوافق بلومفيلد على إهمال هذه العوامل عنه دراسة المعنى ، بل يجب أن نعترف بها و أن نشير إليها بأسلوب لغوي محض ›› [1].

كما أورد محمد حسن حسن جبل أهم ما تنتقد به هذه النظرية وحددها في النقاط الآتية[2]:

- أنّ المعاني أفكار وصور ذهنية، والسّلوك إنّما هو صدى لتلك المعاني وتلك الصور.والسّامع ليس جدارا أصم ترتبط به الكلمة؛فيتحرك ويسلك كما ترتطم الكرة بالجدار فترتد.
- أن شطر اللغة–أو أكثر–هو أوصاف وتعبير عن أحداث ماضية أو مستقبلة كلها معان،ولكن لا يُحس فيها سلوك.

(1) سيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ،مرجع سابق ، ص 81 .

(2) محمد حسن حسن جبل،المعنى اللغوي،مرجع سابق،ص156.

4-النظرية السياقية :Contesctuat theory

اقترنت النظرية السياقية بالعالم اللغوي الانجليزي فيرث Firth الذّي ‹‹ وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة كما ضم الاتجاه أسماء مثل : Halliday و MC intosh ،و Sinclair . وعدّ Lyons أحد التطورين الهامّين المرتبطين بفيرث "نظريته السياقية للمعنى"، ويتحدد معنى الكلمة في نظر أصحاب هذه النظرية من خلال ‹‹استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها ، أو الدور الذي تؤديه ››.

و نستنتج من خلال اسم النظرية و ما تحدده هذه النظرية أنّ للسياق دور في تحديد الكلمة أي أن معنى الكلمة لا يتحدد إلا من خلال تحديد استعمالاتها في السياقات التي ترد فيها ، و هذا ما صرح به فيرث إذ نص ‹‹ بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي و ضعها في سياقات مختلفة ››[1] ، و هو الأمر نفسه الذي أورده منقور عبد الجليل في كتابه علم الدلالة إذ يقول" يقول مارتيني خارج السياق لا تتوفر على المعنى".

ويرى أيضا منقور عبد الجليل أنّ منهج هذه النظرية يعدّ من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة ، ممّا جعل كثير من علماء اللغة إلى تبنيه " منهم العالم (وتغنشتين) wittgenstein الذّي صرّح قائلا:‹‹ لا تفتش عن معنى الكلمة و إنّما عن الطريقة التي تستعمل فيها " [2].

(1) أحمد مختار عمر،علم الدلالة، مرجع سابق، ص 68 .
(2) منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، مرجع سابق،ص 141 .

كما أكدّ منقور عبد الجليل على أنّ الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التّي تصنِّف دلالة هذه الكلمة ضمن الدلالة الرئيسية؛ ذلك أنّ السياق يقدم حقائق إضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي يقصدها الباحث [1].

و بهذا تخالف هذه النظرية ما سبقها من النظريات التّي ترى أنّ المعنى يتم بتحديد العلاقة بين الفكرة والمشار إليه أو بالسلوك ، و إنّما يتم تحديد المعنى من خلال السياق ترد فيه ؛ فأتباع هذا المنحى يرى أنّ تحديد معنى أو دلالة المفردة يحتاج إلى تحديد السياقات التي ترد فيها ، كما نادوا أيضا باستبعاد الدلالة المعجمية من دراسة الصيغة اللغوية ، كما يرون أنّ الكلمة لا تتوافر على معنى خارج السياق ، و قد تبنى ستيفن وجهة النظر القائلة أنّ السياق وحده هو الذي يوضح المقصد من الكلمة إذا ما كانت تؤخذ على أنها تعبير موضوعي بحت، أو أنّها قصد بها كأساس للتعبير عن العواطف و الانفعالات [2].

وعليه فمعنى الكلمة من منظور هذه النظرية إنّما يتحدد من خلال تحديد السياقات التي تستعمل فيها الكلمة ، و قد عالج هذه المسألة أيضا كلود جرمان صاحب كتاب علم الدلالة يرى أن معنى الكلمة يتحدد بناءا على السياق الذي ترد فيه ، إذ يقول :" إنّ معنى الكلمة مجموع استعمالاتها " [3] .

ويشتمل السياق عند فيرث على عناصر أوردها محمد حسن جبل إذ يقول : "وعناصر السياق عنده : صوتية – معجمية – صرفية – نحوية – دلالية وهي وظيفة المنطوق في إطار الموقف الذي وقع فيه، وكل العناصر ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند التحليل ، ولكنّ العنصر المعجمي والصرفي والنحوي أهمها " [4] .

---

[1] ينظر المرجع نفسه ، ص ص 141- 142 .
[2] ينظر يحي عبابنة وآمنة الزغبي ، علم اللغة المعاصرمقدمات وتطبيقات ، دار الكتاب الثقافي،الأردن،2005 ، ص96 .
[3] كلود جرمان ، ريمون لوبلون ، علم الدلالة ، ترجمة د. نور الهدى لوشن ، دار الكتب ، الوطنية للطبع والنشر، بنغازي ، ط1، 1997، ص44 .
[4] محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق ، ص157 .

وعليه يصبح المعنى في النظرية السياقية هو محصلة عملية لشتى وظائف اللغة من النواحي الصرفية والصوتية والنحوية والمعجمية والدلالية ، وهذا ما أشار إليه محمود السعران إذ يقول : " إنّ المعنى عند الأستاذ فيرث كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية ، وأهم عناصر هذا الكل هو الوظيفة الصوتية ، ثم المورفولوجية ، والنحوية ، والقاموسية والوظيفية الدلالية ل " سياق الحال " ، ولكلّ وظيفة من هذه الوظائف منهجها الدّي يراعى عند دراستها " [1]، وبذلك يكون سياق الحال كما يعرفه محمود السعران هو مجموعة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو للحال الكلامية) والدّي يتميز بأهم خصيصة هي إبراز الدور الاجتماعي الدّي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الموقف الكلامي[2].

ويوضح لنا محمد أحمد أبو الفرج أنّ دراسة سياق الحال هي ما يطلق عليه فيرث علم الدلالة sementics الذي لا يعترف بالازدواجيّة في اللغة " كاللغة والفكر"،" العقل والجسم " المعبر والمعبر عنه ، وهذه التشعّبات في رأي محمد أحمد أبو الفرج مضايقة لا لها، يجب إهمالها،ولا داعي للحديث عن المعنى في ذاته منفصلا ، ذلك أن مذهب فيرث اللغة هو قبول الإنسان ككل في أنماط حياته [3] .

كما قسم أحد التابعين لهذه النظرية وهو العالم k. ammer السياق إلى أربعة أنواع : " اللغوي ، والعاطفي ، وسياق الموقف ، والثقافي " [4].

أمّا أبرز ما يميز النظرية السياقية ، جعلها المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي ، على حد رأي أولمان ، أمّا على حد رأي فيرث فإنه يبعد عن فحص العقلية الداخلية التي تعد لغزا مهما حاولنا تفسيرها ، إلى جانب ما تقوم به هذه النظرية

---

(1) محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، مرجع سابق،ص 312 .
(2) ينظر المرجع نفسه ص311.
(3) ينظر محمد أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1، 1966، ،ص 17 .وينظر فقه اللغة وأسرار العربية،أبو منصور الثعالبي،مرجع سابق،ص 167.
(4) ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، مرجع سابق،ص 69 .

من أنّ المعنى لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة [1] والذّي أغفلته النظريات الثلاث وكان سببا في توجيه النقد لها .

وكحوصلة لهذه النظرية يمكن موافقة ما توصل إليه محمد حسن حسن جبل من أنّ العربية ليست : " بحاجة إلى استخدام السياق لبيان المعاني الأساسية للكلمات بيانا تكوينيا أي كشفيا ، لأنها معروفة فعلا ، ومدونة في المعاجم ، وإنما لاختيار المناسب منها في سياقه ؛ أي لتعيين المراد منها في سياق بعينه ، عندما تكون للكلمة – أو العبارة – معان متعددة " [2].

5- نظرية الحقول الدلالية : semantic fields theory

ظهرت هذه النظرية من رحم اللغة ،وهي نظرية تقوم على أنّ معنى الكلمة إنّما يتحدد من خلال علاقاتها بمجموعة الكلمات الأخرى ، ضمن الحقل المعجمي أو الدلالي الواحد .

ونظرية الحقول الدلالية ليست وليدة العصر الحديث ، فقد عرفت منذ قرون عدة في التّراث اللغوي العربي أخذت شكل الرّسائل في بدايتها ، والتي أصبحت تعرف حديثا باسم معاجم الموضوعات أو المعاني وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني بشيء من التفصيل.

6- النظرية التحليلية : analytic theory

جاءت النّظرية التحليلية كغيرها من النّظريات السابقة بمنهج لغوي يختلف عن المناهج الأخرى التي تناولت المعنى مستفيدة من نظرية الحقول الدلالية ، فقد ذهبت هذه النظرية إلى أنّ معنى الكلمة يتحدّد بما يحتويه من عناصر ومكونات ، إذ يأخذ هذا الاتجاه التحليلي في دراسته معاني الكلمات مستويات متدرّجة ، تنطلق في بادئ الأمر من تحليل كلمات

---

[1] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة،المرجع نفسه ، ص73.
[2] محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ،مرجع سابق، ص159.

حقل دلالي ، وبيان العلاقات بين معانيها ، ثانيا تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى أو معانيها المتعددة ، ثالثا تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة[1].

وقد عرّف عبد القادر عبد الجليل هذه النّظرية بأنّها : " اتّجاه بياني يقوم على دراسة الكلمات بناءا على العلاقات ، والمجالات الدلالية في اللغة ، من منظور تعدّدية الدلائل ، وتقابلها وتصاهرها ، وتعدّدية المدلولات " [2] ؛

وبناء عليه فالنّظرية التحليلية اتجاه يعمد إليه لبيان وتحليل الكلمات ومعانيها بالنظر إلى مكوناتها وعناصرها التكوينية ، فهي نظرية تهتم بتحليل الكلمات إلى مكونات بعد تصنيفها في حقول دلالية / معجمية مختلفة ؛ وذلك لما لنظرية الحقول الدلالية من تكمن في الكشف عن " العلاقات الموجودة بين الكلمات في الحقل الواحد، ووضع هذه العلاقات في صور خصائص أو ملامح تمييزية تتلاقى وتتقابل في الحقل الواحد " [3] ، وقد أوضح محمد حسن جبل هذه النظرية بأمثلة خاصة ، فهو يرى أنّ المكونات أو المحدّدات الدلالية للفظ "ولد "إنّما تتمثّل في : اسم + حي + إنسان + ذكر + صغير السن .

ويضيف إلى جانب هذا التحليل أنّه يجب على متّخذيها " معرفة مسبقة شاملة بالمدلول الحسي للفظ المحلل ، ثمّ بعد تحصيل المعرفة الشاملة يمكن أن يتخذها العالم سبيلا لتوضيح ذلك اللفظ للشُّدَاة ، ولتوضيح الفرق بين معنيي لفظين متداخلين المعنى " [4] .

كما تقوم هذه النظرية على أسس ثلاثة تعتمدها في عملية التحليل وتعيين دلالة الكلمة وهي " المحدد النحوي "،" المحدد الدلالي "، " والمحدد المميز" [5]. وقد حدد هاته الأسس رائدي التحليل التكويني أو بالتحليل السيمي، "كاتز" katz jesiold وفودورjerry fodor،

(1) ينظر أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،مرجع سابق، ص 114 .
(2) عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2002، ص560.
(3) حسام البهنساوي ، التوليد الدلالي ، دراسة المادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية ، مكتبة زهراء الشرف ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص22 .
(4) ينظر محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق ، ص 161 .
(5) ينظر أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 115 . وينظر عبد الجليل منقور ، مرجع سابق

اللذين نظرا لهذه النظرية باعتبارها " أحدث الاتجاهات في تحليل معاني كلمات الحقل الدلالي " [1] .

لقد قدّم كل من كاتز وفودور نظريتهما في مقالهما المشهور the stricture of a semantic theory الذي نشراه عام 1963 ، حيث " تقوم نظريتهما في أساسها على تشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص " [2] ؛ ويقصد بذلك تحليل المعنى إلى عناصر بالانتقال بها من العام وصولا إلى الخاص – المكونات النهائية كما يسميها محمود فهمي حجازي – ويتم ذلك بالاعتماد على العناصر المذكورة آنفا (محدد نحوي – دلالي – مميز) .

إضافة إلى ذلك فقد أدمج العالمين في تحليلهما المكوناتي للمعنى نظريتي السياق context theory والمجال الدلالي semantic field لتطوير نظرية تعتبر مكملة لقواعد معينة وحللا طبقا لذلك عدد من الكلمات المتقاربة المعنى ككلمات القرابة أو الآلوان السياقات التي ترد فيها [3] .

وعليه فالنّظرية التحليلية تبدأ بإتمام ما قامت به نظرية الحقول الدلالية ، فبعدما الباحث نظرية المجال الدلالي في تحديد ألفاظ المجال الدلالي الواحد في شكل حقول يروم " التّمييز الدقيق بين معاني الكلمات داخل المجال " [4] ، وبذلك يتأتّى دور النظرية التحليلية بعد التّصنيف لتقديم الملامح الدلالية المختلفة ؛ نظرا لأنّ معنى الكلمة يتحدد من خلال هذه الملامح ، وقد طبقا كاتز وفودور هذا التحليل على المجال الدلالي على القرابة والمجال الدال على اللون ، فتشكّلت بذلك لديهم ثلاث نظريات أدمجت ضمن ما يعرف بنظرية التحليل التكويني والتي تمثّلت في نظرية المجال الدلالي ، نظرية السياق ،

---

(1) أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، دراسة نسرين هلال ، من منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، 2002 ، ص67 .

(2) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 114 .

(3) ينظر أحمد عزوز ، أصول تراثية ، مرجع سابق،ص 67-68 .

(4) محمد محمد داود ،العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع ، القاهرة ، ص 203 .

التحليل التكويني ؛ وعليه فمعنى الكلمة طبقا للنظرية التحليلية هو ‹‹طاقم الملامح أو الخصائص التمييزية››[1].

وقد صرّح لنا ابن الحويلي أن ّوجهات النظر إلى المعنى تباينت تبعا لمناهج البحث أهمها : منهج عقلي أو نفسي ، يقوم على ربط الكلام بالفكر والصور الذهنية للأشياء، والمنهج السلوكي القائم على المثير والاستجابة ، والمنهج اللغوي الذّي يقوم على تحديد المعنى على المميزات والخصائص اللغوية للحدث [2].

ولم تسلم هذه النظرية كغيرها من النقد ، حيث رأى محمد حسن حسن جبل أنّ هذا هو وسيلة لمعرفة معاني ألفاظ وليس نظرية للمعنى [3] في حد ذاتها ويبقى هذا رأي شخصي لمحمد حسن جسن جبل .

III. : أنـــــواع المعنى

لقد تعدّدت تصنيفات العلماء للمعنى ، تبعا لتعدّد اتّجاهاتهم ومناهجهم العلمية ، هذه التّصنيفات وفق منطلقاتهم ، إلاّ أنّه ورغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى ، أنّ أحمد مختار عمر يرى أنّ هناك أنواعا خمسة للمعنى أهمها [4] : المعنى الأساسي ، والتصوري ، والمعنى الإضافي ، المعنى الأسلوبي ، المعنى النفسي ، والمعنى الإيحائي .

1/ **المعنى الأساسي** : وللمعنى الأساسي مرادفات أهمها : المعنى الأولي، المعنى المركزي، المعنى التصوري أو المفهومي ecceptual meaning ، أو المعنى الإدراكي cognitive.

(1) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 126 . وينظر منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، ص 147 .
(2) ينظر ابن الحويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية ، مرجع سابق ، ص 202.
(3) محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق ، ص 162 .
(4) ينظر أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص ص36-37.

ويعدّ أحمد مختار عمر أنّ هذا المعنى " هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي ، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة ، وهي التفاهم ونقل الأفكار "، ويشترط في المعنى في رأي أحمد مختار عمر أن يكون مشتركا بين المتكلمين بلغة معينة ، حيث يملك هذا النّوع من المعنى تنظيما مركبا راقيا من نوع يمكن مقارنته بالتّنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجية والنحوية ، وقد عرّف "نيدا" هذا النّوع من المعنى بأنّه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة [1].

2/ **المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضمني :**" وهو المعنى الدّي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص ،وهذا النّوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول ، وإنّما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة ".

وهذا النّوع من المعنى يختلف عن النّوع الأوّل في أنّه لا يعتبر شرطا يتفق عليه المتكلمون بلغة معينة ذلك أنّ هذا المعنى مفتوح وغير نهائي وقابل للتغيير ، ذلك أن أن ّالمعاني الإضافية هي صفات غير معيارية ، بخلاف المعنى الأساسي الذي يتسم وقابلة للتغيير من زمن إلى زمن ، كما أنّ هذا المعنى يعكس بعض الخصائص العضوية والنفسية والاجتماعية ، وقد شرح ذلك أحمد مختار عمر بمثال كلمة "المرأة" ، فمعنى المرأة الأساسي يتحدد من خلال الملامح + إنسان + أنثى +بالغ ، أمّا معناها الإضافي كما أورده أحمد مختار عمر فقد يرتبط في أذهان الناس " بالثرثرة ، وإجادة الطبخ ، استخدام البكاء، عاطفية ، غير منطقية ، غير مستقرة " [2] .

3/ **المعنى الأسلوبي :**

أمّا المعنى الأسلوبي فيرتبط بالظروف الاجتماعية في اللغة ، يقول أحمد مختار عمر: " وهو ذلك النّوع الدّي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها

---

[1] المرجع نفسه ،ص ص 36-37.
[2] المرجع نفسه ، ص ص37-38 .

والمنطقة الجغرافية التي تنتمي إليها ، كما أنّه يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية ، رسمية ، عامية ، مبتذلة ...) ، ونوع اللغة (لغة الشعر ، لغة النثر ، لغة القانون ، لغة العلم ، لغة الإعلان ...) والواسطة (حدث ، خطبة ، كتابة ...) [1] .

والملاحظ أنّ هذا المعنى يتشابه ولو نسبيا مع المعنى الأساسي في العلاقة بين المتكلمين بلغة معينة أي اللغة المستخدمة بينهما . وقد أوضح أحمد مختار هذا النّوع من المعنى الأسلوبي بمثال "الأبوة" ، فالكلمات : داد : في اللغة الأرستقراطية والمتفرنجين، الوالد – والدي : أدبي فصيح ، بابا– بابي : عامي راقي ، أبويا – آبا : عامي مبتذل تعكس الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم واللغة والأسلوب المستخدم في ذلك ، أمّا المعنى الأساسي لهذه الكلمات فهو معنى " الأبوة " لا غير . لذلك توصل أحمد مختار عمر إلى القول أنّه نادرا ما تتطابق كلمتين في معناهما الأساسي ومعناهما الأسلوبي ، مما حدا ببعض اللغويين إلى أن يقول : " إنّ التّرادف الحقيقي غير موجود " .

4/ المعنى النفسي :

ويشير هذا النّوع من المعنى إلى " ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد ، فهو بذلك فردي ذاتي ، وبالتالي يعتبر مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقط ، ولا يتميز بالعمومية ، ولا التداول بين الأفراد جميعا . ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد ، كتابات الأفراد وأشعار الشعراء حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة "[2] .وعليه فالمعنى النفسي هو ما يختلج في النفس البشرية وما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد ولا يتعداه إلى غيره أو إلى الجماعة .

---

[1] المرجع نفسه، ص 38 .
[2] المرجع نفسه ، ص 39 .

5/ المعنى الإيحائي :

المعنى الإيحائي معنىً يختلف عما سبق ، فهو معنى يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرا لشفافيتها كما لهذا المعنى تأثيرات ثلاث حصرها ستيفن أولمان هي : تأثير صوتي ، تأثير صرفي ، تأثير دلالي .

أمّا التّأثير الصوتي : فقد اشتمل على نوعين: تأثير مباشر ويقع إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم ، ويسمى هذا النوع primary onomatopolia ، من أمثلته:صليل " السيوف " – مواء " القطة " – خرير " الماء" ، أما النوع الثاني : فهو التّأثير غير المباشر ويسمى : secondary onomatopolia مثل القيمة الرمزية للكسرة (ويقابلها في الإنجليزية I) التي ترتبط في أذهان الناس بالصفر أو الأشياء الصغيرة.

أمّا التّأثير الصرفي للمعنى الإيحائي فيتعلق بالكلمات المركبة مثل handful،والكلمات العربية المنحوتة "كصهصلق" التي تعني "صهل وصقل" وبحتر للقصير من الكلمة "من بتر بتر وحتر". ويتعلق التأثير الدلالي بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز أو أي صورة كلامية معبرة [1] .

إضافة إلى التّصنيف السابق الذي قدمه أحمد مختار عمر والذي يمثل على الأرجح نظر علماء الدلالة، نجد تصنيف آخر من وجهة لسانية يمثله محمود فهمي حجازي الذّي يقسم فيها المعنى إلى[2]:

-* **المعنى الإشاري Ostensive meaning:** ويقصد بهذا النّوع ‹‹ المعنى الذّي يمكن إيضاحه بالإشارة إلى الشيء المدلول عليه››، وهو ما يتفق مع ما قدمته النظرية الإشارية

(1) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، المرجع نفسه ،ص ص 39-40 .
(2) محمود فهمي حجاري ، مدخل إلى علم اللغة ، المجالات والإتجاهات ، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 167.

القائلة أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه ،كما يتميز هذا المعنى بارتباطه بدرجة عالية من التوقع بشأن شكل الشيء موضع الاستفسار؛فالتّوقع يساعد على استخراج الشيئ المعنى من بين كل عناصر الصورة،ولا يطبق هذا المعنى إلاّ على الأشياء المادية ذات الشكل الواضح والمتميّز.

ويفيد هذا النّوع من المعنى العمل المعجمي خاصة في صناعة المعاجم المصورة باعتبار الصور وسيلة إيضاح مناسبة،ومثال ذلك كلمة"قلم" إذا ما سئلنا عنه نجيب بالإشارة إلى ذلك الشيء الموجود أمامنا وهو"القلم"،أي يكون نموذج الجسم أو الشيء ذاته موجودا أثناء الإشارة.وقد يصادف هذا النوع عدم وجود الأشياء المراد تعريفها دائما ممّا جعل الكثير من اللغويين يعيب قصور هذا المعنى.

-* المعنى المعجمي والمعنى النحوي:

يعرّف المعنى المعجمي lexical meaning بأنّه ‹‹المعنى الذّي يقدمه المعجم للأسماء والأفعال شرحا لدلالتها مستفيدا من كل ما يتاح من وسائل لتحديد المعنى››[1] ، وسنتطرق لهذا النوع لاحقا بشيء من التفصيل.

أمّا المعنى النحوي Grammatical Meaning كما يعرفه محمود حجازي هو الإكمال الطبيعي للمعنى المعجمي ،حيث يتناول ثلاثة أمور هي:دلالة الأدوات مثل حروف العطف،دلالة الوظائف النحوية،مثل الفاعلية والمفعولية، ودلالة نمط الجملة الشرطية.

-* المعنى في العلاقات التركيبية:

يتحدد هذا المعنى من خلال العلاقات التركيبية القائمة على ارتباط أكثر من كلمة لأداء المعنى،وتتمثّل هذه العلاقات التركيبية في أنواع أوردها محمود حجازي كالآتي:[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص 168 .
[2] ينظر المرجع نفسه،ص ص 170-171 .

*التضام Collocation: ويعني التضام ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية،ويكون معناها مفهوما من الجزئيات المكونة لها فكلمة كرسي تستخدم في عدة تراكيب على سبيل التضام،وتدور حول معنين اثنين:الأول يظهر في التركيب :جلس على الكرسي، صنع الكرسي ...الخ،أما المعنى الثاني فيظهر في تراكيب مثل:كرسي الفلسفة،كرسي علم اللغة...،ومعنى تركيب التضام جمع لمعنى المكونات،وجمع هذه التراكيب منطلق أساسي لتحديد المعنى.

*التراكيب الثابتة Idioms :وهي تراكيب تتكون من أكثر من كلمة في علاقة تركيبية لها دلالتها التي لا تتكون من مجرد مجموع دلالات العناصر المكونة لها.والتركيب الثابت في أي لغة إنما تقابله كلمة واحدة في لغة واحدة، ومثال ذلك التركيب الثابت "يوسف أفندي" وهو اسم ثمرة في مصر تقابله كلمة واحدة وهي اليوسفي.

*العبارة الجاهزة Redy-made utternces: والمقصود بالعبارة الجاهزة عند محمود حجازي هي‹‹تلك التراكيب المكونة من أكثر من كلمة،وتطول عادة إلى أكثر من كلمتين،وذلك مثل عبارات التحية:كيف حالك؟،صباح الخير...›› وهي عبارات متكاملة تدل بكاملها على دلالة محدودة،وهي دلالة يعطيها التركيب كاملا متجاوزا دلالات الجزئيات المكونة.

ويرى محمود حجازي أنّ هذه العلاقات التركيبية بأنواعها تصبّ في اهتمام العمل المعجمي‹‹باعتبارها علاقات أساسية في المعنى، ولذا ينبغي مراعاة ذلك في تحديد المداخل،وأن تكون هذه التراكيب الثابتة والعبارات الجاهزة كاملة العناصر في المعجم،ولا يجوز تمزيقها إلى عناصرها المكونة›› [1].

كما قدّم لنا منقور عبد الجليل أهم ما ميّزه اللغويون من أنواع للمعنى،أهمها [2]:

(1) محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، المرجع نفسه ، ص 172.
(2) منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، أصوله ومباحثه في التراث العربي ، مرجع سابق،ص 102 .

*المعنى الأساسي أو التصوري:وهو المعنى الذي تحمله الوحدة المعجمية حينما ترد مفردة.

*المعنى الإضافي أو الثانوي:وهو معنى زائد على المعنى الأساسي يدرك من خلال سياق الجملة.

*المعنى الأسلوبي:وهو الذّي يحدد قيم تعبيرية تخص الثقافة أو الاجتماع.

*المعنى النفسي:وهو الذي يعكس الدلالات النفسية للفرد المتكلم.

*المعنى الإيحائي: وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتصل بالكلمات ذات القدرة على الإيحاء نظرا لشفافيتها.

أمّا إذا تتبعنا أنواع المعنى تبعا لاتجاهات العلماء ومناهجهم العلمية السالفة الذكر،فإنّنا نجد تصنيفاتهم للمعنى قد تعدّدت تبعا لاتجاهاتهم،فجاءت هذه التّصنيفات لتعكس منطلقات أصحابها:فلاسفة ومناطقة، وفقهاء لغة،وعلماء دلالة،وغيرهم.

فالمدرسة اللغوية البريطانية على رأسها فيرث قد أولت المعنى عناية خاصة وجعلته معيارا أساسيا للوصف اللغوي،وأكّدت أنّ اللغويات العامة وطرائقها معنية بتقديم عروض للمعنى على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والاجتماعية.وأكّد فيرث على أنّ معنى الحدث اللغوي يمكن تحليله إلى عناصره الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والاجتماعية مثلما يتحلل ضوء الشمس إلى ألوان الطيف الشمسي.[1] وأنواع المعنى بالنظر إلى هذه المدرسة هي:

المعنى الصوتي: يرتكز هذا النّوع من المعنى على اختيار الأصوات وتتابعها وفق ترتيب معين في لغة ما، فهذا الاختيار يؤدي دلالات معينة لدى أبناء اللغة المتنورين الذين يتمتعون باستبصار وحس صوتيين يمكنهم من الحكم فيما إذا كانت مجموعة من الأصوات المتتابعة

[1] ينظر شاهر الحسن،علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع ، ط1، عمان،الأردن، ص.110.

على شكل كلمات في لغتهم ممكنة الورود من حيث المبدأ أو غير ممكنة.هذا وبالإضافة ذلك يدخل ضمن هذا المستوى من المعنى "القافية في الشعر،والسجع في النثر،والجناس الكلي والجزئي"،والذي من أهم مظاهره الإيقاع والنبر والتنغيم في العربية.[1]

كما اهتم فيرث وأتباعه في هذا النّوع ‹‹بالخصائص الفونولوجية التي تتجاوز الصوت الواحد لتشمل ما سماه فيرث(prosodies) وهي خصائص فونولوجية مجالها يمتد إلى مقطع كامل أو كلمة كاملة أو أكثر،والأمثلة في اللغة العربية المحكية كثيرة منها التفخيم،وتناغم أصوات العلة،والجهر،والهمس ››[2] .

المعنى الصرفي والنحوي: يتعلق هذا النّوع من المعنى‹‹بالوظائف الصرفية والنحوية للوحدات اللغوية.فالياء في كلمة(يبس)تختلف وظيفتها(وبالتالي يختلف معناها)عن الياء في كلمة (يلبس) إذ الأولى صوت أصلي من الأصوات الصامتة(consonants) التي يتكون منها الجذر الثلاثي(ي،ب،س) للكلمة،بينما الياء الثانية تؤدي وظيفة صرفية إذ تدخل على الفعل الماضي فيصبح مضارعا(لبس،يلبس). كما أن الياء من الناحية الصرفية تكون ضميرا متصلا للتأنيث نحو:اذهبي، تذهبين؛ وضميرا متصلا للمتكلم نحو:أكرمني، ونحو كتابي، ومن الناحية النحوية تكون الياء علامة إعراب للمثنى وجمع المذكر السالم المنصوب والمجرور ››[3].

---

[1] ينظر المرجع نفسه،ص ص 110-111.

[2] المرجع نفسه،ص112.

[3] المرجع نفسه،ص 113.

المعنى المعجمي:ويتمثّل هذا النّمط ( ) في $,- Ò$ *+$Å ÐÅ¡ Êæ" # $ %& ç $' Ùæç ( ) Ùæç $,- Ò$ (%& ÑæÏ * + Á*' ç Êæ" æ â ç Êæ") 2ß$)¡ß$ æ0 ¡1 & ç ( ) ìÑ.Å ä/ Ï / Ý5æ 3 ËÑ) $ÑÙ ( ) (%& ç 1 & æ¡1 & ç Ë 0 ä $ * ç ä/ 1æ4ç $,- ç ÉÏÑ' ç ÝÑ& Ë 08 $ Ä9 ç;$ Ò9 ç $59& ç ËÑ) 6* 7Å * 1Å ì Ï& á8¡$,- ç $ 3Ï =Êæ ç< $,- *+ Ò9 =ß, <$,-)¡á* & 73ç ( ) ÉÏ*/ *Ñæ*% Êç¡ÏÑ' ä *+ Ò9 * 8 2á* ç á 87 1,/ Êæ ç ß, :$,- ç ß Ð8 >8"

المعنى السيمانتيكي: È*Ø. æ ã!*' , $æ?, ç Êç¡ÏŒç á* & 7ç Ï &) Ùæ$ ç ç Ð! 1,% æ $ 9 8 6ÏÏŒæ =context of situation<ËÑ) 6* 7Å * æÅ ã*@ ç Ñ*ØÅ ( ) (/* %3ç Á* A4ç æÅ Ïæ ç 2ã9-, $8O*" ç ã+ *&)æ¡ã+ 9-:È*Ø. ç ( ) äæ-Ñ*A ç :(! Ñ" * / =1< 2(9- ç ËÏ0 ç Ñ Å2Êæ¡Ïæ¡Ë* æ¡ã*7%Å ä ã*@ ç ( ) ÉÏæ%æ ç

IV. المعنى المعجمي خصائصه وأهميته

يُعدّ المعجم المستودع الرئيسي للمعنى،نظرا لما يقدمه ويوفره للباحث من معلومات تتعلق بمعاني الوحدات المعجمية ،غير أنّه ومن الملاحظ أنّ الباحث وخاصة المعجمي منه يتساءل على طبيعة هذا المعنى الذّي يقدمه المعجم وكيف يقدمه،وهو محور هذا الفصل والذي سنحاول فيه تقديم فكرة تفيد ولو بالقليل.

يشكّل المعنى بؤرة اهتمام المعجمي،وأهم مطلب لمستعمل المعجم خاصة إذا تعلق الأمر حول طريقة عرض المعنى المعجمي،فقد حظي المعنى المعجمي باهتمام علماء اللغة والمعاجم على السواء،فقد توصل أحمد مختار عمر إلى أنّ الاستطلاعات المتعددة التي

=1< 2DDGFDDE 2Õ Õ¡B7' C%Ñ ç

أجريت حول وظائف المعجم كشفت أن المعنى احتل المركز الأول بنسبة معظم مناقشات المعجميين تدور حول طريقة عرض المعاني المعجمية في معاجمهم[1].

1/:تعريف المعنى المعجمي وأهميته

يشكل المعنى المعجمي بدوره نقطة بدء ومنطلقا لمعرفة أنواع المعنى الأخرى،و نجده يعرف في معاجم المصطلحات بأنّه:‹‹ معنى الكلمة خارج الاستعمال الحقيقي ،أي معناها كما يرد في المعجم خارج السياق النحوي،ولذلك فالمعنى المعجمي تجريد للاستعمال الحقيقي في اللغة›› [2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك نفر من اللغويين العرب يؤثر استخدام مصطلح "الدلالة المعجمية "بدلا من مصطلح المعنى المعجمي،من ذلك ابراهيم أنيس الذي استخدم مصطلح الدلالة المعجمية أو الاجتماعية بدل المعنى المعجمي ،وإن رأى أنّ هناك من اللغويين المحدثين من يميل إلى التّفرقة بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، يقول:‹‹فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية واجتماعية،تستقل مما يمكن أن توجيه أصوات هذه وصيغها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية،التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية››[3].

والمصطلح ذاته –الدلالة المعجمية– يعتمده ويعرفه أصحاب معاجم المصطلحات بأنها:‹‹ عبارة عن المعنى الذي يستقلُّ به اللفظ في المعاجم اللغوية أو أثناء التّخاطب،وهذا

---

(1) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ، مرجع سابق ، ص 117 .

(2) عبد الله تيسير عبد الله الشديفات ،المعنى المعجمي في القاموس المحيط للفيروز أبادي، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير، جامعة آل البيت: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2008، ص 102 .

(3) إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر ، ط5 ، 1984 ،ص48 .

غير دلالته الصرفية ،فلفظ غفور مثلا يدل على شخص متصف بالغفران،غير أنّ هذه الصيغة تزيد معنى أزيد وهو الكثرة والمبالغة›› [1].

وعليه فالمعنى أو الدلالة المعجمية من خلال النصوص كيان مستقل للفظ في المعجم،هذا الكيان لا ينفي ارتباطه أو صلاته ببقية أنواع المعنى؛ذلك أنّ المعنى المعجمي ودراسته وشرحه الهدف الأول للعمل المعجمي،وهو ما صرّح به حلمي خليل إذ يقول:‹‹يقول زجوستا zgusta إنّ المعنى المعجمي يأتي في مقدمة الأشياء التي يهتم بها علماء المعاجم،لأنّ كثيرا من قرارات المعجمي تتوقف،سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الطريقة التي يتعامل بها مع المعنى في معجمه››[2].

والمعنى المعجمي والدلالة المعجمية مصطلحان يستعملان للتّعبير عن غرض مشترك هو الغاية من وجود المعجم،وتوضيح القدر المشترك من المعاني بين الناطقين باللسان المعين[3].

أمّا فيما يخص مفهوم أو تعريف المعنى المعجمي فيعرفه محمود فهمي حجازي بأنّه:‹‹المعنى الذّي يقدّمه المعجم للأسماء والأفعال شرحا لدلالتها مستفيدا من كل ما يتاح من وسائل لتحديد المعنى››[4].

كما يعرّف ‹‹ بأنّه معنى الكلمة المفردة كما يحدده المعجم››[5] وهو ما يؤكده اللغوي محمد يونس علي إذ يقول:‹‹فالمعنى المعجمي إنّما هو في المقام الأوّل معنى

---

(1) مجدي وهبة ، وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984 ، ص 169 .

(2) حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، مرجع سابق ، ص 74 .

(3) ينظر ابن الحويلي الأخضر الميدني ، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة مرجع سابق ، ص 205

(4) محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، مرجع سابق،ص 168 .

(5) عبد السلام السيد حامد ، الشكل والدلالة ، دراسة نحوية للفظ والمعنى ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002 ، ص 29 .

إفرادي››[1]؛وذلك بـــ‹‹بيان المعاني المفردة للكلمات وهو ما يعرف باسم المعنى المعجمي››[2]عند المعجميين.

ويمثّل المعنى قاسما مشتركا بين أنواع المعنى،إن لم يكن شطر اللغة أو الأصل المعنى، يقول محمد حسن حسن جبل:‹‹المعنى اللغوي المعجمي:(الذي تدّون المعاجم نصه أو ما يعبّر عن نصه) هو شطر اللغة الأساسي المقابل للألفاظ،وهو محور التّعامل باللغة، وهو الأصل من بين أنواع المعاني؛لأنه الذي وضع اللفظ له أول الأمر_في أقدم ما نعلم تاريخ العربية_وقد سجل علماء اللغة المتقدمون(ابتداء من أواسط القرن الهجري الأول) تلك المعاني المعجمية أخذا من استعمال العرب لها››[3]،فالمعنى المعجمي هو المعنى الذي وضع له اللفظ أوّل الأمر،والذّي سجله العلماء من استعمال العرب القدماء.

كما يحظى المعنى المعجمي بمكانة وأهمية كبيرة على مستوى علوم اللغة المتنوعة لاعتمادها على المعجم كفيصل وحامي لفصاحة اللغة العربية،ذلك أنّ المعنى إنّما يمثل اشتراك بينها،وتكمن أهميته في أنّه يقع ‹‹في بؤرة اهتمام المعجمي،لأنّه يعدّ أهم مطلب لمستعمل المعجم كما كشفت الاستطلاعات المتعددة التي أجريت حول وظائف المعجم،وقد احتل المعنى المركز الأول في معظم هذه الاستطلاعات محققا نسبة تتجاوز 70%، وكثير من مناقشات المعجميين تدور حول طريقة عرض المعاني المعجمية في معاجمهم››[4].

غير أنّه ورغم اهتمام المعجمي بالمعنى المعجمي إلاّ أنّه قد تتدخّل فيه جوانب أخرى تساعد على تبيانه داخل المعجم ،كالجانب الصّرفي ،و الجانب النحوي، والجانب الصوتي،إذ لابد من ملاحظة هذه الجوانب متضافرة متماسكة ،فهناك دلالات صوتية ومنها تلك التي تتمثل في هيئة التلفظ،وهناك دلالة صرفية–الزيادة الصرفية"المورفيمات"،وهناك

(1) محمد محمد يونس ، المعنى وظلال المعنى ، أنظمة الدلالة في العربية ، مرجع سابق ، ص 124 .
(2) حامد صادق قنيبي ، علم الدلالة والمصطلح ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2005، ص 50.
(3) محمد حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق ، ص 189.
(4) أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، مرجع سابق ، ص 117 .

الدلالة النحوية التي تتعلق بالفاعلية والمفعولية، والدلالة المعجمية التي تعمل على تبيان معاني المفردات،كما أنّ للسياق دور في الإبانة عن ملابسات الحدث الكلامي وما قد من دلالات هامشية[1] تعرف بظلال المعنى تضاف إلى الدلالة المعجمية أو المعنى المعجمي‹‹ الذي تسجله المعاجم للمفردة اللغوية مراعى فيه حروفها بترتيبها وصيغها– كانت تلك المفردة في صور لفظ مستقل بمعنى–كما تقول"النطاق(بوزن كتاب):كل ما يَشُدُّ المرء وسطه،...أو كانت في صورة لفظ يختلف معناه حسب ما نسميه سياق إسناد ،كما قصف البعير:صرف أنيابه››[2].

وإن كان المعجمي يستعين على تبيان المعنى المعجمي بالاستناد على الأنظمة اللغوية الثلاث :الصوتية والصرفية والنحوية،فهذا يؤكد أن المعجمي يسعى إلى غاية تتمثل في إيصال المعنى المعجمي لمستخدم المعجم وإن اتخذ هذه الأنظمة كوسيلة تساعده في ذلك.

ويرى محمود السعران أنّ "المعنى المعجمي"أو "المعنى القاموسي" كما يطلق عليه كل شيء في إدراك معنى الكلام،فثمّة عناصر "**غير لغوية**" ذات دخل وشأن كبير في تحديد المعنى؛أو هي بمثابة جزء أو أجزاء من معنى الكلام:وذلك كشخصية المتكلم،وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات،وما يحيط بالكلام من ملابسات ذات صلة به،كالجو مثلا أو الحالة السياسية...الخ[3].

وهذه الرؤية مخالفة للرؤية القائلة أنّ المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة خارج السياق؛ فقد يكون للفظة أكثر من معنى إذا ما استخدمت في سياقات كثيرة، وأُخذ في عين الاعتبار العناصر الاجتماعية غير اللغوية السالفة الذكر.وهي حقيقة لا تقبل الشّك فقد يؤثر السياق في معنى المفردة ويحملها معنى آخر غير المعنى المعجمي الأصلي لها الذي القدماء؛مما يحملنا ذلك على ألا ننكر وجود المعنى السياقي في المعاجم ولو بنسب أنّه ومن نظرة أخرى لا يمكن للمعجم أن يورد كل السياقات التي ترد فيها المفردة وإنّما

(1) ينظر مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ والمعنى، مرجع سابق ، ص 29 .
(2) محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ، مرجع سابق ، ص 170 .
(3) ينظر محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، مرجع سابق ، ، ص 263 .

يقتصر على المعنى الأساسي أو المعنى الأصلي لها ،أو يقدم المعجم جزءا من المعنى بدوره يُمكن مستخدم المعجم من البناء عليه وتأويله حسب النص وسياقه.

وعلى هذا النحو تكون المشكلة الرئيسية التي تجابه المعجم هي اتهامه بعدم سيطرته على المعنى الكامل للوحدة المعجمية،أي أنّ المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك المعنى،غير أنّ مهدي أسعد عرار يدافع رغم ذلك عن المعجم وإمكانياته ويرى أنّ أي معجمي يصعب عليه أن يحقق جميع المعاني باختلاف أسيقتها،يقول في ذلك:‹‹ والحق أنّه لا ينبغي للباحث أن يغالي في أن المعجم لا يفي بالغرض؛غرض تحديد الدلالة،ثم إن هذا يعد نقصا في الدرس المعجمي،لأنه منوط به إيراد المعنى المشترك أو المركزي الذي يتشظى إلى مجموعة الحالات الجزئية التي تتباين وتتغير بتباين السياقات التي تحل فيها،ثم إن هذه الفروق الجزئية،أو الضلال الهامشية والعاطفية قد تتسع أو تضيق،ولكنها تبقى مشدودة بالمركز الذي يجذبها إليه ومتصلة معه بنسب حميم ››[1].

2/:عناصر المعنى المعجمي

يتكون المعنى المعجمي من مجموعة من العناصر أو المكونات لا بد من توافرها في المعجم،وقد لخصها لنا حلمي خليل في ثلاثة عناصر أساسية هي[2]:

- ما تشير إليه الكلمة (الدلالة الأصلية)Donontation
- ما تتضمنه الكلمة من دلالات غير الدلالة الأصلية(الدلالة الهامشية)Connotation
- درجة التطابق بين العنصرين الأول والثانيRange of Application

وقد أشار إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ إلى العنصرين الأوّل والثاني،حيث استعمل مصطلح الدلالة المركزية للإشارة إلى مفهوم donontation الذي يمثل الدلالة

(1) مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ والمعنى ، مرجع سابق ، ص 28 .
(2) حلمي خليل ، دراسات في اللغة والمعاجم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص 363 . وينظر الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، للمؤلف نفسه ، ص 106 .

الأصلية عند حلمي خليل،والدلالة الهامشية كمصطلح للعنصر الثاني connotation ،أمّا العنصر الثالث من عناصر المعنى المعجمي فلم يشر إليه بمصطلح آخر.

ولم يقف حلمي خليل عند إيراد هذه العناصر فحسب،وإنّما سعى إلى التّفريق بين مجموعة من الكلمات لكي تتّضح هذه العناصر،وتوصل إلى وجود مجموعتين من الكلمات هما:[1]

المجموعة الأولى:وتشمل هذه المجموعة الكلمات التي تربط بينها وبين دلالتها علاقة طبيعية،وهو ما يطلق عليه علماء العربية القدماء "حكاية الصوت"،وقد أورد الثعالبي في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية نماذج كثيرة لهذه الكلمات أو الألفاظ في "فصل حكايات أصوات الناس في أقوالهم وأحوالهم عن الأئمة"[2] كالقهقهة حكاية قول الضاحك قه قه والأمر نفسه مع اللفظة الصهصهة، وغيرها مما أورده الثعالبي في كتابه.

أمّا علماء اللغة وعلماء المعاجم المحدثون فيطلقون عليها "**الكلمات ذات الجرس المعبر**" مثل:الخرير،والنشيش،والصليل، والقضم،والخضم،وتمثل هذه المجموعة في رأي حلمي خليل مجموعة ضئيلة من الألفاظ في كل لغة.

-أمّا **المجموعة الثانية** من الكلمات فهي المجموعة التي تمثل أكبر قدر من الكلمات في معظم اللغات والتي ترتبط بدلالاتها ارتباطا رمزيا اصطلاحيا،وهو النوع الذي يكون محل اهتمام علماء المعاجم باعتباره الجزء الأكبر والأهم من متن اللغة والجزء الأكثر تداولا على ألسنة المتكلمين بمختلف لغتهم،كما تشير كل كلمة من هذه المجموعة غالبا إلى مرجع في العالم الخارجي عن اللغة أو إلى مفهوم،أو فكرة تتخذ من الكلمة رمزا لها.

كما شرح حلمي خليل هذه العناصر إذ يرى أنّ المرء إذا ما احتاج إلى الحديث عن شيء ما بلا كلمات تدل عليه فمن الضروري هنا أن يوجد هذا الشيء معه أو يعمل على إحضاره أمام السامع لكي يشير غليه أي انه في هذا الموقف يستعيض عن الكلمات إلى الأشياء هذا إذا تيسر ذلك وهو أمر غير متيسر دائما من الناحية العلمية؛فهناك معاني مجردة ومفاهيم غير مادية يستحيل الإشارة إليها مثل: الحرية والحق والعدل

(1) ينظر حلمي خليل ، دراسات في اللغة والمعاجم ،المرجع نفسه، ص ص 363-364 .
(2) ينظر أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ، مرجع سابق ، ص 167 .

والسلام وغيرها، ولذلك يتحتم على الإنسان الاستيعاض عن تلك المشقة بوسيلة أخرى هي إحداث بعض الأصوات من خلال أعضاء ليست للنطق أصلا غير أنّه يعمل على تطويعها كي يستحضر أشياء مادية كانت أو غير مادية لكي تساعده على التواصل.

ومن هذا الطرح الذي قدمه حلمي خليل هناك كلمات على الأقل من الناحية النظرية كانت تشير في الأصل إلى أشياء حسية فكان الاسم الذي يطلق على شيء ما شاهدا على وجود هذا الشيء ؛أي أن لكل كلمة معادل يتمثل في الأشياء،وهو ما يطلق عليه علماء المعاجم denotation وهي الدلالة الأصلية الحسية للكلمة.[1]

غير أن حلمي خليل يستأنف الكلام ويشير إلى أنّه لابد أن يؤخذ جانب النسبية؛فما تشير إليه الكلمة سواء كان ماديا أو غير مادي هو غالبا عبارة عن تصور المتكلم باللغة عن هذا الشيء في ذهنه وليس كما هو في الخارج مما يؤدي بالكلمة إلى أن تصبح رمزا للأشياء وليست هي عين الأشياء.

أمّا العنصر الثاني من عناصر المعنى المعجمي فيتمثّل في أنّ للكلمة إلى جانب الأصلية دلالة هامشية؛‹‹فالكلمة ترمز إلى أكثر من معنى بجانب الدلالة الأصلية وهو ما يمثل العنصر الثاني من عناصر المعنى المعجمي في بعض جوانبه،فالدلالة المتضمنة أو الهامشية connotation عبارة عن تلك الدلالات التي ترتبط بالدلالة الأصلية أي تلك التي تستدعيها وتوحي بها الدلالة الأصلية في ذهن المتكلم بلغة ما››[2]، ومن أمثلة ذلك ما أورده حلمي خليل من أمثلة نقلا عن لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) والمتمثّل في كلمة "الثعلب" والذي تتمثل دلالته الأصلية في أنّه حيوان معروف،غير أنّ ابن منظور يضيف إلى معنى الكلمة معنى إضافي هو الاحتيال والمراوغة؛وهو المعنى الهامشي للكلمة،ومن هذا المعنى الهامشي يقال "تثعلب الرجل" إذا أشبه الثّعلب في الاحتيال،ويتميز هذا المعنى بالتعدد وعدم الثبات [3].

---

(1) حلمي خليل ، دراسات في اللغة والمعاجم ، مرجع سابق ، ص 364.

(2) المرجع نفسه، ص ص 364-365 .

(3) ينظر المرجع نفسه ، ص 365 .

وقد شرح هذا العنصر في موضع آخر إذ يقول:‹‹أمّا العنصر الثاني من عناصر فهو ما يمكن أن نصفه بأنّه جميع العناصر الأخرى الدلالية التي ليس لها صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج››[1].

أمّا العنصر الثالث والأخير من عناصر المعنى والمتمثل في درجة التطابق range of application بين العنصرين السابقين،فهو ‹‹عنصر غير متحقق في ذات الكلمات،وإنّما تصورَّه علماء اللغة لكي يفصل في قضايا الترادف والمشترك اللفظي والأضداد أي في العلاقات الدلالية بين الكلمات››[2]؛ فهذا العنصر ينفي فكرة وجود الترادف أو المشترك اللفظي بين دلالتين لكلمة ما ، فلكل كلمة دلالتها الخاصة التي تنفرد بها اللفظة عن اللفظة الأخرى ، فإذا حدث هناك تطابق وقع ترادف أو اشتراك والعكس صحيح ومثال ذلك كلمة ماهية وأجر ، فالماهية " ما تتسلمه طبقة معينة من الموظفين كل شهر ، أمّا الأجر فدلالته هي الأجر اليومي أو الأسبوعي للعمال وغيرهم " [3] ، أمّا درجة التطابق بينهما فتتمثل فيما تشير إليه كل منهما في الخارج وهو ما يتسلمه المرء من نقود نظير عمل يقوم به [4] .

وانطلاقا ممّا قدمه حلمي خليل فيما يخص هذه العناصر أنّه لكي يتحقق المعنى المعجمي للكلمة لابد من أن يشمل هذه العناصر الثلاثة معا ، " فهذه العناصر معا ترمز إليها وحدات صوتية نسميها الكلمات وهي تعبّر عن تصور عام لهذا المعنى ، وقد يتطوّر هذا التّصور بتطور حياة الإنسان ويبقى الرمز كما هو ، ومن ثمّ يتطوّر المعنى المعجمي وما يرتبط به من عناصر ، لذلك يرى علماء المعاجم أن أبرز خصيصة من خصائص المعنى المعجمي أنّه عام ومتعدد ، غير ثابت ، ممّا يبين لنا الصعوبات التي يتعرض لها المعجمي عند شرح

(1) حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ط2، 1998 ، ص 180 .
(2) حلمي خليل ، دراسات في اللغة والمعاجم ، مرجع سابق ، ص 366 .
(3) ينظر حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، مرجع سابق ، ص 109 .
(4) حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي،مرجع سابق، ص78 .

الدلالات داخل المعجم وتتركز هذه الصعوبات في تحديده للمعاني المعجمية للكلمات بدقة " [1]، ويكون بذلك المعنى المعجمي : " هو عبارة عن هذه العناصر الأساسية الثلاثة التي ترتبط فيما بينها برباط لا ينفصم إلاّ من أجل التحليل العلمي" [2] .

لذا فسّر حلمي خليل بأنّ الكلمات التي يكون من السهل إدراك ومعرفة ما تشير إليه الكلمات الدالة على الأشجار والطعام والأثاث وغيرها يكون من السهل على المعجمي معناها المعجمي ، أمّا الكلمات الغير مادية مثل : الحب ، والصداقة ، والسلام ، والحرية والحق الدالة على الأفكار أو المشاعر لا يمكن تحديد معناها المعجمي ولا حتى حصر ما تثيره من دلالات وأبعاد [3] .

وعليه يبقى تحديد المعنى المعجمي أكبر مشكلة تجابه المعجمي في الصّناعة المعجميّة، ويتبين لنا من كل هذا مدى صعوبة العمل المعجمي في تعامله مع المعنى المعجمي ، وتتركز هذه الصعوبة خاصة في كيفية تحديده للمعنى المعجمي للكلمات .

ويتفق أحمد مختار عمر مع ما ذهب إليه حلمي خليل من أنّ المعنى المعجمي يتكوّن هذه العناصر الثلاثة ، موردا في ذلك قولا لأحد علماء الغرب وهو العالم "زجوستا" فيه مكونات المعنى المعجمي ، واشتمال هذا المعنى أي المعنى المعجمي على غيره من أنواع المعنى ، حيث " يتكون من جملة مكونات منها المعنى الأساسي ، والمعنى ومجالات الاستخدام . ويعتبر من المعاني الإضافية للكلمات الخاصة الأسلوبية ، والطبقة الاجتماعية أو الثقافية التي تستخدمها ، وكون الكلمة قد صكت حديثا ، أو كونها مهجورة مماته ، كما يعتبر zgusta المعنى الإضافي أصعب في التعامل معه من المعنى الأساسي ولذا يجب على المعجمي أن يكون يقظا منتبّها للمعاني الإضافية"[4] وهو ما يؤكّد ما ذهب إليه اللغويون العرب من أنّ المعنى المعجمي تحيط به عوامل كثيرة يجب التفطّن إليها ومراعاتها ، وهو الأمر الذي جعل تحديده من الأمور الصعبة التي تواجه المعجمي داخل معجمه .

---

(1) حلمي خليل ، دراسات في اللغة والمعاجم ، مرجع سابق ، ص 366 .
(2) حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، مرجع سابق ، ص 366 .
(3) ينظر المرجع نفسه، ص 110 .
(4) أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، مرجع سابق ، ص 118 .

كما تحدّث تمام حسان في أصوله عن خصائص المعنى المعجمي بأنّه : " يتّصف بالتّعدّد والتّنوّع والاحتمال، ويأتي هذا التّعدّد والاحتمال من ارتباط " الإفادة " (وهي الوصول إلى المعنى التام الذي يحسن السكوت عليه) بالكلام والكلم " [1] ، ذلك أنّ المعنى المعجمي عنده إنّما هو معنى الكلمة المفردة ، ولا يمكن إخضاعه للتقعيد .

ويوضح تمام حسان هذه الخصيصة – تعدد المعنى المعجمي – بالمثال " ضرب" إذ يقول :‹‹ مثال ذلك أنّ " ضرب" قد يكون معناها " لطم أو صدم أو صك" كما في : ضرب زيد عمرا ، وقد يكون معناها " سعى" كما في " وآخرون يضربون في الأرض " ، وقد يكون معناها " حدد" كما في ضرب له موعدا ، وقد يكون معناها " أقام " كما في "ضربت له قبة " ، وقد يكون معناها " صاغ " كالذي تجده مكتوبا على قطعة النقود : "ضرب في مصر" ، وقد يكون معناها " حسب " نحو " ضرب خمسة في ستة " ، وقد يكون معناها " حدس " كما في " ضرب أخماس في أسداس " ، وقد يكون معناها "فرض" كما في " ضربت عليهم الذلة " وكالذي تفيده كلمة " الضرائب " إلخ.وكل هذه المعاني المتعددة يرد في المعجم تفسير الكلمة " ضرب"›› .

كما ذكر أيضا جملة من القضايا المتصلة بالمعنى المعجمي والمتمثلة في الحقول – الترادف – التضاد – المشترك اللفظي – التوارد [2]، وسنفصل في ذلك لاحقا .

وإذا كان المعنى المعجمي عند تمام حسن يتّصف بالتعدد والثبات ، فإن محمد حسن حسن جبل يرى أنّ للمعنى المعجمي خصيصة أخرى تتمثّل بثباته عبر العصور يقول : المعنى المعجمي يتميّز بأنّه أصبح – بتسجيله في المعاجم – منصوصا مُلزماً – لا يُعدَّل في أضيق نطاق في حدود تحرير يقوم به فقيه لغوي أمين " ، ويضيف إلى ذلك قائلا : "كذلك تتميز المعاني المعجمية بأنها ثابتة زمنيا ، وعامة أو موحّدة عند أهل اللغة التي يتناولها المعجم " [3] .

---

(1) تمام حسان ، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،عالم الكتب،القاهرة،2000، ص 292 .
(2) المرجع نفسه، ص 293.
(3) محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي ،مرجع سابق، ص 193.

وهذا الثّبات للمعنى في اللغة العربية إنّما يرتكز على ركائز متعدّدة ، تنبعث من ثبات اللغة العربية والتي عمودها " عروبة القرآن وتعبّد المسلمين بقراءته عربيا [1]، لقوله تعالى: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون** " [2].

وتتجلى هذه الركائز الأخرى في: ثبات المسميات المادية التي تحيط بنا بأعيانها ، أي استمرار وجودها كما هي ، فكما كانت تعرف منذ القدم بقيت ثابتة ومحافظة على مسمياتها من ذلك : السماء ، الجو ، السحب ، المطر ، الشمس ، القمر ، النهار ، والليل ، وكذلك أسماء النباتات والحيوانات ، والصفات ... فكل ذلك يمثل ركيزة أساسية من ركائز ثبات المعنى المعجمي لمفردات العربية ، إلى جانب ذلك هناك ركيزة أخرى تتمثل في " ثبات حياة الجمهور الأعظم من مفردات المعجم العربي منذ وجد في الشعر الجاهلي وما جاء بعده من النتائج اللغوي العربي ، وأعنى بحياتها بقاءها في مجال الاستعمال والتداول الغزير" .

كما يرى محمد حسن حسن جبل أنّ ثبوت المعنى المعجمي يعود إلى ركائز أخرى " ثبات المعاني المحورية (أو العامة) للجذور " و" صور العلاقة بين الألفاظ والمعاني العربية، ولها أكثر من مجال تطبيقي يثبتها " [3] .

وتكتمل إضاءة المعنى المعجمي بمعرفة الكيفية التي يقدم بها إلى مستخدم المعجم ، فوصول المعنى المعجمي لمستخدم المعجم واضحا مباشرة هي غاية صانع المعجم وهدف الصناعة المعجمية ، متخذا لهذه الغاية الجوهرية والسامية وسائل تتعدد ضمن بوتقة "التعريف بأنماطه المتعددة " ، وهو ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي.

---

(1) المرجع نفسه، ص 190 .
(2) سورة الحجر، الآية "09".
(3) محمد حسن حسن جبل، المعنى اللغوي ،مرجع سابق ، ص ص.190-192 .

الفصل الثاني:
نظرية الحقول الدلالية المفهوم و المبادئ

باعتبار أنّ نظرية الحقول الدلالية تقوم على أنّ معنى الكلمة إنّما يتحدّد من خلال علاقاتها بمجموعة الكلمات الأخرى ضمن الحقل المعجمي أو الدلالي الواحد فإنّ ذلك يتطلّب التّطرق إلى التعريف المعجمي الذي يعتبر قضية التعريف إحدى الركائز التي تقوم عليها الصّناعة المعجميّة بوصفها تلك المعلومات التي يقدمها صانع المعجم من كل لفظ أو مدخل في معجمه بهدف توضيح الوحدة المعجمية أو المدخل بالوسيلة التي يراها المعجمي، وتتوافق مع طريقة عرضه للمعنى المعجمي ، ويمكن من خلاله تصنيف الوحدات المعجمية أو المعاني وفق حقول دلالية، كما تستوجب الدراسة كذلك ضرورة الحديث عن نظرية الحقول الدلالية باعتبارها نظرية حديثة تدرس المعنى ونظرا لكون الثعالبي في معجمه اعتمد على تصنيف المعنى وفق حقول دلالية معتمدا على أنماط التعريف المعجمي.

I. مفهوم التعريف المعجمي

تعدّ هذه القضية – التعريف – بوصفها إشكالية محل عناية القدماء من خلال ما قدّموه وعرضوا له من نقد يؤخذ على المعاجم العربية القديمة خصوصا ، كما نالت هذه المسألة اهتمام عدد غير قليل من اللغويين المحدثين ، فما مفهوم التعريف المعجمي ؟ .

1/ مفهوم التعريف

جاء في معجم التعريفات للجرجاني : " التعريف عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر " [1] ، فالتعريف الذي قدمه لنا الجرجاني يقوم على أن معرفة المدلول – كما يصطلح عليه في علم الدلالة واللسانيات – يستلزم معرفة شيء آخر يكون معروفا وواضحا حتى يسهل تعريف الشيء المبهم المراد معرفته .

ويوضح لنا حلمي خليل أن المقصود بالتعريف "شرح المعنى ، أو بيان دلالة الكلمة أيا كان نوعها" ، ويتفق علماء اللغة والمعاجم قديما وحديثا على أن يكون هذا الشرح أو التعريف بالمعنى واضحا لا لبس فيه ولا غموض ، في عبارة الشرح نفسه ، وهو ما

(1) الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، مرجع سابق ، ص 56 .

عليه علماء المعاجم المعاصرون مصطلح " **الدَّوْر** " circularity ، ويقع ذلك غالبا عندما يشرح المعجمي الكلمة بمرادف لها ، قد يكون معروفا أو غير معروف ،أو أن الفروق الدلالية بين المرادفات غير واضحة لمن يستعمل المعجم [1] .

وهذا التعريف يبين ويظهر أنّ تعريف الكلمة ليس هو معناها ، كما يرى حلام الجيلالي أنّ تحديد مفهوم التعريف من الأمور الصعبة وذلك لأن تحديده يتباين من مجال إلى آخر ، وذلك " لارتباطه بجُلّ الدّراسات الإنسانيّة والطبيعية ، مما يجعل تحديده يتباين من مجال إلى آخر ، بل من نوع واحد من المعاجم إلى نوع آخر في المجال ذاته " [2] .

أمّا ما يقصد بالتعريف la définition فهو : ‹‹التّحليل الدلالي للكلمة المدخل، ويتكون من عدة شروح معنوية يختلف كل تفسيرعن الآخر،ويشكل معنى أو مصطلحا معجميا متداولا››[3] ، وهو التعريف نفسه الذي أورده في كتابه " تقنيات التعريف " إذ يعدّ التعريف المعجميDéfinition lexicographique ‹‹ وصفا دلاليا أو تحليلا لسانيا وثقافيا أو اصطلاحا علميا فهو في المعجم اللغوي تغطية للنظام اللساني الذي يلامس المدخل،وتحديد للدلالة المركزية، والدلالات السياقية، بالإضافة إلى المعلومات الثقافية كالتّأثيل والتّأريخ،وهو في معاجم الترجمة المقابل المعادل في اللّسان الآخر،وفي الموسوعات تلخيص للمعرفة،وفي المعاجم المختصة أحد المصطلحات العالمية في مجال من المجالات››[4].

---

(1) حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، مرجع سابق ، ص ص 23-24 .
(2) حلام الجيلالي ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999، ص 37 .
(3) حلام الجيلالي ، المعاجم العربية ، قراءة في التأسيس النظري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، ط1 ، 1997، ص 26 .
(4) حلام الجيلالي ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 61 .

كما يضيف حلام الجيلالي بأنّه وبالرّجوع إلى المعاجم العربية المعاصرة يتّضح بأن أكثر المعجميين لم يستخدموا مصطلح التعريف في معاجمهم ولم يقولوا به،بل استخدموا مصطلحي الشرح والتفسير على غرار أصحاب المعاجم القديمة[1].

أمّا إذا عدنا إلى التّقصي في معاجم المصطلحات فنجد رمزي بعلبكي يعرف مصطلح التعريف الذي يقابله في الإنجليزية définition بأنّه : " شرح معنى الكلمة بذكر مكوناتها الدلالية ، أو بتبيان اشتقاقها واستعمالها ، أو بالإشارة اليدوية إلى ما يمثلها (وهو الأقدم واستعماله مقصور على المحسوس) . وهذه الأساليب تستبعد شرح الكلمة بذكر مرادفها لأنّ الترادف أصلا ، أمر مختلف فيه وغير ثابت " [2]

ولكي يتم التّوصل إلى مفهوم التعريف المعجمي بشيء من الوضوح ، لابدّ من تسليط ضوء كاشف على الحقول المعرفية الأخرى التي تتعاطى مع التعريف بوصفه إحدى الركائز التي تقوم عليها هذه حتى يتم إبراز أوجه الاختلاف والإنفاق بين مفهوم التعريف في المجال المعجمي ، وغيره من الحقول الأخرى .

فإذا تتبعنا هذا المصطلح من حيث التعريف المنطقي نجده يصنف في المرتبة الأولى حيث الأهمية إذا ما تمّ استثناء الاستدلال [3].

كما يطلق على التعريف المعجمي لفظة " التحديد المعجمي " la définition lexicographique وإن كانت لفظة الحد من حيث الماهية تختلف عن ماهية التعريف إلاّ أنّنا نجدهما يستعملان استعمال المصطلح الواحد ، فالمعجم الوسيط لا يقول بالتعريف وإنّما يقول بالحد ، فلقد جاء فيه " حد معنى اللفظ أو العبارة : وضحة وبينة " [4] .

---

[1] المرجع نفسه،ص37.

[2] عبد الله تيسير عبد الله الشديفات، المعنى المعجمي، مرجع سابق ، ص108 .

[3] ينظر محمود زكي نجيب ، المنطق الوضعي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1990 ، ج1 ، ص 116.

[4] محمد رشاد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا،دار الغرب الإسلامي،ط1986،1،ص 166 .

وقد فصل ابن الحويلي القول في هذا الشأن إذ يقول : " فحد الشيء في اللغة منتهاه وغايته التي يتوقف عندها ، كما يمثل الفاصل بين الشيئين لألاّ يختلط أحدهما بالآخر ، أو يتعدى أحدهما على الآخر " ، والحد أو التعريف من منظور المناطقة الصوريين " إنما من ورائه تصوُّر المعنى كما هو في حقيقته " [1] .

وعليه فتصور المعنى عندهم يتوصل إليه بالحد أو التعريف ، ذلك أنّ ما يهم المنطقي هو محاولة تحديد حقيقة الشيء المعرف أيا كان اللفظ المعرف مفردا أو مصطلحا خاصا بمجال معين .

وقد تناول أحمد مختار عمر هذه النقطة – التعريف عند المناطقة – وتوصّل إلى أنّ التعريف عند المناطقة إنّما هو " مجموع الصفات التي تكوّن مفهوم الشيء مميزا عما عداه"، ويكون هذا التعريف المنطقي " بذكر جنس الشيء وفصله النوعي أو خاصته ، فالجنس لتحديد الماهية ، والفصل أو الخاصة لتمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه، ومثال ذلك تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق " [2] ، ونستنتج مما سبق أنّ التعريف المنطقي، يسعى لتحديد ماهية الشيء المعرف .

ويعرف محمد رشاد الحمزاوي " التعريف" بأنّه نوع من التعليق على اللفظ ، أو العبارة ، وهو كذلك شرح نص (اللفظ أو العبارة) ، وهو يفترض أن يكون لكل لفظة أو عبارة مقابل ، أي أنه يفترض منطلقا وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارة المعنيين ، وتظهر تلك الدلالة زوجا من المترادفات يكون إما لفظا فذا أو جملة ". كما ذكر أيضا أن التعريف المعجمي إنّما ينقسم إلى قسمين مشهورين ، قد استبدّا بالتعريفات المعجمية في اللغة العربية وغيرها ، مما جعل الكثير من المعاجم الخلط بينهما بدون تمييز ، وهذان التعريفان هما :[3]

(1) ابن الحويلي ، المعجمية العربية ، مرجع سابق ، ص ص162- 163 .
(2) أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ،مرجع سابق، ص 121.
(3) محمد رشاد الحمزاوي ، من قضايا المعجم العربي ، مرجع سابق ،ص ص.165-166 .

1/ **التعريف الإسمي :** ولهذا التعريف منهج " يكتفي بتقديم معنى اسم الشيء ولا تتجاوزه، ومن أهم صوره في المعاجمية العربية : التعريف بالمرادف ، والتعريف بالضد أو أو بالإحالة ، أو بالترجمة " [1]. أي " تعريف المدخل باسم مفرد أو بجملة تبدأ باسم لأن حالة الاسمية تستعمل غالبا في التعريف " [2] .

ويتفرع التعريف الاسمي إلى الفروع الآتية: [3]

أ) **الترادف** : تعرف الكلمة بمعادل لها أو أكثر باعتماد السياق أو تركه ، مثال ذلك : " أصرّه ياسره : عقده وشدّه ولواه وعطفه وحبسه.

ب) **المخالفة** : وهي تعتمد على تعريف الكلمة بضدها ، من ذلك : الطويل : ذو الطول والطويل خلاف القصير والعريض .

جـــ) **التحديد الصعب** : ومعنى هذا ان تعرف اللفظة بما هو أصعب منها ، من ذلك : المركير كروم : مظهر عضوي مركب من الزئبق والبروم .

د) **الإحالة** : وذلك بإحالة معنى اللفظة على لفظة أخرى – وهذا تعريف متداول في المعاجم العربية – من ذلك :

" الآح : انظر أوح "

" آسيا : أنظر أسى "

" آل : أنظر أول " . والملاحظ أنه لا توجد صلة بين أسى وآسيا وآل وأول .

---

(1) حلام الجيلالي ، المعاجمية العربية ، مرجع سابق ، ص 27 .
(2) محمد رشاد الحمزاوي ،من قضايا المعجم العربي، مرجع سابق ، ص 165 .
(3) المرجع نفسه ، ص ص165 -166 .

2/ **التعريف المنطقي :** وقد تطرقنا إلى هذا التعريف آنفا ، وهو تعريف يعتمد المنطق ، وهذا التعريف "يصنّف الكلمات بحسب المحسوس ، والمجرد ، والحقيقة ، والمجاز ، وكثيرا ما يفسر المدخل بجمل، أو بنص يصف مضمونها ، من دون أن يعرفها لغويا ، ذلك : التوت : جنس شجرة من الفصيلة القراصية يزرع ثمره يأكله الإنسان أو لورقه، يربى عليه دود القز وأنواعه كثيرة"[1]، وأورد محمد رشاد هذا التعريف إلى أنّه في الحقيقة من خصائص معجم الأشياء أو الموسوعة.

3/**التعريف بالشواهد :** ظهر هذا التعريف نتيجة لقصور التعريفين السابقين باعتبارهما خارجين عن اللغة.ولقد دعا بعض المعجميين إلى الاكتفاء به دون غيره، ذلك لأن هدفه تربوي غير أنه لا يورد جميع الاستعمالات ، ومع هذا فالتعريف بالشواهد يضع مشاكل عدة منها:عدد الشواهد وطولها أو قصرها ،ونوع اللغة التي تعتمد(شعرأونثر)،والمستويات اللغوية،فضلا عن أنها تعرض في المعاجم العربية مضطربة دون التمييز بين ما هو قديم وحديث فيها؛ويمكن إلحاق إلى جانب التعريف بالشواهد التعريف بالصور.

4/**التعريف البنيوي:** لقد سعى علم اللغة الحديث إلى تجاوز وتعويض ما لحق التعاريف الأخرى من قصور إلى تقديم تعريف آخر يعرف بـــ "لتعريف البنيوي"، وهذا التعريف يمكن تصوره إلا باعتبار ما يسمى بالحقل المعجمي، والحقل الدلالي، فالأول يعني الكلمات التي توفرها اللغة أو تنشئها للتعبير عن مختلف عناصر تقنية من التقنيات أو من الأشياء›› مثل حقل السيارة المعجمي وغيره.‹‹أمّا الحقل الدلالي أو السيمي فهو يعني مجموع استعمالات كلمة واحدة للتعبير عن معان تستخرج باستقراء ما يحيط بتلك الكلمة من سياقات››.[2]

(1) المرجع نفسه ،ص 166 . وينظر: ابن الحويلي ، المعجمية العربية ،مرجع سابق ص 177 .
(2) محمد رشاد الحمزاوي، مرجع سابق ، ص 167 .

وهذان الحقلان كما يرى محمد رشاد الحمزاوي متكاملان يطابقان تماما مبدأي الجمع والوضع اللذين تحدث عنهما ابن منظور في لسان العرب؛ ذلك لما لهما من دور أساسي وضع المعاجم،ذلك لما للحقل المعجمي من دور في حصر الميدان الذي يسعى المعجم إلى معالجته دون الخروج عن هدفه المعين،أما الحقل الدلالي يساهم في ربط تلك الميادين بنصوص، ومدونات مكتوبة ومقولة مضبوطة،لا يمكن الاستناد إلى دونها، ولا يمكن استنباط معاني الكلمات إلا منها. وبهذا يسهل على المعجمي أن يوفق بين الجمع والوضع اللذين استحال أمرهما حسب ابن منظور على كل المعجميين السابقين لانعدام وجود هذا المنهج عندهم، وهذا التعريف هو ألحق بالحقل الدلالي أكثر منه بالحقل المعجمي.[1]

ورغم وجود هذه التعريفات ومناهجها المتباينة إلاّ أنّ قضية التعريف يعدّ من الأمور الصعبة، لذلك نجد علماء المعاجم قد وضعوا شروطا عامة يجب ان يلتزم بها المعجمي إذا أراد أن يكون شرحه أو تعريفه للمعنى متسما بالوضوح،ومن جملة هذه الشروط ما قدمه حلمي خليل وهي كالآتي:[2]

- إحكام ضبط نطق الكلمة.
- ذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور غير المعروف.
- ترتيب المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية.
- عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في المعجم.
- عدم استخدام التعريف والشرح الدوري بالمرادف.

ويؤكّد حلمي خليل إلى أنّ هذه الشروط هي العناصر الأساسية التي يقوم عليها المعجم،والتي انحدرت من فن صناعة المعجم العربي أو غيره من المعاجم في اللغات الأخرى، كما أكّد أيضا أنّ هذه العناصر تحدّد أنواع المعاجم أحيانا من حيث هي معايير تصنيفها،وهو ما لا نجده عند المعاصرين من علماء اللغة والمعاجم ،حيث نجدهم يختلفون

[1] المرجع نفسه،ص ص167-168.
[2] حلمي خليل،مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، مرجع سابق،ص24.

في تصنيف المعاجم وأنواعها بالنظر إلى بعض هذه العناصر او النظر إلى الأهداف التي يسعى المعجمي إلى تحقيقها أو الغرض من المعجم دون النظر وأخذ كل هذه العناصر الاعتبار[1].

ثانيا:أنماط التعريف المعجمي

تتعدّد أنماط التعريف المعجمي وطرائقه على نحو يصعب حصره بها، ويعتمد هذا التعدّد على نوعية الكلمة ومستوى مستخدم المعجم .ولقد تعددت هذه الوسائل من معجم لآخر بما تتناسب و الطريقة التي اعتمدها في عرض المعنى، وتتوزع هذه الأنماط ضمن ثلاثة أنماط رئيسية ذكرها حلام الجيلالي وإن استعمل كلمة"منهج"بدل كلمة نمط،وهي لا تخرج عن الأنماط السّالفة الذكر، والمتمثلة في:التعريف الاسمي،والتعريف المنطقي، والتعريف البنيوي، ويضاف إلى هذه الأنماط وجود وسائل أخرى مثل:التعريف بالمرادف،التعريف بالمخالف، التعريف بالإحالة،التعريف بالشواهد،والتعريف بالصور والرسوم.

أمّا التعاريف الثلاث الاسمي ، والمنطقي، والبنيوي، فقد تطرقنا إليها آنفا، ويبقى لنا الحديث عن الأنواع الأخرى حديثا مركزا في بعضها وفيما يلي إيراد لأنماط التعريف المعجمي ووسائله كما وردت عند ابن الحويلي في كتابه المعجمية العربية،وهي:[2]

1/ **التعريف الاسمي أو التحديد الاسمي،** يسمى كذلك لأنه يقدم على الشيء المعرف باسم مفرد أو بجملة تبدأ باسم .غير أن الملاحظ على هذا التعريف كما يقول ابن الحويلي جَعله لكل كلمة (مدخل) مقابلا لها ومعادلا–إمّا مفردا أو جملة–وهو أمر لا يكاد يتحقق في الواقع إلاّ في أنواع معينة من المعاجم كالمعاجم المزدوجة،ومعاجم المصطلحات.

(1) ينظر حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي،المرجع نفسه ،ص25.
(2) ابن الحويلي،المعجمية العربية،مرجع سابق،ص ص 172-185.

2/**التعريف بالمرادف:** يرى ابن الحويلي أنّ التعريف بالمرادف أو كما يصطلح عليه التحديد بالمرادف وإن كان التعريف غير التحديد،بأنّه يقترح للمدخل تعبيرا يعادله معنى ويخالفه لفظا، وهذا ما يقصد بالمرادف هنا،ويتم ذلك بتعريف‹‹ المدخل بكلمة واحدة، أويكون مجموعة كلمات مترادفة تفسر المدخل تفسيرا كليا أو تقريبيا،وقد يقع التعريف دونه فلا يفي بالشرح المرتجى فيصير بذلك التعريف بها ناقصا،ومن أمثلة التعريف بالمرادف:التلغراف:البرق .

وتعدّ ظاهرة الترادف كما يقول أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة محل خلاف اللغويين العرب القدماء في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللغة العربية [1].

كما يُحسَب للترادف من مزايا كونه يؤدي إلى " سرعة الحصول على الألفاظ المقاربة والمشابهة ، أو تلك المنتمية إلى الحقل الواحدة ، وهي ميزة تربوية تعليماتية الرصيد المفرداتي ، بالإضافة إلى أنّ التّرادف هو الطريقة الوحيدة للترجمة " [2] .

ويرى أحمد مختار عمر أنّ هذا النّوع من الشّرح لا يصلح الاعتماد عليه بمفرده بل لابد أن يكون ضميمة لطريقة أو أخرى ، ومن جملة ما يعاب على هذا النوع ما يأتي[3] :

– أنّها تخدم غرض الفهم وحده ، ولا تصلح لغرض الاستعمال .

– أنّها تعزل الكلمة عن سياقاتها ، وتقدمها جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة .

– أنّها تقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف ، مع إمكانية إحلال كلمة محل كلمة أخرى دون وجود فارق في المعنى ، وهو أمر مشكوك فيه.

كما يرى أنّ هذا التعريف إنّما يصلح في حالات كثيرة كالمعاجم الموجزة والمعاجم المدرسية التي تقوم على الاختصار والتركيز ، ومعاجم المصطلحات ، والمعاجم الثنائية

---

(1) المرجع نفسه ، ص 173 .
(2) حلام الجيلالي ، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 112 .
(3) أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم العربي ، مرجع سابق ، ص 141 .

اللغة وغيرها [1] .

التعريف بالمخالف أو المغاير:

ويهدف هذا التعريف إلى اعتماد الضد؛وقد تناوله محمد أحمد أبو الفرج بتسمية" تفسير المغايرة"، وتتجلى هذا بتعريف كلمة المدخل بالاعتماد على ألفاظ تفيد الضد والنقيض ، والخلاف ، ومعناه أن يكون التحديد مخالفا للمدخل لفظا ومعنا ، وقد تكرس هذا المفهوم المقولة الشعبية : " الشيء بضده يعرف " ، ومثال ذلك : الأسود: نقيض الأبيض ، السلم : خلاف الحرب . الغناء : ضد الفقر [2]. وعليه فالتعريف بالمخالفة هو :" أن يشرح معنى الكلمة بأن تذكر أخرى تغايرها في المعنى ، فيتّضح الضدّ بالضدّ " [3] . ويرى حلام الجيلالي أنّ هذا النمط من التعريف يكثر استعماله في ‹‹الكلمات الدالة على النسب كالألوان والهيئات››[4]

التعريف بالإحالة :

المقصود بهذا التعريف : " إرجاع تحديد مدخل في موضع ما إلى تحديد وارد في آخر، غالبا ما يكون سابقا لتفادي التكرار " ، وتفيد الإحالة أحيانا كوسيلة للحفاظ على معاني الأصل ، والمشتقات والتحديدات مجتمعة ، وهدف هذا إنّما هو الاختصار ، ومن أمثلة هذا النوع الوحدات المعجمية : جملة مفيدة : أنظر (جُمَل) . آسيا : أنظر (آسي) . ويرى ابن الحويلي أنّ فائدة هذا النّوع يظهر حينما تكون المداخل مترادفة مع قلتها ، لأنّ تكرار التحديد قد يكون إسرافا [5] .

---

(1) ينظر المرجع نفسه، ص ص 141- 142 .
(2) ابن الحويلي ، المعجمية العربية ، مرجع سابق ، ص ص.175-176 .
(3) محمد أحمد أبوالفرج ، المعاجم اللغوية ، مرجع سابق ، ص 102 .
(4) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص114.
(5) ابن الحويلي ، المعجمية العربية، مرجع سابق ، ص ص 176-177.

التعريف بالشواهد :

ويعدّ هذا التعريف أو التحديد من أقرب طرائق التعريف إلى اللغة ؛ ذلك لأنّه يستعان في تحديد المدخل عند قصور التعريفين المنطقي وبالإحالة ،" حيث يدرج اللفظ – في سياق معين عادة ما يكون في العربية من نصوص موثوق من صحتها كالقرآن الكريم الحديث الشريف ، والشعر العربي الفصيح ، الأمثال والحكم ، وأقوال البلغاء والفصحاء ...، قبل اللجوء إلى توليد جمل مناسبة لتغطي المعنى المراد شرحه . ثم تتعدد تلك التحديدية متى تعددت المعاني ، ويراعي المعجم الحديث جملة من المبادئ أهمها : اللغوي (مستويات الكلام)،طبيعة الغرض التربوي لمستعمل المعجم ، مناسبة التفسير للمدخل بين القديم ، والحديث ، البسيط ، والمعقد . عدد الشواهد ونوعها ، وطولها وقصرها" [1] .

التعريف بالصور والرسوم :

يدخل هذا النّوع من التعريف تحت ما يسمى بالتعريف الإشاري ostensive définition، ويلجأ إلى هذا النّوع بعض المعاجم حيث تستخدم الصور والرسوم التوضيحية كوسيلة لتجسيم المعنى والإشارة إليه كأنّه شيء موجود حاضر بذاته ، وبنموذجه [2] .

ويرى ابن الحويلي أنّ " للصورة أو الرسم عادة هو دليل يحيلنا إلى الشيء المسمى ، وتفاصيل أجزائه من الوجهة الملموسة " [3] ، ويستعمل هذا التعريف عادة في المعاجم المصوّرة التربوية أي أنّ فائدته التربوية إنّما تظهر في اعتماده على الحواس وتناسق الألوان ، ولا يكون هذا التعريف إلاّ مع المحسوسات ، كما أنّ الصورة لا تكون – منفردة تحديدا للمدخل إلاّ في المعاجم المصورة ، وهذه المعاجم تعتمد مداخيل في شكل ألفاظ صورا ، أو رسوما ، أو أجزاء منها لتفسير (مداخل) دون أي شرح لغوي .

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 180-181 .
(2) ينظر أحمد مختار عمر ، صناعة المعجم الحديث ، مرجع سابق ، ص148 .
(3) ابن الحويلي ، مرجع سابق ، ص 182 .

كما يرى أحمد مختار عمر " أنّ استخدام الصورة أو الرسم قد يكون أدق في تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة ، كالتّفريق بين أشكال الآلات الموسيقية ،وأوعية الأكل والشرب ، وأنواع الحيوانات والطيور ، والأشجار ، وأغطية الرأس ... وغيرها ".

كما يضيف أحمد مختار إلى جانب ما تفيده استخدام الصور والرسم إلى أنّها تمثل للوصف اللفظي ، ويظهر ذلك في : أنّه يكون أكثر وصفية من العبارة أو التعريف ، كما أنّها ذات مظهر نفسي وتربوي أوضح ، خاصة بالنسبة للصغار ، بالإضافة إلى التمييز الأشكال المتعددة لنفس النوع أكثر مما تستطيع العبارة ومثال ذلك أشكال الفرشاة لا يمكن التمييز بينها بالعبارة ، ولكن الرسم والصورة لنوع الفرشاة المراد معرفتها يمكن من توصيل المعنى [1] .

ولذلك فقد أورد ابن الحويلي جملة من المحاسن التي يتميّز بها هذا التعريف ، إذ أنّ محاسنه تتجلى تربويا في " أنّ مستشير المعجم يعرف مدلول اللفظ بمجرد النظر إلى الصورة أو الرسم ، وليس في حاجة دائمة إلى تعليق ، أو شرح ، أو قراءة مطولة ، أو شواهد تبين المراد من المدخل وتفريعاتها الحقيقية والمجازية " ، وإذا كان لهذا التعريف محاسن فلأنه لا ينفي ذلك وجود مساوئ تحيط بهذا النّوع والتي تتمثل في " جانب المناسب للصورة المعبرة عن المدخل ، أو من لدن وفاء الرسم لغرضه " ، فقد يتّسم ببعض الغموض وعدم الوضوح مما يقف ذلك عائقا لمستخدم المعجم لمعرفة المعنى . [2]

هذا ويعدّ التعريف أو‹‹ التّفسير بالصورة الثّابتة من الطرق الجديدة المتبعة في شرح دلالات الألفاظ،وهي دعوة حديثة أخذت بها المعاجم الأوروبية ورأت فيها ضرورة بعض الكلمات في المعجم››[3].

---

(1) أحمد مختار عمر ،صناعة المعجم الحديث، مرجع سابق ، ص 149 .

(2) ابن الحويلي ، المعجمية العربية، مرجع سابق، ص184.

(3) عبد القادر سلامي،"المعجم العربي المنشود في ضوء الوصف والصورة"، مجلة الصوتيات،مخبر اللغة العربية وآدابها،جامعة سعد دحلب،البليدة،الجزائر ،العدد11،ص 27.

وهذا النّمط من التعريف يخدم المعاجم العربية أكثر مما يخدم المعاجم الأجنبية ؛ذلك لأنّ اللغة العربية لغة ثريّة بمفرداتها وتشتمل على كثير من الوحدات المعجمية التي تحتاج في بعض الأحيان إلى وجود صور تساعد على معرفة مدلولاتها خاصة فيما يتعلق بالأمور المحسوسة وهي طريقة تستعمل خاصة في صناعة المعاجم المتخصصة بالنبات وغيرها من المحسوسات.فالتعريف بالصور المعجمية هدف في الصّناعة المعجمية هو ‹‹مساعدة القارئ على تصوُّر حقيقة المفردة لاسيما في توضيح فصائل النبات وأجناس الحيوانات، والصخور، وطبقات الأرض، ودقائق الأجهزة الالكترونية، وكل هذه أمور مادية محسوسة، أمّا المعنويات والمجردات،فلكل منا صورة ذهنية معيّنة إحداها للحب وأخرى للشر،وغير ذلك››.

ويضيف أحمد أبو الفرج إلى جانب هذه الأنماط أنماطا أخرى تلج ضمن هذه الأنماط منها [1] :

التعريف بالترجمة: ويقصد بالتّرجمة هنا " أن تفسر الكلمة لكلمة أخرى من اللغة نفسها أو بأكثر من كلمة أخرى من اللغة نفسها كذلك " .

التعريف بكلمة واحدة : ويكون ذلك بأن " توضع في تعريف الكلمة كلمة أخرى مثل : التعريب: الفحش ، والإعراب : النكاح ... وماء عرب : كثير " .ويظهر هذا النمط وجود ترادف بين الكلمتين .

التعريف بالمصاحبة : ويكون هذا النوع بمصاحبة ألفاظ ما لألفاظ أخرى دون غيرها مما قد يكون معناها؛‹‹ وذلك لأن اللغة قد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها مما قد لا يحجب استعماله نحو أو معنى››[2].

---

[1] ينظر أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، مرجع سابق ، ص ص .106-110 .

[2] المرجع نفسه،ص110.

التعريف بأكثر من كلمة واحدة:

ويخص هذا التعريف المعجم الأحادي اللغة، حيث يتم من خلاله تعريف الكلمة بعبارة طويلة أو أكثر من كلمة واحدة[1] من اللغة ذاتها، و‹‹غالبا ما تكون هذه العبارة المفسرة مصدرة بأحد المفاتيح التفسيرية الآتية:إذا،الذي،وهو أو هي ،ما،أي،وكل...وغيرها››[2].

ولا ضير أن نشير إلى الصّعوبات التي تعترض واضع التعريف ، فالتعريف المعجمي تجابهه صعوبات تنبثق من المشكلة الكبرى التي تواجه صانع المعجم ومستخدمه وهي المعنى ، ومن أبرز الصعوبات التي تصادف واضع التعريف ما أورده لنا د. أحمد مختار عمر وهي كالآتي [3]:

1/ محاولة تعريف الكلمات السهلة أو المألوفة ، ولذا قال أرسطو منذ ما يقرب من أربعة وعشرين قرنا : " إن أصعب شيء أن تضع تعريفا للأشياء السهلة " .

2/ محاولة تعريف التّصورات التّجريدية مثل الحب ، والكراهيّة ، والحكمة ، والعدل ، والصدق ، والمعرفة بعد أن ثبتت صعوبة تعريفها بصورة كافية . ومثل هذا يقال عن الكلمات الدالة على الكيفيات والأحداث والأفعال مثل : طويل ، وواسع ، وريح ، ويقتل ، ويكسر ...

3/ صعوبة تعريف كثير من التصورات الحسية التي تدل على أشياء عادية مثل : منضدة

وفنجان ، ودلو ، أو طبيعية مثل : موز ، وجزر ، وتفاح ..، أو حية مثل حصان ، وذباب ، وسنجاب ... إلخ .

---

(1) المرجع نفسه،ص107.

(2) عبد القادر سلامي،"المعجم العربي المنشود في ضوء الوصف والصورة،مرجع سابق،ص 18.

(3) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، مرجع سابق ، ص122.

II. نظرية الحقول الدلالية

تعدّ قضية المعنى ودراسته موضوع شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة ، كل من وجهة نظره وفي مجال تخصصه ، وقد نتج عن اشتراك اللغويين وغيراللغويين من أصحاب العلوم المختلفة في دراسة المعنى أن ظهرت نظريات كثيرة ومناهج عدة خاصة بالمعنى من ذلك نظرية الحقول الدلالية .

وتعدّ نظرية الحقول الدلالية من أهم النّظريات الحديثة التي تطوّرت في العشرينيات ، والذي تمثل هدفها في تصنيف المداخل المعجمية أو المعاني وترتيبها وفق نظام خاص ، حيث تبدو الصلة واضحة بين الكلمات إذ ترتبط الواحدة بالأخرى من الناحية المعنوية ، كما تعتبر هذه النظرية إحدى نقاط التحول الهامة في تاريخ علم الدلالة الحديثة ، إذ نجد كثير من الدراسات تنادي بدمج هذه النظرية ضمن البحث المعجمي والصّناعة المعجمية .

وقد ظل سائدا في الدراسات اللغوية قديما والمعجمية فكرة عدم وجود صلة بين المعجمية من الناحية الدلالية ، حيث كانت تنظر إلى الكلمات على أنّها وحدات دلالية ومعجمية مستقلة ومتناثرة لا رابط بينهما ، ولكن سرعان ما فنّدت هذه الفكرة ، حيث استطاع بعض الباحثين المحدثين أن يثبتوا عكس ذلك فكرة الصّلات الدلالية بين الكلمات فيما يعرف بالظواهر الدلالية أو العلاقات الدلالية . [1]

كما أنّ هذه الصلات لا تخص مجموعة من الألفاظ التي يمكن إدراجها ضمن الدلالية من قبيل الترادف والاشتراك اللفظي وغيرها بل تشمل جميع الألفاظ التي تنتمي مجموعة دلالية واحدة ، وكذلك قد ترتبط هذه المجموعة بمجموعة دلالية أخرى بحيث تكون هذه الكلمات سلسلة من الحلقات المتصلة حيث ترتيط كل واحدة بالأخرى من الناحية المفهومية [2] .

---

[1] ينظر حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، مرجع سابق ، ص 143.
[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 144 .

1/ مفهوم الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي

أضافت الدراسات اللغوية الحديثة مصطلحات كثيرة لم تكن معروفة قديما منها : مصطلح الحقول الدلالية ، وسأحاول عرض ما تيسر من التعريفات الواردة عند بعض اللغويين .

لقد أورد أحمد مختار عمر لهذا المصطلح تعريفا في كتابه علم الدلالة إذ يقول : الدلالي semantic field أو الحقل المعجمي lexical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها . مثال ذلك كلمة الألوان في اللغة العربية ، فهي تقع تحت المصطلح العام " لون" وتضم ألفاظا مثل : أحمر – أزرق – أصفر – أخضر – أبيض ...إلخ [1] .

كما أورد أحمد مختار عمر تعريف العالم أولمان الذي يعرف بأنّ الحقل المعجمي الدلالي ‹‹هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة›› ، أمّا فيعرّفه بأنّه ‹‹ مجموعة جزئية لمفردات اللغة " ›› [2]، ويرى أحمد عزوز أنμ مفاد التعريف الذي قدمه أولمان أن الحقل الدلالي يشمل قطاعا دلاليا مترابطا ، مكونا من مفردات اللغة التي تعبر عن قصور أو رؤية أو موضوع أو فكرة [3] وهو التعريف الذي قدمه أحمد عزوز نقلا عن جورج مونان الذي يرى أن الحقل الدلالي أو الحقول الدلالية بأنّها " مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشمل على مفاهيم تتدرج ضمن مفهوم عام يحدد الحقل ويعبر عن مجال معين من الخبرة " [4] .

وعليه فالحقل الدلالي أو المعجمي إنّما هو مجموعة الألفاظ ترتبط دلاليا توضع تحت لفظ عام أو معنى عام يجمعها ضمن مجال معين،فيظهر معنى الكلمة من خلال فهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا ؛ أي أنّ معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات

---

(1) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 79.
(2) المرجع نفسه، ص 79 / حسام الدين البهناوي ، التوليد الدلالي ، مرجع سابق، ص 15 .
(3) ينظر أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية،مرجع سابق002 ، ص 11
(4) أبو صلاح محمد الأمين شيخة ، " من قال أن نظرية الحقول الدلالية نظرية غربية " ، المدونة الأكاديمية للأدب والنقد [مدونة الإبداع الأدبي والنقدي] ، الأربعاء ، 7 ديسمبر 2011 .

الأخرى داخل الحقل المعجمي ،وهو ما عبّر عنه فندريس إذ يقول:‹‹إنّ الذهن يميل دائما إلى جمع الكلمات،وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها،فالكلمات تتثبت دائما بعائلة لغوية››[1].ويستشف من قول فندريس أن جمع الكلمات في مجموعات يعتبر من خصائص العقل الإنساني الذي يميل بطبيعته إلى التصنيف والبحث عن العلاقة التي تكون أجزاء المجموعة حتى يتسنى له فهمها.

وبناء على هذا الاعتبار اعتمد أصحاب نظرية الحقول الدلالية على الفكرة المنطقية ترى أنّ المعاني لا توجد منعزلة في الذهن ،وإنّما يتم إدراكها من خلال ربط كل معنى بمعنى أو معاني أخرى،مثال ذلك لفظ "رجل"،فمعنى هذه الوحدة المعجمية يتأتى من خلال ربطه بالوحدة المعجمية"امرأة" والأمثلة على ذلك كثيرة في اللغة العربية.وبهذا نجد ليونز يعرّف معنى الكلمة بأنّه:"محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي"،ومن يهدف تحليل الحقول الدلالية إلى جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلة الواحدة منها بالأخرى وصلتها بالمفهوم العام،وعلى هذا الأساس يكون فهم معنى الكلمة يفهم مجموعة الكلمات ذات الصلة بها دلاليا[2].

ويرى سالم شاكر و منقور عبد الجليل أنّ الحقل الدلالي يقوم على فكرة العلاقات التّرابطية les rapports associatifs، التي ظهرت أوّل الأمر عند اللغوي سوسير الذّي أشار إلى أنّ الدليل اللساني يخضع إلى نوعين من العلاقات :

أ/ علاقات مبنية على معايير صورية مثل كلمة " تعليم " توحي بكلمة أخرى مشتقة منها وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل : علم – نعلم .

ب/ علاقة مبنية على المعايير الدلالية فكلمة " تعليم" توحي بكلمات أخرى مثل تربية ، تعلم، تكوين ، وبذلك يكون سوسير قد وضع الإطار العام الذي يمكن أن تدرس فيه الأدلة اللغوية وذلك ببحث العلاقات التي تجمعها وتصنفها ضمن حقول دلالية .

---

(1) جوزيف فندريس،اللغة،ترجمة:عبد الحميد الدواخلي،محمد قصاص،مكتبة الأنجلو المصرية للنشر،مطبعة لجنة البيان العربي،القاهرة،1950،ص 232.

(2) أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص 80.

ويرى عبد الجليل منقور أنّ مبحث الحقول الدلالية يعدّ من المباحث التي لم تتبلور نظرية دلالية جامعة رغم ما قدمه الدلاليون والألسنيون من جهود ، وإنّما أدّى ذلك إلى إنتاج رؤى مختلفة حول تصور للحقول الدلالية [1] . ويبقى رأي عبد الجليل منقور رأيا خاصا ، فهناك من يرى هذا المبحث كنظرية لها أسسها وأهميتها في الدراسات الدلالية والمعجمية من ذلك " هادي نهر" الذي اعتبر‹‹نظرية العلاقات والمجالات اللغوية نظرية خاصة بمفردات اللغة المعينة خارج إطار السياق الذي ترد فيه،وهي تتّصل مباشرة النّمو اللّغوي الدلالي؛لأنّ العلاقات بين المفردات تولّد دلالات متنوّعة من خلال تقابلها وترابطها مع بعض،بما يمكننا من الوقوف على الحقل التّرابطي المعيّن لمجموعة من الكلمات،سواء أكان هذا الحقل الترابطي ترادفا أواشتراكا،أو تضادا،أو تقابلا؛أو كونها حقلا دلاليا لمجموعة الألفاظ التي تضمُّها علاقات تبعية متبادلة تكوّن ما يسمى بـــ"الحقول الدلالية" التي يمكن حصرها، وفهرستها،ووصفها انطلاقا من العلاقة بين دوالها ومدلولاتها،أوتصنيفها في معجمات موضوعية أو حقول موصوفة،أو أحداث،أو مجردات، أو علاقات على وفق مناهج محددة وأطر مختلفة،كل ذلك طلبا لتحديد الدلالات و المفاهيم الأفكار التي تقوم تلك الكلمات بتأديتها››[2]، وبذلك فقد أوضح لنا هادي نهر أهمية هذه النظرية إلى جانب الدور الذي تؤديه عند تقديم المعنى .

فلقد أقيمت دراسات عديدة حول الحقول الدلالية أهمها:‹‹ ألفـــاظ القرابـــة، والألـــوان، والنبات، والأمراض، والأدوية، والطبخ، والأوعية، وألفاظ الأصوات، وألفـــاظ الحركـــة، وقطع الأثـــاث، والخـــواص الفكرية،والأيدلوجية،والجماليات،والمثل،والـــدين،والإقطاع، البلاط،والخارجون عليه، والأساطير،والخرافات،والتجارة،والعداوة والهجوم والاســـتقرار والإقامة،والحيوانات الأليفة،وصفات العمر،وأعضاء البدن...››[3].

وتأسّست نظرية الحقول الدلالية على‹‹ فكرة المفاهيم العامة التي تؤلّف بين مفردات ما،بشكل منتظم يساير المعرفة والخبرة البشرية المحددة للصلة الدلالية،أو الارتباط الدلالي

---

[1] منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 120 .

[2] هادي نهر،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد،الأردن، ط 1،2007 ،ص 485.

[3] أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص 83.

بين الكلمات في لغة معينة››[1] التي يجمعها لفظ عام،لأنّ اللغة نظام،وقيمة كل عنصر من عناصرها لا يتعلّق بهذا النّظام بسبب طبيعته أو شكله الخاص،بل يتحدد بمكانه وعلاقته داخل النظام،مما يؤكّد التّراص القائم بين الكلمات وما يجاورها من كلمات أخرى داخل الحقل الواحد،أو في مجموعة من الحقول ،بحيث لو أقحمت كلمة في حقل متناسق أو عنه أو غيّر موضعها أدّى ذلك إلى اضطراب يؤثّر في مجموع مفردات الحقل[2].

ولقد تمّ الإشارة في الفصل الأوّل إلى النّظريات التي تناولت جانب المعنى ، فإذا كانت نظرية التحليل المكوناتي – النظرية التحليلية – للمعنى مثلت أحدث الاتّجاهات في دراسة المعنى في النّصف الثّاني من القرن العشرين والتي رأت أنّ المعنى يتحدد عن طريق رصد الملامح الدلالية للكلمة ، فإنّها لم تكن الوحيدة في التّطرق إلى ميدان الدّراسات اللّغوية ، حيث قدّمت المدرسة الإنجليزية نظرية السّياق التّي ترى أنّ معنى الكلمة يمكن أن يتحدد من خلال السّياق ، وقدمت المدرسة الألمانية نظرية المجال الدلالي semantic field التي لعبت هي الأخرى دورا مهما في دراسة المعنى .

أمّا عن علاقة نظرية الحقول الدلالية بالمعنى فيرى أصحاب هذه النظرية – نظرية المجال الدلالي – أنّ تحديد " معنى الكلمة يكون على أساس علاقاتها بالكلمات الأخرى المجاورة لها ، أي من خلال مجموعة الكلمات المتقاربة التي تملك علاقة تركيبية مثل كلمات القرابة ، وكلمات الألوان ؛ أي الكلمات التي لا تفهم جيدا إلا من خلال علاقة بنائية"[3] ، كما يذكر حسام البهنساوي نقلا عن جون ليونز بأنّه " لا بد من دراسة العلاقة بين المفردات داخل الحقل ، أو الموضوع الفرعي ، وفي هذا الإطار يأتي تعريف ليونز للكلمة بأنّها : عبارة عن محصلة الكلمات الأخرى ، داخل الحقل المعجمي " [4] ، وهو ما ذكره محمد حسن حسن جبل من أنّ علاقة هذه النظرية بالمعنى هو أنّ معرفة الحقل تنتمي إليه الكلمة يساعد في تعريف معناها .

---

(1) ريمون طحان،الألسنية العربية،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2،1981،ص 62.
(2) ينظر المرجع نفسه،ص 14.
(3) كريم زكي حسام الدين ، التحليل الدلالي – إجراءاته ومناهجه - ، حقوق الطبع والنشر الإلكتروني ، ج1،ص 100.
(4) حسام البهنساوي ، التوليد الدلالي ، مرجع سابق ، ص15 .

ولهذه النظرية كغيرها من النّظريات أسس ومبادئ تقوم عليها في دراسة المعنى والتي حددها علماؤها كأسس ينبغي مراعاتها في إطار هذه النظرية وهي: [1]

- لا وحدة معجمية lexem ، عضو في أكثر من حقل .
- لاوحدة معجمية ، لاتنتمي إلى حقل معين .
- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .
- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي .

ولم تقف هذه النظرية على ما حدده علماؤها من أسس وإنّما شهدت الحقل الدلالي من قبل بعض اللغويين ليشمل الأنواع الآتية : [2]

أولا / الكلمات المترادفة ، والكلمات المتضادة . وقد كان جولز A . jolles أوّل من اعتبر ألفاظ التّرادف والتّضاد من الحقول الدلالية .

ثانيا / الأوزان الاشتقاقية والتي يطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية morpho semantics fields ، إضافة إلى اعتبار أجزاء الكلام وتصنيفاته النّحوية من الحقول الدلالية ، وأخيرا الحقول السنجماتية ، syntagmatic field ؛ والتي تشمل مجموعة الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال " .

فأوّل من درس هذه الحقول العالم بورزج w . porzig وذلك حينما وجه اهتمامه إلى كلمات مثل : كلب – نباح – فرس – صهيل – زهر – تفتح وغيرها ، كما يقسم بعض رواد

(1) المرجع نفسه ، ص 16 / أحمد مختار ، علم الدلالة ، مرجع سابق، ص ص 80-81 .
(2) ينظر حسام الدين البهنساوي ، التوليد الدلالي ، مرجع سابق ، ص 16 .

هذه النظرية العلاقات بين كلمات الحقل السنجماتي إلى نوعين الاشتراك أو ما يعرف بالوقوع المشترك، وثانيا الترادف [1] وسنتطرق إلى هذين العنصرين لاحقا ضمن العلاقات الدلالية. ويلاحظ من خلال معظم هذه التعريفات أنّها تكاد تتّفق جميعها حول مفهوم هذا المصطلح .

كما حدد عبد القادر عبد الجليل المبادئ التي تقوم عليها نظرية الحقول الدلالية والتي تساعد على إدراك المعنى من ذلك أنّ الكلمة الواحدة لا ينبغي أن تتكرر في عدّة حقول وهي الفكرة القائلة لا وحدة معجمية lexeme عضو في أكثر من حقل ، كما لا يمكن كلمة لا تنتمي إلى حقل معين ، ويمثّل السياق عنصرا أساسيا لإدراك الدلالة ، ولا يجب حال تجاهل الجانب النحوي الذي يؤثّر على دلالة الكلمة أو المفردة[2] .

ويرى أحمد مختار عمر أنّ لتصنيف معجم على أساس الموضوعات أو المفاهيم مراعاة مبدأين أساسين هما : " وضع قائمة بمفردات اللغة ،تصنيف هذه المفردات بحسب المجالات أو المفاهيم التي تتناولها " [3] ، ولا يقيّد صانع المعجم بترتيب هذين المبدأين إذ يمكن تصنيف المفاهيم ثم وضع قائمة بمفردات كل مفهوم أو مجال ، كما يمكن التقيد بالترتيب الذي طرحه . كما يضيف إلى أنّ هذا العمل لا يخلوا من الصعوبات ، فقد تواجه واضعي هذه المعاجم مشاكل أثناء تصنيف الكلمات وبناء الحقول الدلالية ، ذكرها الباحث أحمد مختار عمر وعددها في ثلاث أشياء هي [4]:

أولا :حصر الحقول أو المفاهيم الموجودة في اللغة وتصنيفها . ثانيا: التمييزبين الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل الحقل ، أما المشكلة الثالثة التي تواجهه فهي تحديد

---

(1) ينظر أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 81 .
(2) ينظر عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان، ط1، 2002 ، ص 559 .
(3) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 85 .
(4) المرجع نفسه ، ص ص 85-86 .

العلاقات بين الكلمات داخل كل حقل ، كما ذكر أحمد عزوز مبدءا رابعا يعدّ من مبادئ النظرية وهو مراعاة التركيب النحوي في دراسة مفردات الحقل [1] .

وبناء على ذلك فالحقل الدلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة ، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى ، لأنّ الكلمة لا معنى لها بمفردها ، بل إنّ معناها يتحدّد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة ، وهو ما عبّر عنه فندريس قائلا : " إنّ الذهن يميل دائما إلى جمع الكلمات ، وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها ، فالكلمات تتثبت دائما بعائلة لغوية " .

وبذلك تعدّ هذه الدراسة – دراسة أحمد عزوز – نقطة من النّقاط التي تثبت أنّ هناك صلة بين الوحدات المعجمية ونفي الفكرة القائلة أنّ الوحدات المعجمية أو المعاني مستقلة وبهذا الاعتبار تقوم نظرية الحقول الدلالية عند تحليلها للحقول " بجمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا ،والكشف عن صلةالواحدة منها بالأخرى، وصلتها بالمفهوم العام ، هذا الأساس يكون فهم معنى الكلمة بفهم مجموعة الكلمات ذات الصلة بها دلاليا " [2]، كما يضيف أحمد عزوز إلى ما أورده من الدّور الدّي تؤديه هذه النّظرية في إبراز معنى إلى أنّ أصحاب هذه النظرية إنّما يهتمون ببيان أنواع العلاقات الدلالية داخل كل حقل من هذه الحقول المدروسة ، حيث حصروا هذه العلاقات في الترادف – الاشتمال – علاقة الجزء بالكل – التضاد – التنافر [3] ، ويمكن الجزم بوجود هذه العلاقات داخل كل حقل .

---

(1) أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، مرجع سابق ، ص 15.
(2) المرجع نفسه ، ص ص 12- 13 .
(3) المرجع نفسه ، ص 14 .

2/ نظرية الحقول الدلالية عند الغرب والعرب

كما أشرنا سابقا ومن خلال التّعريفات يتراءى لنا أنّ هذه النظرية لم تقتصر على العرب أو الغرب وإنّما سجلت الدّراسات اللغوية جهود كل منهما في هذا الحقل الخصب ،وما ورد من تعريفات عند الغرب أكبر دليل على ذلك.

2-1/ عند الغرب :

تبلورت فكرة نظرية الحقول الدلالية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي على أيدي علماء سويسريين وألمان أمثال : Ispen (1924)، Jolles (1934) و prozig (1934) ، و trier(1934) [1] ، فقد اجتهد هؤلاء العلماء في إيجاد أصول للنظرية تُعدّ بمثابة القوانين التي تركز عليها ، محاولين في ذلك إسقاطها على اللغة في محاولات تطبيقية إجرائية [2]،خاصة بعدما فرق دي سوسير بين الدراسة التاريخية التعاقبية والدراسة الوصفية للغة التي أولاها أهمية قصوى من البحث،واعتباره اللغة نظاما من العلامات،ومن أهم التطبيقات المبكرة ما قام به trier من دراسة للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة .

كما ذكر أحمد مختار عمر أنّه وبالرغم ممّا قام به العالم trier في هذا المجال إلاّ أنّ شهرته في هذا المجال لم تتوسّع ، ذلك لما جاز به العالم تراير من شهرة عن غيره من العلماء الذّين قاموا بأعمال تصنيفية وفق الحقول الدلالية ، حيث يمثّل هذا العالم المنبع والمصدر للفكرة مقارنة بسابقيه ، فبفضل دراسته التّنظيمية التي طبقها على حقل الذكاء (الأفكار) استطاع أن يبلور ويجمع في انسجام الآراء التي كانت سائدة في فترته ممّا كوّن بذلك تيارا ومنهجا عُرف بهما وارتسم بذلك اسمه بهذا المجال،وترك بصمته في دراسة الحقول الدلالية ، كما يعود إليه الفضل في تجميع الأفكار الخاصة بالحقول الدلالية .

---

(1) ينظر أحمد مختار عمر ،علم الدلالة، مرجع سابق، ص ، 82 .

(2) نواري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة، ط 1،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن ،2011، ص 183.

وقد تشعّبت أفكار هذا العالم في بحوثه وتطبيقاته بما قدمه دي سوسير من أفكار[1] . ويمكن تلخيص فرضيته كالآتي:

- إنّ معجم لغة ما مكوّن من مجموع الكلمات المتدرجة(أو حقول معجمية).
- وكل مجموعة من الكلمات تغطي مجالا محددا في مستوى المفاهيم(حقول مفهومية).
- وكل وحدة من هذه الحقول (معجمية كانت أو مفهومية) مكوّنة من وحدات متقاربة مثل حجارات غير منتظمة من الفسيفساء.

ومعنى ذلك أنّ كلّ مدلولات اللغة تنتظم في حقول دلالية،وكل حقل دلالي مكوّن من عنصرين:الأول:تصوري(champ conceptuel)،والثاني:معجمي(lexical).ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي يشترك فيها مع الكلمات الأخرى في الحقل المعجمي نفسه لتغطية أو تمثيل الحقل الدلالي،وتكون كلمتان في الحقل الدلالي عينه إذا أدى تحليلها إلى عدد من العناصر المشتركة،وبقدر ما يكثر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدلالي[2].

فما أشار إليه دي سوسير في مجال حديثه عن اللسانيات الوصفية في باب العلاقات التّرابطية les rapports associatifs ، والمتمثّل في أنّ الدليل اللساني بإمكانه أن يخضع إلى نوعين من العلاقات هما:

أولا/ علاقة مبنية على معايير صورية مثل : كلمة " تعليم " توحي بكلمات أخرى مشتقة منها وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل : علم–تعلم .

(1) ينظر أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ،مرجع سابق، ص ص 45-46 .
(2) المرجع نفسه،ص ص 10–11.

ثانيا /علاقة مبنية على المعايير الدلالية: فكلمة تعليم توحي بكلمات أخرى مثل تربية – تعليم– تكوين [1] .

وانطلاقا من هذين التّوجهين تطوّرت نظرية الحقول الدلالية لدى كثير من اللسانيين الأوروبيين منهم والأمريكيين ، " وبخاصة عندما اهتموا بدراسة أنماط من الحقول الدلالية نحو : الألفاظ الفكرية في اللغة الوسيطة ، وألفاظ الأصوات ، والحركة ، وكلمات القرابة والثبات ، والأمراض ، والأدوية ، والأساطير وغيرها كثير " [2].

كما تحدّث كريم زكي حسام الدين عن هذه النظرية التي ظهرت عند الغرب ، إذ أنّ نظرية المجال الدلالي semantic field في العشرينيات من القرن العشرين تتّفق مع الاتجاه الذي كان سائدا في ذلك الوقت ، إذ تحوّلت الدّراسة اللسانية من الاتجاه إلى الاتجاه الوصفي على يد العالم دي سوسير (ت 1911) رائد اللسانيات الحديثة ، ذهب إلى أنّ اللغة إنّما هي نظام من العلامات تكتسب قيمتها من خلال علاقاتها بالعلامات الأخرى [3] .

فالفكرة التي تقدم بها "سوسير" أوحت بفكرة المجال الدلالي التي تعتبر بمثابة نظرية دلالية وصفية ،والمحاولة التي قام بها اللغوي المحدث ترير trier في المجال الدلالي حين طبّق فكرة الحقل الدلالي على قطاع محدّد من المادة اللغوية في اللغة الألمانية في القديم والوسيط ، ألا وهو مجال المفاهيم ، أو الألفاظ الفكرية ، أو المفاهيم الثقافية ،وما به في كتابه الذي عنوانه " المفردات الألمانية في المقياس التصوري للإدراك " حيث درس الحقل التّصوري للذّكاء للغة الألمانية عند الكُتّاب من الصوفيين إبّان القرنين الثالث عشر والرابع عشر [4]،تُعدّ أولى المحاولات لتطبيق تعاليم سوسير البنائية بصفة خاصة ،

(1) منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، مرجع سابق ، ص 120 / وينظر : د. أحمد عزوز ، مرجع سابق ، ص 45 .
(2) أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية،مرجع سابق ، ص 45 .
(3) ينظر كريم زكي حسام الدين ، التحليل الدلالي ، مرجع سابق ، ص 101 .
(4) نواري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة ،، مرجع سابق، ص 183 .

وبرزت بعد نظرية سوسير نظريات عدة رائدة في مجال استنباط العلاقات الدلالية واضعة معايير مختلفة .

ولقد تمّ استعمال مصطلح " المجال الدلالي " لأوّل مرة من قبل اللساني الألماني "إبسن Ipsen "، وهذا لأوّل مرة عام 1924 حيث حاول هذا الأخير أن يصنّف مجموعة من الكلمات التي تشكل معا معنىً موحدا ، وهذه الكلمات تتصل بالأغنام وتربيتها في اللغات الهندوأوروبية ، ولم يراع هذا الباحث انتماء هذه الكلمات إلى بعضها البعض اشتقاقيا، وإنّما راعى في ذلك وجودها جنبا إلى جنب كحجارة الفسيفساء ، وقد سبق اللغويون العرب هذا اللغوي في هذا المجال بعدة قرون حينما صنّف الأصمعي (ت 213) كتاب الشّاء الذّي نشر في فيينا عام 1896 ، وغيرها من المصنّفات التي تنتمي إلى الرّسائل اللغوية الدلالية ، حيث شملت مالا يقل عن مجال دلالي واحد إلى أن تطوّرت إلى ما يعرف بمعاجم المعاني التي سبق بها اللغويون العرب الغربيون ، وهذا ما سنتطرق له في فكرة نظرية الحقول الدلالية عند العرب .

كما أورد حسام البهنساوي نصا يتحدّث عن فكرة هذه النظرية عند الغربيين للسانية الألمانية سوزان أوهمان susanne ohman " والتي تحدّثت عن فكرة استخدام المجال اللغوي إلى أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن " ، كما أنّها عرضت أيضا للمحاولات التي تلت العالم إبسن مثل محاولة يولس jolles وبورتسج porsig وفايسجربر wesrgreber تقول: " إنّ تصور الفسيفاء قد صاحب نظرية المجال من البداية ، وإن هذا التّصور يلائم فقط مجموعة من الكلمات المتشابكة والمتجاورة "[1] ، وبذلك فقد أعطى ترير وغيره من اللغويين فكرة المجال الدلالي .

2-2/ نظرية الحقول الدلالية عند العرب

ممّا لا شك فيه أنّ بداية ظهور معاجم المعاني هو ما ألّف من الرّسائل اللّغوية السّابقة الذكر وغيرها ، ومن ثمّ كانت معاجم المعاني أو الموضوعات نتيجة لهذه الرسائل إذ

(1) كريم زكي حسام الدين ، التحليل الدلالي ، مرجع سابق ، ص 102 .

التّأليف فيها في منتصف القرن الخامس الذي اشتهر بمؤلفات كثيرة كفقه اللغة للثعالبي(ت429 هـ)-وهو محور الدراسة-والمخصص لابن سيده (ت485هـ)الذّي أكمل صورة وأضخم عمل تتجلى فيه نظرية الحقول الدلالية ، حيث طبع على هذه الطابع التّعليمي ، كما يرى عبده الراجحي في كتابه فقه اللغة .

وعليه فقد بدأ العرب التّفكير في هذا النّوع من المعاجم في وقت مبكر،لا يتجاوز الثالث الهجري (التاسع الميلادي)،سبق الأوروبيين بعدة قرون ،وهي بذلك ليست بجديدة على اللغة العربية ، ففي مرحلة متقدمة من عمر المعجميّة نجد ما يمكن أن يتشابه بها تطبيقا – للرّسائل – ومعاجم المعاني [1]،حيث تمّ وضع رسائل لغوية كثيرة على شكل مجموعات دلالية تتعلق كل منها بموضوع مفرد،كالإبل،والشاه، والنبات،والشجر، والخيل،والوحوش،واللبن، وخلق الإنسان للأصمعي،واللبن والمطر،والشجر،لأبي زيد الأنصاري،والنبات لأبي حنيفة الدينوي،والخيل لأبي عبيدة[2].

غير أنّ هذا العمل العربي لم يسلم من النقد ، وتمثّل ذلك على وجه الخصوص في[3]:

– عدم إثبات منهج معين في جمع الكلمات .

– عدم المنطقية في تصنيف الموضوعات وترتيبها .

– عدم الاهتمام ببيان العلاقات بين الكلمات داخل الموضوع الواحد وذكر أوجه الشبه لخلاف بينها .

– عدم وجود حدود دقيقة بين الأبواب داخل المعجم وهو ما وجّه لنظرية الحقول الدلالية
– قصورها الواضح في حصر المفردات حتى بالنسبة للمعاجم المتأخرة عنها .

– عدم مراعاة التغيير الدلالي للألفاظ بمرور الزمان .

---

(1) محمد حسن حسن جبل ، المعنى اللغوي، مرجع سابق، ص 160.
(2) ينظر رمضان عبد التواب،فصول في فقه اللغة العربية،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2،1983،ص ص 230–238.
وينظر حسين نصار،المعجم العربي، نشأته و تطوره،دار مصر للطباعة،القاهرة،ج1،ط2،1986،ص122.
(3) ينظر أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،مرجع سابق، ص 110 .

ويشيّد مختار بقيمة هذه النظرية في جملة من النقاط تتمثل فيما يأتي: [1]

– الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح العام الذّي يجمعها .

– ما تقوم به النظرية من تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية داخل الحقل .

– يساهم هذا التحليل الذي تقوم به النظرية بتقديم قائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة ، ويمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ مما يسهل على مستعمل المعجم اختيار اللفظ المناسب .

- إنّ هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التسيب .

وما يمكن قوله أنّ العرب لم يتحدثوا عن هذه الفكرة وذلك ظاهر من خلال مؤلفاتهم ذلك أنّ اهتمامهم إنّما كان منصبا على حصر أكبر قدر ممكن من الكلمات ضمن المجال الواحد، ممّا اختلفت المواضيع التي تناولتها مؤلفاتهم ولذلك لا يحق لنا مقارنة نظرية ظهرت حديثا بكتاب أو مؤلَّف ألّف منذ أزيد من عشرة قرون جنح مؤلفه إلى التّطبيق مستثنيا الجانب النظري. وعليه سيتم تناول جوانب نظرية الحقول الدلالية في معجم فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي وتوضيح العلاقة بين معاجم المعاني والحقول الدلالية ، باعتباره معجم مرتّب حسب الموضوعات أو كما هو معروف في العصر الحديث مبني وفق حقول دلالية ومعجمية في الفصل التطبيقي من هذا البحث.

لقد جاءت مباحث الدلالة عند العرب مثلهم في هذا مثل الأمم الأخرى ،موزّعة في مختلف علومها وتراثها ، حيث كان المعنى هو الوجهة والأساس الذّي إليه يقصدون وبه معنيون . " والبحث اللغوي عند العرب منذ بداياته تركّز على تحديد المعنى وما يحتويه القرآن الكريم من معان ومقاصد ،فلقد كان هم الدراسات العربية بمختلف فروعها ومسمياتها

[1] المرجع نفسه ، ص ص. 110- 111.

نحو وصرفا وبلاغة ولغة ومعاجم " معرفة المعنى " وكان النّقاش والتوجيهات للمسائل التي دارت بين العلماء تصبّ في خانة المعنى وقرّروا أنّ كلّ ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسّر به المعنى فمرودوه "[1].

ونظرية الحقول الدلالية وإن تكن حديثة عند الغربيين ،فهي بلا شك لا تُعدّ غريبة عند العرب ذلك لمّا يعجّ به تراثنا العربي من الرّسائل المعجميّة القائمة على أساس التّصنيف الموضوعي الذّي أجهد الغربيون أنفسهم للقيام به، لذلك نجد بعض الغربيين قد انبهروا بتفوّق العرب في مجال المعجم وشهدوا لهم بالسبق ومن ذلك العالم هايوود Haywood الذّي أورد نصا يعترف فيه بتفوق العرب، نقله إلينا أحمد مختار عمار إذ يقول:"إنّ العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز،سواء في الزمان أو المكان،بالنسبة للعالم القديم أو الحديث،وبالنسبة للشرق أو الغرب"[2] .

وفكرة الحقل الدلالي يفسّر لنا إلى حد كبير تلك الرّسائل اللغوية التي وصلت علماء العربية في مؤلفات ندر وجودها عند الغرب مثل رسائل الأصمعي(ت216هـ)عن الخيل، والإبل،والشاة،والوحوش، وخلق الإنسان، والنبات وغيرها من الرّسائل التي تبيّن بوضوح جانبا هاما من جوانب فكرة المجال الدلالي ، ممّا شهده القرن الثالث الهجري من هذا النّوع في التّأليف وقد مرّ الحديث عن كل هذا آنفا، حيث توالى التّأليف وفق منهج نظرية الحقل الدلالي فيما يعرف بمعاجم المعاني أو الموضوعات في القرون اللاحقة ،وأكبر دليل على ذلك ترتيب بعض المعاجم العربية القديمة حسب الموضوعات من ذلك "الغريب المصنّف" لأبي عبد القاسم بن سلام(ت224هـ)،و"المخصص" لابن سيده(ت458هـ)،ومثل ذلك نجده في كتاب "فقه الغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثعالبي(ت429هـ)،وكل ذلك إنمّا يشكل حقلا بكرا للدراسات اللغوية طبقا لنظرية الحقول الدلالية.

---

[1] عليان بن محمد الحازمي ، " علم الدلالة عند العرب " ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15 ، ع 27 ، جمادى الثانية 1424 هـ ، ص 707 .

[2] أحمد مختار عمر،صناعة المعجم الحديث،مرجع سابق،ص27.

يقول محمد حسن حسن جبل:‹‹ وتعليقنا أنّ نظرية الحقول الدلالية في التّراث اللّغوي العربي منذ القرن الثّاني والثالث الهجريين(الثامن والتاسع الميلاديين) فيما سُميّ حديثا معاجم الموضوعات ومعاجم المعاني .وأقدم ما بين أيدينا منها "الغريب المصنّف"لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ)...ومعاجم المعاني تجمع اللفاظ المعبرة عن معنى ما في باب واحد(الشجاعة،الجبن،الكرم،البخل...)،وقد تُرتَّب تلك الألفاظ حسب درجة تحقق المعنى.

أمّا في نظرية الحقول الدلالية (الأوروبية) فإنّ الغالب أن تُرتّب الألفاظ ترتيبا منطقيا أو نوعيا.وعندي أنّ المعنى يُعرَّف بوضوح أكثر في معاجم الموضوعات العربية،وبدقة أكثر في معاجم العربية إذا رتّبت حسب درجة تحقق المعنى،وإن كانت الطريقة الوروبية الدلالية نافعة أيضا››[1].

ويمكن القول أنّه فعلا كان للعرب السّبق في وضع مصنّفات تناولوا فيها موضوعات خاصة ضمن مجموعة أبواب،بحيث يعني كل باب بموضوعات خاصة،وهو ما ذهبت إليه نادية رمضان النّجار إذ تقول:‹‹ من الجدير بالذكر أنّ العرب قد سبقوا الغربيين بقرون في وضع وتأليف المعجمات الموضوعية وإن لم ينظروا لها كما جاء عند العلماء الغربيين الذين اهتموا بتصنيف معاني الألفاظ ودلالتها طبقا لمعايير وتصنيفات موضوعية،فجاء منها ما يتصل بالألوان،أو النبات،أوالسلاح،إلى غير ذلك››[2].

وهو ما أكده عمار شلواي إذ يقول:‹‹..فأصحاب المعاجم الموضوعية لم يكونوا على وعي بنظرية "الحقول الدلالية"،وكان الهدف من معاجمهم تعليميّا وكعامل مساعد للمؤلف والشاعر... الذي تعوزه الألفاظ فيلجأ إليها بحثا عن ضالته››[3].

---

(1) محمد حسن حسن جبل،المعنى اللغوي،دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبقيا،مرجع سابق،ص ص 160-161.

(2) نادية رمضان النجار،أبحاث دلالية ومعجمية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،مصر،ط1،2006،ص 35.

(3) عمار شلواي،" العرب ونظرية الحقول الدلالية"،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،مجلة المخبر الجزائر،بسكرة،2006،العدد3،ص 321.

وعليه فالعلماء العرب قد اهتدوا إلى فكرة الحقول الدلالية، وإن لم يعطوها هذا الاسم خلال الموضوعات التي عالجوها في رسائلهم اللغوية ككتاب الحشرات ، والنخل... في معاجم الموضوعات ككتاب الصفات للنضر بن شميل، والمخصص لابن وبذلك نجد أنّ هذه الفكرة قد تفطّن إليها علماء العربية منذ القديم حينما ألّفوا تلك الرّسائل والمعاجم ، وهو ما يؤكّد سبق اللغويين العرب وتفطّنهم في وقت مبكر إلى هذه النظرية خلال ما ألّفوه من رسائل سرعان ما تطوّرت إلى معاجم عُرفت بمعاجم المعاني أو معاجم الموضوعات.وما يثبت سبق العرب تأخّر الأمّة الغربيّة في تأليف معاجمهم تؤلّف معاجمهم إلاّ في أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشريين،‹‹ ويمكن القول نظرية الحقول الدلالية تطوّرت على أيدي علمائها،ونمت بعد جهودهم المتواصلة،فكانت واضحة المعالم ومعروفة الحدود ،ولم تعدّ نظرية فحسب بل أصبحت منهجا له تطبيقاته مجالات كثيرة مثل النص الأدبي والترجمة،والتعليمية،وصناعة المعاجم،وما إلى ذلك من الميادين››[1].ومن الملاحظ أنّ العلماء قد اختلفوا في تحديد اسم المصطلح،فبعضهم سماها بالحقول الدلالية(semantic field)،أو الحقول المعجمية (lexical field) ،أو النظرية الحقلية(field theory)،أو المجالات الدلالية.[2]

فالاهتمام الذي خصّه العرب بالظواهر الدلالية أو المعجميّة منذ القديم وبصفة خاصة ما يتّصل بالمعاجم الموضوعية، يصبّ ضمن ما تهتم به نظرية الحقول الدلالية الحديثة؛فوضوح فكرة المجالات الدلالية عند الغرب والاهتمام بتطبيقها لا يعني بالضرورة أنّهم السبّاقون إليها، وإنّما تفطّن إليها العرب إبّان حركة جمع مفردات اللغة وتدوينها بَيْدَ أنّهم لم يطلقوا عليها المصطلح "المجال الدلالي" أو"الحقل الدلالي"، وخير دليل على ذلك ما ذكرناه من الرّسائل والمعاجم اللّغوية العديدة أو ما يعرف بمعاجم المعاني أو الموضوعات التي ترتّب الألفاظ في مجموعات دلالية يجمعها موضوع واحد أو معنى واحد،وهو ما لفت نظر أحمد مختار عمر إذ يقول:‹‹يلفت النظر–إلى حد كبير–الشّبه الواضح بين معاجم

---

[1] أحمد عزوز،أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، مرجع سابق ،ص 15.

[2] ينظر أحمد مختار عمر،علم الدلالة.وجون ليونز،علم الدلالة.ود.نادية رمضان النجار"الظواهر الدلالية والمعجمية".

الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات القديمة في اللغة ،فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع،وكلاهما قد سبق بنوع من التّأليف الجزئي المتمثّل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد››[1].

2-3/ أنواع الحقول الدلالية:

لقد انتهى علم الدلالة وهو العلم الذي يدرس المعنى إلى تصنيف الحقول الدلالية ما تتضمّن من الدلالة اللغوية،وما تحيله عليه في عالم الأعيان والأذهان والذّي لا يخرج جنسين:مدلولات محسوسة،ومدلولات تجريدية، وبناء على ذلك توصّل "أولمان" إلى تقسيم الحقول الدلالية إلى أنواع ثلاثة نقلها إلينا منقور عبد الجليل كالآتي[2]:

1/الحقول المحسوسة المتصلة مثل التي تشمل على الألوان.

2/الحقول المحسوسة المنفصلة مثل التي تشمل على الأسر.

3/الحقول التجريدية وهي تضم عالم الأفكار المجردة.

وهذه الأنواع هي نفس الأنواع التي أوردها أحمد مختار عمر لكن بشيئ من التّفصيل معتمدا في ذلك التّقسيم الذي قام به العالم ستيفن أولمان وهي[3]:

1/الحقول المحسوسة المتصلة،ويمثلها نظام الألوان في اللغات،فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة.

2/الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، ويمثلها نظام العلاقات السّرية،فهو يحوي عناصر تنفصل واقعا في العالم اللغوي.

3/الحقول التجريدية: ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية،وهذا النّوع من الحقول يعدّ أهم الحقلين المحسوسين نظرا لأهميته الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية.

---

(1) أحمد مختارعمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص108.

(2) منقور عبد الجليل،علم الدلالة،مرجع سابق،ص123.

(3) أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص107.

وهناك تقسيم آخر للحقول الدلالية يشمل إلى جانب الأنواع الأخرى الأنواع الآتية[1]:

1/الكلمات المترادفة والكلمات المتضادّة التي تكوّن العلاقة بينها على شكل التّضاد ذلك أنّ النّقيض يستدعي النّقيض في عملية التّفكير والمنطق،فعندما نطلق حكما ما نتأكد من صحته وتماسك بنيته بالعودة إلى حكم يعاكسه،ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة؛فاللون الأسود يستدعي الأبيض،والطويل يناقض القصير،والكبير يعاكس الصغير،والغني عكس الفقيروهكذا.ويعد جولز(A. jolles) من الّذين اعتبروا هذا النّوع من التّقسيم ضمن الحقول الدلالية.

2/الأوزان الاشتقاقية:وهي حقول صرفية،تلاحظ في اللغة العربية بصورة أوضح ممّا في اللغات الأخرى،وتُصنّف الوحدات في هذا المجال بناء على قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصرفية التي تعدّ سمة صوريّة ودلاليّة مشتركة بينها داخل الحقل الواحد.وهذا النّوع من الحقول موجود في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات،فقد تدل صيغة فِعالة–بكسر الفاء–على المهن والصنائع مثل:جزارة–سفانة – نجارة،في حين تدل صيغة مَفْعَل على المكان مثل:مسبح،منزل.وهذا النّوع ينم عن وجود علاقة بين الكلمات ذات التشابه في الصيغة الصرفية.

3/عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية.

4/الحقول التركيبية:وتشمل مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال،ولكنها لا تقع في الموقع النحوي نفسه،وكان بورزيغ أوّل كمن درس هذه الحقول إذ اهتم بالكلمات الآتية:

كلب – نباح.	طعام – يقدّم .
فرس – صهيل.	يرى– عين.
زهرة – تفتح.	يسمع – أذن .

(1) أحمد عزوز،أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية،مرجع سابق،ص ص 16–18.

5/الحقول المتدرجة الدلالة:وهي التي تكون فيها العلاقة متدرجة بين الكلمات،فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل،أو العكس،أوتربط بين بناها قرابة دلالية،فجسم الانسان كمفهوم عام يتجزأ أو ينقسم إلى مفاهيم صغيرة(الرأس،الصدر،البطن،الأطراف العلوية،الأطراف السفلية)،ثم يتجزأ كل منها إلى مفاهيم صغرى،فأصغر الأطراف العلوية مثلا(اليد،الرسغ،الساعد،العضد)،واليد(الكف،الراح،الأصابع) وهكذا.

وقد سعى أصحاب نظرية الحقول الدلالية إلى إيجاد علاقات تربط الكلمات داخل كل حقل معجمي / دلالي ، وهذه العلاقات هي الترادف (synonymy) ، والاشتمال أو التضمن (hyponymy) ، وعلاقة الجزء بالكل (far whole relation) ، والتضاد (antonymy) ، والتنافر (incompqtibility) .ولا يشترط في كل حقل معجمي وجود كل هذه العلاقات.

III. العلاقات الدلالية

هناك قضايا لغوية هامة من المفيد التّذكير بضرورة التفات المعجمي إلى مراجعتها سبقت الدراسات إلى تناولها وإعادة طرحها في كثير من المجالات اللغوية،وبما أنّ نظرية الحقول الدلالية قائمة على أساس بيان العلاقة بين الوحدة المعجمية والوحدات الأخرى الموجودة معها في نفس الحقل،فقد اهتم أصحاب هذه النظرية ببيان أنواع العلاقات داخل الحقل المعجمي ذلك لأنّ ‹‹أهمية معرفة العلاقات بين العناصر اللغوية وبين مدلولاتها في الحاجة الشديدة لتوظيف سليم للغة التخاطب،فقد يؤدي اللّبس الحاصل في تعيين اللفظ العام أو الخاص إلى انقطاع التواصل والإبلاغ نتيجة لوجود خلل في الفهم،إذ المتلقي الخطاب لا يملك القدرة على رد اللفظ إلى مدلول واحد على وجه الحقيقة،فهو غير متمكن من معرفة القرينة التي تفيد أنّ صيغة ما وردت دالة على العموم لا على الخصوص أو العكس››[1].

[1] عبد الجليل منقور،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،مرجع سابق،ص 190.

1/ظاهرة الترادف(synonymie):

جاء في كتاب ابن الحويلي نقلا عن لسان العرب لابن منظور أنّ اشتقاق لفظ التّرادف‹‹جاء من (الرّدْف)،وهو ما تبع الشيء، وكل شيء تَبِع شيئا فهو رِدْفُه.وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو[الترادف]والجمع الرُّدافى››[1]،كما يذكر سيبويه أنّه‹‹اختلاف اللفظين والمعنى واحد››[2] كقولك ذهب وانطلق.

كما عرّفه القدماء بأنّه:‹‹ تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السّيف والمهنّد والحسام.كما عرّفه المحدثون بقولهم إنّ المترادفات ألفاظ متحدّة المعنى وقابلة للتّبادل بينها في أي سياق››[3]. وأقدم الكتب العربية التي حملت اسم التّرادف كتاب أبي الحسن علي بن عيسى الرماني(ت384هـ)بعنوان "كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى"،وأقدم اللغويين الذين أطلقوا على هذه الظاهرة اسم الترادف هو أبو الحسين أحمد بن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة[4].

وقد عالجت الدّراسات اللغوية الحديثة ظاهرة التّرادف بين الألفاظ على أنّها علاقة دلالية بين الكلمات، وتتحقق هذه العلاقة إذا صحّت بينهما إمكانية تبادل المواقع في نص ملفوظ دون تغيّر المعنى. ويقول في ذلك إبراهيم أنيس:‹‹ و الأصل في كل اللغات أن اللفظ الواحد عن المعنى الواحد،ومع هذا فقد نرى في النّادر من الأحيان أنّ لغة ما تقبل أكثر من لفظ للدلالة على أمر واحد،وهو ما يسمى بالترادف››[5].

ويذكر ابن الحويلي أن الأثر الذي ساهم في تبيان آراء العلماء في إثبات التّرادف أو نكرانه إنّما يعود إلى السّمات الدلاليّة الفارقيّة(التمييزية) التي تنبّهوا إلى وجودها ونبّهوا إلى

---

(1) ابن الحويلي الأخضر الميدني،المعجمية العربية، مرجع سابق،ص207.

(2) سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت.ن ،ص15.

(3) نادية رمضان النجار،"الظواهر المعجمية والدلالية عند بنت الشاطئ"،علوم اللغة،دراسات محكمة تصدر أربع مرات في السنة،كتاب دوري،مجلد 6،ع1،2003،،دار غيب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،جمهورية مصر العربية،ص 182.

(4) ينظر أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص216.

(5) ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق،ص212.

أنّها خصائص ذاتيّة تكوّن مادة للحد والتعريف الدّي يستوي في الاهتمام بها اللغوي،والفقيه الأصولي، والفيلسوف، والنحوي وغيرهم، فتحديد الشيء يكون بمراعاة وذكر السّمات الذاتيّة المشهورة فيه ،ثم النّظر في إمكانية إيراد الجنس الأقرب له في النّوع وخاصة إذا تعلّق الأمر بمصطلح شرعي فيجب التّدقيق في التّحديد.

كما يضيف في هذا الشأن بأنّ مسألة التّرادف من المسائل التي احتدم الخلاف حولها مؤيّد ومنكر منذ زمن طويل وإلى غاية اليوم،فأبو هلال العسكري(ت395هـ) من أشد المعارضين والمنكرين لهذه الظاهرة وكتابه "الفروق اللغوية" أكبر دليل على ذلك؛حيث جمع فيه الكلمات والعبارات التي يظنّ أنّها مترادفة،ثم رصد الفروق الدقيقة منبّها إلى اختلاف المعاني بينها[1] ،وما يؤكّد ذلك أيضا ما ذكره ابراهيم أنيس إذ يقول:‹‹ بين الألفاظ المختلفة الصورة فروقا في الدلالة مهما كانت تلك الفروق طفيفة، لا يصح أن تكون من المترادفات، لأن شروط التّرادف الحقيقي هو الإتّحاد التّام في المعنى والحكم،وهذا مرجعه أوّلا وأخيرا إلى الاستعمال،لا إلى ما يتكهّن به بعض أصحاب المعاجم››[2].

وعليه فالترادف نادر الوقوع في اللغة،وهو ما أكّده علماء اللغة منهم ستيفن أولمان وصف المترادفات بقوله:‹‹ هي ألفاظ متحدة المعنى،وقابلة للتّبادل فيما بينها في أي سياق،والترادف التام–على الرغم من عدم استحالته– نادر الوقوع إلى درجة كبيرة فهو من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر››[3] .

كما يرى أحمد مختار عمر أنّ التّرادف يتحقق " حين يوجد تضمن من الجهتين ، (أ) و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) ، و(ب) يتضمن (أ) ، كما في كلمة أم ، ووالدة " [4] .

---

(1) ينظر ابن الحويلي،المعجمية العربية، مرجع سابق،ص208.
(2) إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ مرجع سابق،ص213.
(3) ستيفن أولمان ،دور الكلمة في اللغة،مرجع سابق،ص ص119-120.
(4) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 98 .

وأشهر الرّوايات عن الخلاف حول ظاهرة التّرادف في العربية " الخلاف الذي وقع ابن خالويه (ت 370 هـ) وأبي علي الفارسي (ت 377هـ) حول أسماء السيف الأول بأنها أسماء لمسمى واحد ، وقول الثاني بأنها صفات للسيف ، وقد أنكر ثعلب (ت 291 هـ) وقوع الترادف في اللغة قبل أبي علي الفارسي ، ويظهر ذلك من قول ابن (ت 395هـ) قالوا: ففي قعدة معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا وهو مذهب شيخنا أبي العباس بن يحي بن ثعلب " [1] ، كما ذكر لنا مهدي أسعد عرار أنّ الحجة التي اعتمدها هذا الفريق في إنكار الترادف إنّما تعود إلى وجود فروق دلالية بين المترادفات ، ومن أبرز المنكرين لهذه الظاهرة في العربية أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت 231هـ)،وأبو العباس أحمد بن يحي ثعلب(ت291هـ)،وأبو محمد عبد الله جعفر بن درستويه(ت330هـ)، وأبو علي الفارسي(ت 377هـ)،وابن فارس(ت وغيرهم.[2].

ولم يقتصر إنكار التّرادف على اللغويين القدماء فقط ، فهناك بعض الدارسين أنكروا التّرادف من ذلك الأستاذ السيد خليل ، حيث أورد نصا في كتابه التّشريع الإسلامي نقله إلينا أحمد الكراعين إذ يقول: " وإن يكن بعض الدارسين من القدماء قد تسمّح في بالترادف وأيدهم في ذلك بعض الدارسين من المحدثين فإني لا أقول به وبخاصة بين التي كثر دورانها في القرآن الكريم " [3] ، وإن كان هذا الرأي يدور حول ألفاظ القرآن الكريم ، فإنّه يتعلّق بكل ألفاظ اللغة العربية التي هي لغة القرآن .

---

(1) أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظر والتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993 ، ص 108 .

(2) ينظر رمضان عبد التواب ،فصول في فقه اللغة،مرجع سابق،ص 311.وينظر:د.مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ والمعنى ، مرجع سابق ، ص 79-80 .

(3) أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، مرجع سابق ، ص 108 .

ولمحمود حجازي وهو من منكري التّرادف رأي في ذلك إذ يقول:‹‹ يندر أن تكون هناك كلمات تتّفق في ظلال معانيها اتفاقا كاملا،ومن الممكن أن تتقارب الدلالات لا أكثر ولا أقل››[1].

أمّا فيما يخص اللّغويون من قدماء ومحدثين المقّرون لوجود التّرادف في اللغة فيمثّلون الغالبية ، وظهر ذلك فيما ألّفوه من كتب منهم : الأصمعي (ت 216 هـ) الذي ألّف الألفاظ ، وابن خالويه (ت 370 هـ) الذي ألّف كتابا في أسماء الأسد وآخر في أسماء الحية ، كما ذكر السيوطي أسماء هؤلاء المؤيدون في كتابه " المزهر " [2] وقد " احتجوا بأنّ جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا كلمة فإنهم يجنحون لمقابلها ، وهذا يدل على أنّ الكلمة ومقابلها سواء ، فإذا ما أرادوا أن يفسروا اللّب قالوا: العقل ، والجرح قالوا هو الكسب أو السكب قالوا هو الصب ، وهذا يدل على أنّ اللب والعقل عندهم سواء " [3].
وترى نادية رمضان النّجار أنّ أكثر القائلين بالتّرادف وخاصة في القرآن الكريم يرون أنّه من سمات العربية‹‹ مغفلين ما يحدث في اللغة من تطوّر أو تغيّرنتيجة احتكاك لغة قريش بغيرها من للغات القبائل المجاورة ،الذي قد يكوّن شيئا من الترادف بين لفظين ينتمي كل واحد منهما إلى قبيلة معينة ويدلان على معنى واحد ،نحو الحنطة والبُّر والقمح هذا من جانب،كما لم يلتفتوا إلى الاحتكاك الذي قد يحدث بين العربية واللغات المجاورة لها من الفارسية والرومية والحبشية››[4]

أمّا عن الأسباب التي تؤدي إلى وقوع التّرادف في اللغة فهي: [5]

أ/ السبب الصوتي : وهو ذلك التّرادف الذي يحدث نتيجة لعوامل ثلاث تتمثّل أوّلها في تقديم وتأخير صوت من أصوات اللفظ ممّا يجعل منها كلمتين مختلفتين لهما نفس الدلالة وهو ما

---

(1) المرجع نفسه ،ص 108.
(2) ينظر المرجع نفسه ،ص ص 108-109 .
(3) مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ والمعنى ، مرجع سابق،ص 77 .
(4) نادية رمضان النجار،"الظواهر المعجمية والدلالية عند بنت الشاطئ "،علوم اللغة ،كتاب دورين ،مج 6،ع1، 2003، ص 184.
(5) ينظر أحمد الكراعين ، علم الدلالة بين النظر والتطبيق ،مرجع سابق ،ص ص 111- 113 .

سموه المقلوب ، ومثال ذلك قول ابن قتيبة : " ويقال رجل أغرل وأرغل وهو من المقلوب" ثانيا حدوث تغير في أحد أصوات اللفظ لتقاربهما في الصفة أو المخرج مما يوجد لفظين مختلفين في صوت واحد يحملان نفس الدلالة مثال ذلك : أرمد / أربد ، أرث / ورث أما العامل الثالث فيتمثل في حدوث حذف لأحد أصوات اللفظ تارة وإبقائه تارة أخرى ممّا يوجد لفظين يحملان نفس الدلالة مع زيادة صوت في أحدهما.

ب/السبب اللّهجي: والمتمثل في قيام كل جماعة من المتكلّمين للغة واحدة بالاصطلاح تسمية شيء باسم يخالف ما اصطلح عليه الجماعات الأخرى ثم شيوع اللفظين في الاستعمال العام أي تعدد أسماء الشيء الواحد في اللّهجات المختلفة،فقد كانت‹‹ اللّهجات العربيّة تفترق فيما بينها في بعض الملاحظ اللغوية،ومنها تباين تسمية الشيء بتباين القبائل››[1].

ويرجح مهدي أسعد عرار سبب ظهور التّرادف بشكل ملحوظ إلى احتكاك قريش بغيرها من الحضارات،يقول:‹‹ ولعلّ لطول احتكاك قريش باللهجات العربية يدا في وقوع هذه الظاهرة،وقد أفضى هذا نقل طائفة كبيرة من مفردات هذه اللهجات التي لها نظائرها في منها الأصلي،فعززت فيها المفردات،وكثرت المترادفات،وقد أشار ابن فارس هذا قائلا:وكانت قريش مع فصاحتها ،وحسن لغاتها،ورقة ألسنتها،إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم،وأصفى كلامهم،فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها››[2].

ج/المعرب والدخيل و الإمتزاج الحضاري الذي يدفع ببعض الناس إلى استخدام ألفاظ من لغة أخرى لها مثيل في لغتهم لشعور بالنقص أو للتعالي والتعالم والطبقية ...إلخ من ذلك كلمة البستان وهي كلمة فارسية غير أنّها من الألفاظ المستخدمة كثيرا في العربية .

---

(1) مهدي أسعدد عرار،جدل اللفظ والمعنى،مرجع سابق،ص87.

(2) المرجع نفسه،ص ص 88-89.

د/التطوّر الدلالي:‹‹للتطوّر الدلالي أثر في نمو هذه الظاهرة؛إذ إنّ هناك كلمات دلالتها تتباين تباينا طفيفا،ولكنّ هذا التّباين انمحى مع سيرورة العربية وتطوّرها،فاختفى كثير من الفروق بين الكلمات التي تتربع دلالتها على مساحة تكاد تكون متطابقة،ومثال والصيّاح"؛فالصراخ صوت كل شيئ إذا ما اشتد،والصراخ:الصيحة الشديدة عند الفزعة أو المصيبة››[1]،غير أنّه ما يلاحظ الآن ورغم وجود الفرق بين الكلمتين إلا أنّنا نجدهما يستعملان بالترادف.

ويتبيّن من ذلك أنّ دارسي التّرادف القدماء كما يقول أسعد مهدي عرار ترددوا بين منزلتين اثنتين : منزلة إنكار الترادف بإيجاد فروق دلالية ومنزلة إثبات الترادف والتي غالى أصحاب هذه المنزلة في عدم الاقتصار على الألفاظ المترادفة بل ألحقوا بها جملا تلتقي على دلالات واحدة [2] .

2/ **المشترك اللفظي polysemy** : يعرّفه أحمد كراعين بأنّه لفظ واحد له أكثر من معنى،وقد حدّه الأصوليون بقولهم: "اللّفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللغة" [3] .

تعدّ هذه الظاهرة من أبرز الظّواهر التي عالجها اللغويون،فلقد ‹‹اعتبر المشترك من العلاقات المهمة في تصنيف المدلولات إلى حقول،ذلك لارتباط اللفظ بمجموعة من العناصر التي تشكل معه حقلا دلاليا بالاعتماد فيه على العلاقات الترابطية التي تكوّن من المدلولات اللغوية››[4]وقد أدرك علماء العربية هذه الظاهرة منذ الرعيل الأوّل كالخليل وسيبويه،وابن عبيدة والأصمعي وغيرهم ممن ألفوا وأفردوا لها تآليف ، غير أنّ هذه التّآليف لم تتطرق إلى مناقشة هذه الظاهرة من حيث التّأصيل والتطوّر، والعلاقة بين والحديث ، والمستعمل والمهمل ، أو تقديم فكرة عن هذه الظاهرة ، وإنّما اقتصر عملهم

---

[1] المرجع نفسه،،ص 89.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص ص 81- 82 .

[3] أحمد الكراعين ، علم الدلالة ، مرجع سابق ، ص 114 . وينظر فايز الداية ، علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق،ص 77 .

[4] منقور عبد الجليل،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،مرجع سابق،ص 308.

على سرد وتسجيل ما عنّ لهم موثّقا بالشّواهد الشّعرية والنّثرية وحصر أكبر قدر مشترك فقد ذكر بعضهم أنّ لبعض الألفاظ المشتركة سبعين معنى أو يزيد حصرتها بعض المعاجم التّراثية ، ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن الحويلي كالآتي :[1]

الأمّة : الجماعة ، الواحد الصالح الذي يقتدى به . الدين . النعمة . قامة الإنسان .

الجد : أبو الأم أو الأب . العظمة . الحد. العمر .

الخليل :االصديق . المحتاج . الأنف .

العجوز: الإبرة . السد. الأرض. المسك . الطريق . الشمس . القوس. ..

ويشير ابن الحويلي إلى أنّ نظرة المحدثين إلى هذه الظاهرة " المشترك اللفظي " بحسب المنطلق فإمّا أن يكون المنطلق من الحقيقة أو من المجاز " فإذا كان التحديد منطلقا من الوضع الأول أو الحقيقة كما يسميها البلاغيون ، فإنّ عملهم يميل أكثر إلى التقليل من كمية الألفاظ المشتركة ، إلا أنّه بالمقابل يكون قد أهمل دون عوامل أساسية في تطور مثل الاستعمال وحاجة مستعمل المعجم إلى مسايرة التطور الدلالي لجانب مهم من اللغة " أمّا إذا كان المنطلق من المجاز " فإلى المجاز تعود كثرة الألفاظ المشتركة كما يقرر الدارسين ، إذ يرى أنّ الاشتراك الحقيقي قليل جدا في اللغة بالرغم ما يبدوا من كثرته ، وإنّما مصدر هذه الكثرة هو التوسع المجازي في المعنى وتنويع المعاني انطلاقا من دلالة واحدة " [2]، ومثال ذلك لفظة العين فأصل هذه اللفظة هو العين الباصرة، إلاّ أنّنا نجد هذه اللفظة تستعمل مجازا في تعابير كثيرة منها : عين الماء ، عين الجاسوس ... إلخ .

وإذا ما تردد العلماء القدماء في التّرادف بين منزلتي الرفض والإثبات ، فلم يسلم المشترك اللفظي من الموقف نفسه ، فقد جنح الكثير من اللغويين إلى وقوعه وحجتهم في ذلك متمثلة في :

---

[1] ينظر ابن الحويلي الأخضر الميدني ، المعجمية العربية ، مرجع سابق ، ص ص209-210 .
[2] المرجع نفسه ، ص ص 210-211.

الحجة الأولى : القائلة بأنّه " قد يوجد المشترك لجواز أن يقع من واضعين ، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى ، ثم يضعه الأخر لمعنى آخر ، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين " ، أمّا الحجة الثانية : فهي " أنّه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ " [1] ؛ أي أنّ العرب استعملته في كثير من ألفاظ العربية ذلك لأنّ المعاني في رأي أصحاب هذا الاتجاه غير متناهية أمّا الألفاظ فمتناهية ،فإذا وزع لزم حصول الاشتراك . وهي حجج ‹‹ تستند على العقل،فلا يمنع أن يضع الواحد من أهل اللغة لفظا على معنيين مختلفين على طريق البدل ثم يتواضع عليه الباقون من أهل اللغة الواحدة››[2].

أمّا فيما يخص اللغويين القائلين بعدم وجود المشترك فمنهم أبوعلي الفارسي الذي " أنّ اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا له ولكنه من لغات تداخلت ، أو أن يكون لفظة تستعمل بمعنى ، ثم تستعار بشيء وتكثر وتصير بمنزلة الأصل " [3] ، ويعدّ هذا النص سببا من أسباب وقوع المشترك .

أسباب وقوع المشترك اللفظي:تعود أسباب وقوع المشترك اللفظي كغيره من الظواهر الدلالية إلى جملة من الأسباب هي[4]:

السبب اللهجي: والمتمثّل في تبيان اللهجات العربية القديمة،حيث ضمّت المعاجم العربية الألفاظ المشتركة بصرف النظر عن إرجاع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمه.ويظهر هذا التباين في أمثلة كثيرة وردت في الكتب اللغوية والمعجمية ذلك ما ذكره مهدي أسعد عرار نقلا عن السيوطي الذي أورد في كتابه المزهر أمثلة عن اللفظي يقول:"ومن المشترك بالنسبة إلى لغتين:قال في الغريب المصنف ّال أبو زيد:الألفت في كلام قيس:الأحمق،واللفت في كلام تميم:العسر،وقال الأصمعي:السليط عند عامة العرب:الزيت،وعند أهل اليمن:دهن السمسم".

---

[1] مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ والمعنى ، مرجع سابق ، ص 98 .

[2] منقور عبد الجليل،علم الدلالة،مرجع سابق،ص 309.

[3] مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، مرجع سابق، ص 99 .

[4] ينظر المرجع نفسه،ص 103.

التطوّر اللغوي:ويتّخذ هذا الباعث أشكالا مختلفة منها:الاستعمال المجازي للألفظ،تغيير المعنى المقصود؛كتحميل لفظ له دلالة قديمة دلالة اصطلاحية جديدة ذات علاقة بالأولى، مثال ذلك الألفاظ الإسلامية كالصلاة،والصوم،والزكاة.

وإلى جانب هذين السّببين هناك أسباب أخرى تدخل ضمن التطوّر اللغوي ومنها:التّطور الصوتي؛ فالتّطور اللغوي الذي يعتري الكلمة يمكن أن ينال من أصواتها،وقد يؤذن هذا باتحاد كلمة مع أخرى في المبنى،مع بقاء الافتراق في المعنى،ومثال ذلك الكلمتين"فروة" و"ثروة"،فهاتين الكلمتين قد تتحدان من جهة المبنى إلا أنّهما تختلفان من جهة المعنى فلكل كلمة معناها الخاص بها[1].

السّبب الصرفي:ويتمثل هذا السّبب فيما تؤديه القواعد التصريفية،فقد تؤدي القواعد التصريفية إلى:« أن تتفق لفظتان في صيغة صرفية واحدة فينشأ عن ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة يفضي بها إلى إن تكون ماثلة في مضمار ما هو مشترك لفظي»[2].ومن أمثلة ذلك كلمة الراح،فهذه الكلمة تعني الكف،كما تعني الخمر،والأمر الذي أدى إلى وقوع المشترك اللفظي هنا هو السبب الصرفي.

وتجدر الإشارة إلى أن لظاهرة المشترك اللفظي عند علماء اللغة المحدثون مصطلحان يدلان عليه وهما:المشترك اللفظي homonymy وتعدد المعنى polysemy.

يدل المصطلح الأوّل بأنّه عبارة عن كلمات متشابهة في النطق والكتابة ومختلفة في الدلالة،أمّا المصطلح الثاني–تعدد المعنى– فهو عبارة عن كلمة واحدة لها أكثر من معنى[3]،وهناك من الباحثين من يجعلهما موضوعين مستقلين[4].

---

[1] ينظر أحمد نعيم الكراعين:علم الدلالة بين النظر والطبيق،مرجع سابق،ص 119.

[2] مهدي أسعد عرار،جدل اللفظ والمعنى،مرجع سابق،ص 111.

[3] ينظر حلمي خليل،الكلمة دراسة لغوية ومعجمية،مرجع سابق،ص ص 125-129.

[4] ينظر محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة،مرجع سابق،ص160.

التضاد أو الأضدادAntonymy:

التّضاد أو الأضداد ظاهرة دلالية تتّصل بالعمل المعجمي،مثلها في ذلك مثل الظواهر الأخرى كالتّرادف و المشترك اللفظي،حيث كانت هذه الظاهرة مطلبا من مطالب بحث اللغويين القدماء،وموضع من مواضع الدرس،غير‹‹ أنّ التّضاد يعدّ ظاهرة تكاد تنفرد بها اللغات السامية بعامة،واللغة العربية بوجه خاص،حتى أن بعض علماء المعاجم لم يجد مثالا لهذه الظاهرة لكي يوضحها إلاّ من اللغة العربية››[1].و‹‹ التّضاد علاقة بين كلمتين تنتميان إلى حقل دلالي واحد بحيث يكون معنى إحداهما ضد معنى الآخر››[2].وهو التعريف نفسه الذي يقدمه محمود فهمي حجازي هذه الظاهرة إذ يقول:‹‹المقصود استخدام كلمة بمعنيين مثل الجَوْن على الأبيض والأسود››[3].

عرفت هذه الظاهرة عند العرب سلسلة من الكتب،حيث ألّف اللغويون العرب القدماء خاصة مؤلفات كثيرة حول ظاهرة "الأضداد" من ذلك كتاب "الأضداد لبن السكيت،و"الأضداد" لابن الأنباري،وكتاب "الأضداد في كلام العرب" لأبي الطيب اللغوي...وغيرها من المؤلفات التي لم تبخل في تقديم ودراسة هذه الظاهرة، وأصبحت هذه المؤلفات تمثل مصدرا أصيلا من مصادر المعجميات،وموردا لمباحث دلالية كثيرة،حيث حظيت هذه المؤلفات حديثا بكثير من العناية في النشر والتحقيق.

وللتّضاد أنواعا متعددة من التّقابل ترد تحت ما سماه اللغويون بالتّضاد وهي[4]:

1/التّضاد الحاد أو التضاد غير المتدرج ungradable أو nongradable مثل:ميت–حي،ذكر–أنثى.

---

(1) حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية،مرجع سابق،ص136.
(2) شحدة فارغ،مقدمة في اللغويات المعاصرة،دار وائل للنشر والتوزيع،الأردن ،عمان،ط3، 2006،ص188.
(3) محمود فهمي حجازي،مدخل إلى علم اللغة،مرجع سابق،ص165.
(4)ينظر أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص ص102-104.وينظر حسام الدين البهنساوي،التوليد الدلالي،مرجع سابق،ص ص 20-21.

2/النّضاد المتدرج gradable:ويمكن أن يقع بينن هايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية.وانكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف باعضو الآخر،ومثال ذلك قولنا:الحساء ليس ساخنا لا يعني الاعتراف بأنه بارد.

3/ العكس converseness :وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل:باع–اشترى،زوج–زوجة.

4/النّضاد الاتجاهي Directional opposition ومثاله العلاقة بين كلمات مثل:أعلى–أسفل،ويصل–ويغادر.

5/التضادات العمودية orthogonal opposite أو التضادات التقابلية أو الامتدادية antipodal opposites ،ويمثل الأوّل بالنسبة للشرق والغرب،حيث يقع عموديا عليها،والثاني مثل الشمال بالنسبة للجنوب والشرق بالنسبة للغرب.

وتجدر الإشارة إلى أنّه يوجد في كثير من اللغات أضدادا غير مرتبطة اشتقاقيا مثل:حسن– سيئ،جميل– قبيح،عال– منخفض[1].

كما تجدر الإشارة إلى أنّ ظاهرة التّضاد كانت هي الأخرى محل خلاف بين علماء العربية قديما وحديثا،حيث وقفوا منها وقفة ما بين مقر بوجودها ومنكر لوقوعها،فهناك من اعتبر‹‹ الأضداد نوع من المشترك اللفظي يتميز في تضاد معنيي اللفظ الواحد،فكل ضد مشترك لفظي وليس العكس››[2].

ومن أبرز القائلين بالتّضاد السيوطي،والخليل بن أحمد الفراهدي(ت175هـ)،وابن الأنباري (328هـ)،وابن فارس(ت395هـ)وابن سيده(ت485هـ)[3]،فيما أنكر فريق آخر وقوع التضاد ومنهم ثعلب(ت291هـ) شيخ من شيوخ ابن سيده،وقد روى عنه ابن سيده قوله في ذلك:‹‹ ليس في كلام العرب ضد لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام

(1) ينظر أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص 104.
(2) نعيم الكراعين،علم الدلالة بين النظر والتطبيق،مرجع سابق،ص 122.
(3) ينظر فتح الله أحمد سليمان،مدخل إلى علم الدلالة،مكتبة الآداب للنشر،القاهرة،ط1، 1991،ص42.

محالا››[1]،ومن أشهر المنكرين للتضاد ابن درستويه(ت347هـ)وحجتهم في ذلك:‹‹ أنّ اللغة وُضعت للإفصاح عن المعنى والتعبير عن الفكر،ووجود لفظ واحد يعبر عن معنيين مختلفين يؤدي إلى الغموض وانغلاق المعنى مما يتنافى وطبيعة اللغة››[2].

ويرى أحمد نعيم الكراعين أنّ غالبية الباحثين من قدماء ومحدثين يقرّون بوجود الأضداد في اللغة العربية،وذلك من خلال تنبّههم وإشارتهم إلى تلك الألفاظ بقولهم"وهذا من الأضداد"،إضافة إلى ما ألّفوه من تواليف خصوها ببحث الأضداد في كتب مستقلة من ذلك ما قام به،"قطرب"(ت206هـ)،والأصمعي(ت216هـ)،وابن السكيت(ت244هـ)،وأبو حاتم السجستاني(ت255هـ)،وابن الأنباري(ت328هـ)،وأبو الطيب اللغوي(ت351هـ)،وابن الدهان(ت569هـ)،والصاغاني(ت650هـ)،وهذه الكتب هي كتب معنونة بـ"الأضداد"وكلها محققة ومطبوعة.

أمّا فيما يخص أسباب وقوع الأضداد في اللغة،فتعود إلى سببين هما[3]:الأول:« إذا وقع الحرف على معنيين متضادين ،فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع.الثاني:إذا وقع الحلاف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه بمساواة منه بينهما،ولكن أحد المعنيين لحي من العرب،والمعنى الآخر لحي غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض وأخذ هؤلاء عن هؤلاء»،بينما اختلفت السباب عند المحدثين وتعددت وتنوعت تبعا للألفاظ التي يأتون بها شاهدا على ما يقولون.

(1) نعيم الكراعين،علم الدلالة بين النظرو التطبيق،مرجع سابق،ص122.وينظر:ابن سيده،المخصص،ج13،ص259.
(2) فتح الله أحمد سليمان،مدخل إلى علم الدلالة،مرجع سابق،ص ص 42-43.
(3) أحمد نعيم الكراعين،علم الدلالة بين النظر والتطبيق،مرجع سابق،ص124.

التنافر Incompatibility:

ويقصد به ‹‹عدم التّضمن من طرفين››[1]،كما يقصد به أيضا‹‹التّباعد وعدم الإتلاف بين الكلمات أو الألفاظ فلا نستطيع أن نقول "هذه قبعة حمراء"و"هذه قبعة خضراء"للشيء نفسه،فالجمل ذات الحدود المتنافرة سوف يناقض بعضها بعضا››[2]،والتنافر مرتبط بفكرة النّفي مثله في ذلك مثل التّضاد،ويشترط في تحققه داخل الحقل المعجمي أو الدلالي إذا لم يكن هناك تضمن من الطرفين،وذلك مثل العلاقة بين خروف وفرس،وقط وكلب.

ويدخل في التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة مثل الرتب العسكرية مثل:ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء، فهذه الألفاظ متنافرة لأن القول بأن فلان رائد يعني بأنه ليس مقدما وهكذا.كما يدخل أيضا في التنافر ما يسمى بالمجموعات الدوريّة مثل:الشهور، والفصول، وأيام الأسبوع، فكل عضو في المجموعة موضوع بين اثنين قبله وبعده. فليس هناك درجات أو رتب أو بداية ونهاية، فيوم السبت قبله الجمعة وبعده الأحد...وهكذا.[3]

الاشتمال والتضمن Hyponymy:

تعّد هذه الظاهرة علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في علم الدلالة التّركيبي أو ما يطلق عليها السيمانتيك التركيبي ،فهو يعدّ تضمنا من طرف واحد،عكس التّرادف،وذلك بأن يكون (أ) مشتملا على(ب)،حيث يكون (ب)أعلى في التقسيم التضمني أو التصريفي،مثل ذلك كلمة فرس الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى وهو الحيوان،وعلى هذا فمعنى فرس يتضمن معنى حيوان.

ويطلق على اللّفظ المتضمن اسم اللفظ الأعم،الكلمة الرئيسة،الكلمة الغطاء،اللكسيم الرئيسي،الكلمة المتضمنة،والمصنف،ومن الاشتمال نوع أطلق عليه اسم(الجزئيات

(1) أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص105.
(2) هيفاء عبد الحميد كلنتن،نظرية الحقول الدلالية-دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده-،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،2001،ص39.
(3) ينظر أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص ص105-106.

المتداخلة) ويقصد مجموعة الألفاظ التي كل لفظ منها متضمن فيما بعده مثل:ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة.

وقد لوحظ أنه في بعض الأحيان لا توجد كلمة رئيسة أو كلمة غطاء للكلمات الفرعية،وإن كان المتكلمون يملكون وسائل مختلفة لملء هذه الفجوة،فمثلا لا توجد في اللغة الانجليزية كلمة عليا تغطي اللفظيين Brother وSister.

علاقة الجزء بالكل:

وهي كعلاقة اليد بالجسم، والعين بالرأس،والعجلة بالسيارة،والسقف بالبيت...وهكذا.فاليد والعين،والعجلة،والسقف كلها جزء من كل.

وقد أورد أحمد مختار عمر تساؤلا في هذا وهو:هل جزء الجزء يعد جزء الكل أو لا؟وظهر أنّ هناك رأيين:الرأي الأوّل يقول بأنّه يمكن أن يعدّ جزء الجزء جزءا للكل أي يقول بتعدي الجزئية.[1]

والرأي الثاني: يقول بعدم تعديها.وأورد أمثلة تقبل بتعدي جزء الجزء إلى الكل وأمثلة لا تتعدى، من ذلك:نقول إن كُمَ هذا القميص بدون أسورة (أسورة–كم:علاقة جزئية)،ويمكن القول أيضا إن القميص بدون أسورة:علاقة جزئية اخرى.فهنا تقبل بتعدي جزء الجزء إلى الكل.في حين لا يمكن أن نقول في علاقة جزئية مثل(مقبض –باب) و(باب–منفصل) هذا الباب بدون مقبض ولا نقول هذا المنزل بدون مقبض وإنما نقول مقبض الباب ولا نقول مقبض المنزل[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص100–101.

[2] المرجع نفسه، ص101.

الفصل الثالث:

التصنيف الحقلي لمعجم "فقه اللغة وأسرار العربية"

إذا كانت المعاجم العربية قد جاءت لخدمة اللغة العربية وحفظها من كل ما قد يعتريها من عوامل اللحن والخطأ،فإن من واجب اللغويين إحياءها وإعادة بعثها واستجلاء جهود علماءها ،والاعتراف بفضلها،ومحاولة إزاحة الحوائل بين مستعملي اللغة ولغتهم لأن هذه المعاجم ما هي إلا مرايا تظهر فيها بصدق صورة مجتمعاتنا العربية،ولا يتحقق ذلك إلا بالعودة إليها والتعريف بها ودراستها .وهذا سيكون منطلق بحثنا في هذا الفصل من خلال كتاب" فقه اللغة وأسرار العربية" حيث سنقف على نقاط مهمة من هذا الكتاب،وذلك بالنّظر في عنوانه وأبوابه ومنهجه في إيراد المواد،وكذا الشواهد التي اعتمدها،وهدفه من التأليف،وطبعات الكتاب،والذي يعنينا هنا هو القسم الأول الخاص بمعاجم الموضوعات"فقه اللغة".

I. <u>التعريف بكتاب فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي</u>

كتاب "**فقه اللغة وأسرار العربية**"هو كتاب لأبي منصور الثّعالبي(ت429هـ) اللّغوي الأديب،ثاني كتاب يحمل عنوان "فقه اللغة' في حركة التّأليف اللّغوي عند العرب بعد كتاب اللغوي إبن فارس(ت395هـ)"الصاحبي في فقه اللغة".

ألّف الثّعالبي كتابه "فقه اللغة وأسرار العربية" وقدّمه إلى الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي(ت436هـ)،حيث أفرد جزءا كبيرا من مقدمة الكتاب يمدح خلقه وعلمه،وهو كتاب يتّضح من عنوانه أنّه ينقسم إلى قسمين؛القسم الأوّل سماه"فقه اللغة"،والقسم الثاني"أسرار العربية"؛وقد نصّ الثعالبي نفسه على ذلك في مقدمته يقول:« وقد اخترت لترجمته وما أجعل عنوان معرفته ما اختاره أدام الله توفيقه من فقه اللغة وشفّعته بسرّ العربية،ليكون اسما يوافق مسماه ولفظا يطابق معناه»[1] .

[1] أبو منصور الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 14.

ويمثّل القسم الأوّل "فقه اللغة" القسم الأكبر من الكتاب،وهو نمط معين من المعاجم يطلق عليه معاجم المعاني،جمع فيه الألفاظ ورتّبها حسب موضوعات معينة اختارها دون أن يكون له أساس واضح لهذا الاختيار عالج فيه المباحث الدلالية.

أمّا القسم الثّاني"أسرار العربية" فقد عالج فيه المباحث النحوية والصّرفية والبلاغيّة،إلى جانب مباحث في فقه اللغة من اشتراك وترادف وتضاد وغيرها،وهو قسم ملحق بالقسم الأول.

1/ عنوان الكتاب وأبوابه ومضامينه:

عنوان الكتاب الذي بين أيدينا هو "فقه اللغة وأسرار العربية" وهو العنوان الكامل للكتاب،إذ نجد بعض الكتاب يقتصرون في تحقيقاتهم على الجزء الأوّل منه"فقه اللغة" مهملين ذكر القسم الثّاني "أسرار العربية" ممّا يوقع ذلك الكثيرين في اللّبس والغموض.

وكما ذكرنا سابقا هو عنوان ينطوي على قسمين القسم الأوّل منه"فقه اللغة" وهو ديدن الدراسة،إذ تعكس مادة الكتاب في هذا القسم مفهوم فقه اللغة في عصره وهو« حفظ الدلالات اللغوية للألفاظ العربية،والاهتمام بذكر المترادفات المختلفة للمعنى الواحد»[1]حسب معانيها وترتيبها متدرّجة أو مصنّفة،وإن كانت « عبارة فقه اللغة لم يكد يتفق القدماء على أفرادها بمدلول خاص،وإنما نجدها في تعابير الكُتّاب والمؤلّفين على سبيل الاختيار لا على وجه التعيين،والثّعالبي يحدّثنا بأنّ كتابه"فقه اللغة" إنما تسمى بهذا الاسم وفقا لاختيار الأمير الذي أهداه إليه فدلّ ذلك على أنّ المنحى الذي سلكه في تأليفه لم يكن جريّا على خطة اتفق عليها الباحثون في ذلك الحين»[2].

---

[1] خالد فهمي،فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي،مرجع سابق،ص 5.

[2] محمد أحمد أبو الفرج،مقدمة لدراسة فقه اللغة،دار النهضة العربية للنشر،بيروت ،ط1،1966،ص 12.

أمّا فقه اللغة في العصر الحديث فهو« ذلك العلم الذي يحاول الكّشف عن أسرار اللغة والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها ومعرفة سرّ تطوّرها ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب ،ووصفية من جانب آخر»[1] ،ويصبح بهذا المعنى يشمل كلّ الدّراسات التي تهتم باللغة انطلاقا من نشأتها دراسة تاريخية وصولا إلى الدراسة الوصفية.

وقبل أن نتطرّق إلى أبواب الكتاب ومضامينه،وجب علينا النّظر إلى مقدمة الكتاب والتي يمكن من خلالها الوصول إلى حقيقة هذا المؤلَّف وأبوابه.

تصدّر كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" بمقدمة أبهرت اللغويين بأسلوبها اللغوي السّلس العذب،اتّخذها كثير من اللغويين مقدمة لتصانيفهم،حيث تحدّث فيها الثّعالبي عن اللغة العربية وشيد بفضلها وذلك حينما ذكر في مقدمة كتابه أنّ الإلمام بأسرار العربية ودقائقها أمر ضروري لكل من أحبّ العرب والإسلام يقول:«...فإنّ من أحبّ الله أحبّ رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم،ومن أحبّ النبّي العربيّ أحبّ العرب،ومن أحبّ العرب أحبّ اللغة العربية التي بها نزل أفضلُ الكتب على أفضل العرب والعجم،ومن أحبّ العربية عُني بها وثابر عليها،وصرف همته إليها،ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره لإيمان وأتاه حسن سريرة فيه،اعتقد أنّ محمد صلى الله عليه وسلم خير الرّسل والإسلام خير الملل،والعرب خير الأمم،والعربية خيرُ اللغات واللسنة،والإقبال على تفهّمها من الدّيانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التّفقّه في الدين،وسبب إصلاح المعاش والمعاد،...»[2].

ثم تحدّث مطولا عن أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الذي عاش في كنفه الثّعالبي لسنوات عديدة فمدحه وذكر خصاله وآدابه،ثمّ تحدّث عن الهدف من تأليفه

---

[1] رمضان عبد التواب،فصول في فقه اللغة العربية، مرجع سابق،ص9.

[2] أبو منصور الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 5.

الكتاب،مع عرض لمنهجه في جمع المادة اللغوية وكيفية تصنيفها،مع بيان مصادره التي اعتمد عليها.

أمّا إذا انتقلنا إلى مادة الكتاب فنجده يقسّم الكتاب إلى قسمين القسم الأوّل" فقه اللغة"،ويحتوي هذا القسم على ثلاثين بابا ضمنها خمسمائة وسبعين فصلا يقول في ذلك: «...وتقرير الأبواب فبلغت بها الثلاثين على مهمل ورويّة،وضمّنتها من الفصول ما يناهز ستمائة...»[1] .

ولقد اختلفت أبواب الكتاب وفصوله طولا وقصرا،فمنها ما لم يتجاوز الصفحتين كالباب الأوّل في الكليّات،ومنها ما يصل إلى ثلاثين صفحة،وهكذا بقية الأبواب.ويذكر الثّعالبي في بداية كل باب المعنى الأساسي العام له،ثمّ يعمد إلى الألفاظ فيصنّفها في فصول يدور فحواها حول فروع ذلك المعنى الأساسي الذي عقد عليه الباب،وفي كل فصل يحدد مدلول كل لفظ،مبينا الفرق بينه وبين الآخر في أغلب الأحيان،وهكذا إلى نهاية الأبواب التي اختارها أن تكون موضوع لمعجمه.

أبـواب الكـتـاب:

القسم الأول: جاءت أبواب القسم الأوّل منه "فقه اللغة" كالآتي:

الباب الأول:"في الكليّات وهي ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل"،ويتضمّن هذا الباب ثلاثة عشر فصلا،تحدّث فيها عن ما نطق به القرآن في الكليّات،وعن ضروب الحيوان،والنّبات، والشّجر،والأمكنة،والثّياب ،والطعام وغيرها من الموضوعات.

الباب الثاني:"في التّنزيل والتّمثيل"،وضمّنه سبعة فصول تحدّث فيها عن طبقات النّاس وذكر سائر الحيوانات وأحوالها وما يتّصل بها،وتحدّث في فصل خاص عن الإبل ،كما

[1] المرجع نفسه،ص 14.

تحدّث عن"أسماء تختصّ ببلدان الخلاف لليمن"،وعن أنواع الآلات والأدوات،وعن ضروب مختلفة التّرتيب،وعن البذر و الحنطة والشعير،وعن الوعورة في الجبل.

الباب الثالث:"في الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها"،تضمّن ثلاثة فصول تحدّث فيها "عما روى منها عن الأئمة "،وعن"احتذاء سائر الأئمة"،وتحدّث فيه عن"ما يقارب ويناسب هذين الفصلين" .

الباب الرابع:"في أوائل الأشياء وأواخرها"،تضمّن فصلين فقط،تحدّث عن أوائل الأشياء في فصل سماه"في سليقة الأوائل"،والفصل الثّاني"تحدث فيه عن" أواخر الأشياء.

الباب الخامس:"في صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضخمها"،تضمّن هذا الباب عشرة فصول تحدّث فيها عن صفات وتفصيل الأشياء،وصفات الرجال والنساء وما إلى ذلك.

الباب السّادس:"في الطّول والقصر"،تضمن هذا الباب أربعة فصول تحدّث فيها عن ترتيب الطول والقصر والعرض.

الباب السّابع: "قي اليبس واللين"،تضمّن أربعة فصول تحدّث فيها عن أسماء وأوصاف الأشياء اليابسة واللينة.

الباب الثّامن:"في الشّدة والشّديد من الأشياء"،تضمّن أربعة فصول تحدّث فيها عن أوصاف الشّدة وأشياء وأفعال مختلفة،مثل«الأَوار شدة الحر»[1].

الباب التّاسع:"في القلّة والكثرة"،تضمّن ثمانية فصول تحدّث فيها عن الأشياء الكثيرة والقليلة مثل:« الدَّثَرُ المالُ الكثير»[2].

---

[1] المرجع نفسه،ص45.

[2] المرجع نفسه،ص 49.

الباب العاشر:"في سائر الأوصاف والأحوال المتضادة"، تضمّن سبعة وثلاثين فصلا تحدّث فيها عن سائر الأوصاف مثل الضيق،الجدة ،الطراوة،عن ترتيب حسن المرأة،عن ترتيب سمن الدابة والشاة،خفة اللحم،ترتيب هزال الرجل،عن الشجاعة وغيرها .

الباب الحادي عشر:"في الملء والامتلاء والصفوة والخلاء"، تضمّن خمسة فصول،تحدّث فيها عن كل ما يتعلق بالملء والامتلاء والخلاء وغيرها.

الباب الثّاني عشر:"في الشّيء بين الشّيئين"، تضمّن خمسة فصول تحدّث فيها عن الأشياء التي تقع بين شيئين مثال ذلك:«البرزخ ما بين كل شيئين»[1]

الباب الثالث عشر:"في ضروب من الألوان والآثار"، تضمّن تسعة وعشرون فصلا تحدثّ عن الألوان وضروبها المختلفة وعن الآثار المختلفة.

الباب الرابع عشر:"في أسنان النّاس والدّواب وتنقّل الأحوال بهما وذكر ما يتّصل بها وينضاف إليهما"، تضمّن سبعة عشر فصلا تحدّث فيه عن ترتيب الأسنان،وظهور الشيب.

الباب الخامس عشر:"في الأصول والرؤوس والأعضاء والأطراف وأوصافها وما يتولّد منها وما يتّصل بها ويذكر معها"،وهو أطول الأبواب في الكتاب تضمّن خمسة وستون فصلا،تنوّع الحديث فيها عن الأصول وأعضاء الإنسان وأوصافها.

الباب السّادس عشر:"في صفة الأمراض والأدواء وذكر الموت والقتل"، تضمّن ثلاثة وعشرون فصلا،تحدّث فيه عن كل ما يتصل بالأمراض وصفاته.

الباب السّابع عشر:"في ذكر ضروب الحيوان" ،تضمن أربعون فصلا تحدّث فيه عن أجناسها وأوصافها،وأنواعها،ونعوتها وعاداتها وأسمائها.

[1] المرجع نفسه،ص 67.

الباب الثّامن عشر:"في ذكر أحوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان"، تضمّن ثمانية وعشرون فصلا تنوّع الحديث فيها عن أفعال الإنسان والحيوان،ونومه وأكله،وعطشه،وجوعه،وغيرها من الأفعال التي تتعلّق بالإنسان والحيوان.

الباب التّاسع عشر:"في الحركات والأشكال والهيآت وضروب الرمي والضرب"، تضمّن اثنان وأربعون فصلا،وتنوّع الحديث فيه أيضا عن الحركات والأشكال وغيرها.

الباب العشرون:"في الأصوات وحكاياتها"، تضمّن واحد وعشرين فصلا تحدّث عن الأصوات وترتيبها.

الباب الحادي والعشرون:"في الجماعات"، تضمّن أربعة عشر فصلا تحدّث فيها عن جماعات الناس والقبائل ونعوتها.

الباب الثاني والعشرون:"في القطع والانقطاع وما يقاربه من الشق والكسر وما يتّصل بهم"، تضمّن ستة وعشرون فصلا،تحدث فيه عن القطع والانقطاع.

الباب الثالث والعشرون:"في اللّباس وما يتّصل به والسّلاح وما ينضاف إليه وسائر الآلات والأدوات وما يأخذها مأخذها"، تضمّن تسعة وأربعون فصلا تحدّث فيه عامة الثّياب وما يتّصل بها من خياطة ونسج،وسائر نعوتها،كما تحدّث عن السّلاح وذكر فيه السّيوف والرماح والنبل...،كما تحدّث عن الآلات.

الباب الرابع والعشرون:"في الأطعمة والأشربة وما يناسبها"، تضمّن سبعة عشر فصلا تحدّث فيه عن أسماء الأطعمة،وأوقاته،وأنواعه.

الباب الخامس والعشرون:"في الآثار العلوية وما يتلوا الأمطار من ذكر المياه وأماكنها"، تضمّن ثمانية عشر فصلا تحدّث فيه عن الريّاح والسّحاب والمطر وأسمائه وأوصافه.

الباب السّادس والعشرون:"قي الأرضيين والرمال والجبال والأماكن وما يتّصل بها وينضاف إليها"، تضمّن سبعة عشر فصلا تحدّث فيه عن كل ما يتعلّق بالأرض عامة من حيث الاتّساع والاستواء والارتفاع وكل ما يتعلّق بالأرض.

الباب السّابع والعشرون:"في الحجارة" ويتضمّن ثلاثة فصول تحدّث فيها عن كل ما يتعلق بالحجارة وأوصافها وأنواعها.

الباب الثّامن والعشرون:"في النّبت والزّرع والنّخل"، تضمّن سبعة فصول تحدّث فيه عن النّبات بما يتصل به .

الباب التّاسع والعشرون:"فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية"، تضمّن خمسة فصول تحدّث فيها عن الألفاظ الفارسية في اللغة العربية.

الباب الثلاثون:"في الفنون مختلفة التّرتيب في الأسماء والأفعال والصفات"، تضمّن تسعة وعشرون فصلا،اختلفت موضوعاته بين أسماء النار وأحوالها وترتيبها،كما تحدّث عن أوقات الأشياء،وعن الهدايا والعطايا ثم تحدّث عن العموم والخصوص والتضاد،وغيرها من الموضوعات التي لا صلة لها بهذا الباب.

أمّا القسم الثاني من الكتاب "أسرار العربية"،فضمّ تسعة وتسعين فصلا أوّلها في التقديم والتأخير وآخرها "في الحشو". وما يلاحظ في هذا القسم أنّه لم يعمد إلى تقسيمه إلى أبواب،وإنّما اكتفى بتسميته"ممّا اشتمل عليه الكتاب وهو سرّ العربية في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها"، تضمّن الخصائص الأسلوبية التي تتميّز بها العربية في استعمالاتها المختلفة.

وبالعودة إلى مضامين القسم الأوّل "فقه اللغة"نجده يقسمه هو الآخر إلى قسمين:

الأول منه:احتوى على أبواب عامّة غير متخصصة وهي الغالبة على الكتاب،تضمّنت فصولا مختلفة المواد لا رابط يربطها[1]،ممّا يظهر وجود تنافر بين مواد الفصول داخل كل باب منه؛فالباب الأوّل "في الكليّات" نجده يتضمّن الفصول الآتية:"فصل فيما نطق به القرآن من ذلك وجاء تفسيره عن ثقات الأئمّة"،"فصل في ضروب من الحيوان"،"فصل في النّبات والشّجر"،"فصل في الأمكّنة"،"فصل في الثّياب""،"فصل في الطعام"...وغيرها من الفصول،فما نلاحظه من خلال بعض فصول هذا الباب عدم وجود رابط يربط بين هذه الفصول،فكل فصل منه يختلف عن الآخر من حيث المحتوى والمعنى العام الذي يجمع ألفاظه،ولا تختلف بقية الفصول الأخرى.

أمّا **القسم الثاني** من "فقه اللغة"،فنجد الثعالبي قد وضع أبوابا متخصّصة تحتوي موادا ووحدات معجميّة خاصة وإن كانت أقل عددا من سابقتها،من ذلك "باب الأطعمة والأشربة وما يناسبها"،"باب في النّبت والزّرع والنّخل" وغيرها من الأبواب التي تشتمل على موضوع معين تنفرد به مواده.

وما يلاحظ في هذين القسمين أنّ الثّعالبي لم يرتب أبوابه وفصوله وفق خطة أو نظام معين،حيث نلمس فيه شيئا من الاضطراب ومن صوره إيراده لبعض الفصول في أبواب لا تَمتُّ لها بصلة ،من ذلك"فصل في أدواء العين" نجده قد وضع هذا الفصل في باب الأصول والرؤوس والأعضاء والأطراف وأوصافها" بدل وضعه في الباب المخصص" للأمراض والأدواء "،وإن عزا الثّعالبي هذا الاضطراب إلى النّسيان إذ نجده يقول مثلا "في أوصاف السنة الشديدة المحل،وما إنسانيها إلاّ الشّيطان أن أذكرها[2].

---

[1] ينظر أحمد فرج الربيعي،مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري،مرجع سابق،ص 225.

[2] أبو منصور الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 78.

وهذا الاضطراب إنّما يعود في الأساس إلى المنهج المتّبع،فالثّعالبي لم يعمد إلى منهج معين مما عكس ذلك كتابه فقه اللغة[1]–وسنوضح ذلك في عنصر منهج الثعالبي– ،فالطريقة التي اتّبعها الثّعالبي أدّت إلى تكرار المواد اللغوية في كثير من الفصول،ومن أمثلة هذا التكرار نجد الثّعالبي في باب "أوائل الأشياء وأواخرها" يقول:«الصُّبحُ أوّل النهار،الغسق أوّل الليل،الوسميُّ أول المطر،البارض أول النبت..»[2]،يعيد ذكر الوحدة المعجمية "الوسمى" في باب "الآثار العلوية "فصل" في أمطار الأزمنة"يقول:«أوّلُ ما يبدو المطرُ في إقبال الشتاء فاسمه الخريف،ثم يليه الوَسْمِيُّ..»[3].

ومن ذلك أيضا الوحدة المعجمية "البارض" إذ نجده كرّر ذكرها في "باب النّبات والزّرع والنّخل" فصل"في ترتيب النّبات من لدن ابتدائه إلى انتهائه" يقول:« أوّلُ ما يبدو النَّبتُ فهو بارض...»[4].

كما ذكر أيضا الوحدة"نعش" في باب "الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها" وأعاد ذكرها في باب "اللباس وما يتصل به من السلاح وما ينضاف إليه وسائر الآلات والأدوات"[5]. وكذلك نجد في الباب الخامس" في صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضخامها" يقول:« اليفن:الشيخ الكبير،القلعم:العجوز،....الطبع:الرس الكبيرة»[6] قد أعاد ذكرها في باب"في أسنان الناس والدواب وتنقل الأحوال بهما"،وفي باب "في الآثار العلوية وما يتلوا الأمطار من ذكر المياه وأماكنها"[7].وكثيرة هي مواضع التكرار في معجم الثعالبي.

---

(1) ينظر أحمد فرج الربيعي،مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري،مرجع سابق،ص 223.

(2) أبو منصور الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 33.

(3) المرجع نفسه،ص 216.

(4) المرجع نفسه،ص 235.

(5) المرجع نفسه،ص 189.

(6) المرجع نفسه،ص 35.

(7) المرجع نفسه،ص213.

غير أنّ هذا لا يمكن أن ينكر الجوانب الايجابية في معجمه،والمتمثّلة في عقده لأبواب متخصّصة هي أقل عددا من سابقتها،منها:

- باب في الأطعمة والأشربة وما يناسبها.
- باب في الآثار العلوية وما يتلوا الأمطار من ذكر المياه وأماكنها.
- باب في الأرضيين والرمال والجبال والماكن وما يتصل بها وينضاف إليها.
- باب في الحجارة.
- باب في النبت والزرع.
- باب في القلة والكثرة.وغيرها من الأبواب التي تتضمن فصولا يدور معناها حول موضوع واحد.

منهج الثعالبي في إيراد المواد وتحليلها:

لم يختط الثّعالبي لكتابه منهجا واضحا في إيراد المواد،وقد أشرنا إلى ذلك سابقا عندما تحدثنا عن الاضطراب الذي لوحظ في كتابه،غير أنّ «الغالب على منهج الثّعالبي أن يورد ألفاظه مفردة،وقد يأتي بها من خلال آية كريمة أو حديث شريف أو شعر»[1]،واعتمد الثعالبي في ذلك على طريقتين:

أ/الطريقة الأولى: تقديم المعنى على اللفظ الدال عليه ثم الاستشهاد عليه،كقوله في أسماء الطين:« إذا حُراً يابساً فهو الصلصال،فإذا كان مطبوخا فهو الفخّار،فإذا كان عَلِكاً فهو اللاّزب،فإذا غيره الماء وأفسده فهو الحمأُ:وقد نطق بهذه الأسماء الأربعة القرآن».

(1) أحمد فرج الربيعي،مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري،مرجع سابق،ص 224. وينظر حلمي خليل،مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي،مرجع سابق،ص 342.

ويقول أيضا في أسما"في أسماء الطرق وأوصافها":«المرصادُ والنجْدُ الطريق الواضحُ، وقد نطق بها القرآن،وكذلك الصّراط والجَّادة،والمنهج واللّقمُ»[1].

ب/ الطريقة الثانية: تقديم اللفظ على الشّرح ثم الاستشهاد عليه،يقول:«الملوك في الجاهلية بمنزلة الوزراء في الإسلام ،والرِّدافةُ كالوُزارة قال لبيد:

وشَهِدتُ أَنْحية الأفاقَةِ عالياً كعْبي وأَرْدافُ الملوك شُهودُ»

ويقول في موضع آخر في فصل الأصوات بالدعاء والنداء:«الهتافُ الصّوت بالدّعاء.التهييتُ الصَّوْت بالإنسان إن تقول له يا هَياه،وينشدُ قول الراجز:

قد رابني أنّ الكَرِيّ أسكتا لو كان مَعْنِيًا بنا لَهَيَّتا

الخججة الصّياح بالنداء ،وفي الحديث إذا أردت العزَّ فخججخ في جُشم»[2].

كما نجده في مواضع أخرى قد اعتمد طرائق أخرى منها:إيراد اللّفظ مع الشّرح دون الاستشهاد له،مع العلم أنّ لكل لفظ منها معنى خاص يتفرّد به،كقوله في فصل تفصيل أسماء التراب وصفاته عن الأئمة:«الصعيدُ تراب وجهِ الأرض»[3],ويقول في موضع آخر: « الحِواءُ مكانُ الحيّ الحِلال»[4].

---

(1) أبو منصور الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 225.

(2) المرجع نفسه،ص 167.

(3) المرجع نفسه،ص 224.

(4) المرجع نفسه،ص227.

بالإضافة إلى ما سبق نجده يورد المواد دون شرحها ،ومثال ذلك يقول في فصل "في سياقةأسماء النار":«الصِّلاءُ .ا،السَّكَنُ،الضِّرمةُ،الخرق،الحَمَدَة،الجحيم،السعيرُ ،الوحى...»[1].

ومنها ما رتّبها من الكثرة إلى القلّة كتدريج القبيلة في الباب الحادي والعشرين يقول:«الشّعب،ثم القبيلة،ثم الفصيلة،ثم العشيرة،ثم الذُّرية،ثم العِتْرة،ثم الأسرة»[(2)]،ومنها ما يرتّبها من القلّة إلى الكثرة،كترتيب العساكر في الباب نفسه فصل "ترتيب العساكر يقول : « أقل العساكر الجريدة،وهي قطعةٌ جُرِّدتْ من سائرها لوجهٍ،ثم السَّرِيّة وهي من خمسين إلى أربعمائة،ثم الكتيبةُ وهي من أربعمائة إلى الألف،ثم الجيشً من ألف إلى أربعةآلاف،وكذلك الفَيْلق والجحفل،ثم الخميس وهو من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفا،والعسكر يَجْمعها»[(3)].

وكل هذه المواد التي عرضها في شكل حقول دلالية تختلف في قصدها؛منها ما يبين مراحل عمر الإنسان أوالحيوان،ومنها ما يبين الآلات والأدوات،أو النّبات،أو أنواع الأسلحة وأنواع اللباس،والأطعمة،ومنها ما يبين تقسيم أشياء مختلفة،و في طيّات هذه الحقول نجد عددا غير قليل من المترادفات التي صرّح الثّعالبي بوجودها في اللغة،كما نبّه إلى وجود الألفاظ المعربة والدخيلة في العربية وأردف له بابا سماه«فيما يجري مجر الموازنة بين العربيّة والفارسيّة»[(4)].

الشواهد التي اعتمدها الثعالبي:

اعتمد الثعالبي على صحة الألفاظ التي عرض لها في معجمه على شواهد كثيرة متنوعة منها القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة،حيث نجده يجنح إلى سياق الدلالة سياقا صحيحا من حيث المعنى لأنّ القرآن نطق بها أو وردت في الحديث،كما اعتمد على كلام العرب شعره ونثره.

---

(1) المرجع نفسه،ص 243.

(2) المرجع نفسه،ص 176.

(3) المرجع نفسه،ص 176.

(4) المرجع نفسه،ص 239.

القرآن الكريم: توصّلت الدّراسات التي قام بها اللّغويون لمعجم الثّعالبي "فقه اللغة وأسرار العربية" إلى اعتماد الثعالبي على القرآن الكريم في الاستشهاد على صحة الألفاظ التي عرض لها في معجمه،وقد بلغت الآيات التي اعتمدها حوالي اثنين وأربعين وثلاثمائة آية(342 آية)[1] ،وهناك من يقول حوالي ثلاثمائة وخمسون آية(350).وتقل هذه الشواهد في القسم الأوّل منه في حين تكثر في القسم الثاني منه.

وكثيرا ما يشير الثعالبي إلى مواضع الاستشهاد، وإن لم يذكر الآية فإنّنا نجده في مواضع أخرى يقول"وقد نطق به القرآن"،"وهي من قول الله عزّوجلّ"،ودليل ذلك يقول:«...الحافرة أوّل الأمر(وهي من قول اله عزوجل:إنَّا لمردودون في الحافرة)أي في أوّل الأمر»[2] .

وما يؤكّد أيضا استشهاده بالقرآن أسلوبه الذي يمتحي من القرآن،إذ نجد في مقدمته يذكر ألفاظا وآيات كثيرة من القرآن من ذلك ما مدح به الميكالي يقول:«كانت شجرته الميكالية في قرارة المجد والعلاء،وأصلها ثابت وفرعها في السماء»[3].فهنا اعتمد الآية الكريمة« **أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**»[4].

الحديث الشريف:وبلغ عدد شواهد الثّعالبي فيه« سبعة وسبعين موضعا»[5]،والأمثلة على على ذلك كثيرة منهاقوله:« الحافرة أول الأمر...(وهي في الحديث أنا فَرَطُكُم على الحوض)أي أوّلكم»[6].

---

[1] أحمد فرج الربيعي،مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري،مرجع سابق،ص 231.

[2] أبو منصور الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 33.

[3] المرجع نفسه،ص 6.

[4] سورة إبراهيم،الآية ص24.

[5] خالد فهمي،فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي،مرجع سابق، ص 67.

[6]) أبو منصور الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 33.

الشعر: استثهد الثعالبي بالشّعر في كتابه،ومن أمثلة ذلك يقول:« العَنْعنةُ تعرُض في لغة تميم وهي إبدالهم العينَ من الهمزة كقولهم ظننت عنّك ذاهبٌ أيأنك ذاهب،وكما قال ذو الرمّة: **أعَنْ توَسَّمتَ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصّبابة من عينيك مسجُوم**»[1].

الأمثال وأقوال العرب: من أمثلة استشهاد الثعالبي بالأمثال قوله:« ويقال في المثل النَّقدُ عند الحافرة أي عند أول كلمة»[2].

مصادر الثعالبي:

كثرت مصادر الثعالبي في كتبه فقه اللغة إذ اعتمد على مجموعة من التّصانيف التي سبقت مؤلفه دون أن يذكر عناوينها،وإنّه ليذكر أسماء العلماء الذين استقى منهم مادته العلمية؛يقول في ذلك:« وتركت والأدب والكتب أنتقي منها وأنتخب.وأفصل وأبوب.وأقسم وأرتب.وأنتجع من الأئمة مثل:الخليل،الأصمعي.وأبي عمرو الشيباني. والكسائي. والفرّاء.وأبي زيد. وأبي عُبيدة.وأبي عبيد.وابن الأعرابي. والنضر بن شميل.وأبوي العباس. وابن دريد.ونفطويه.وابن خلويه. والخارَزنجي.والأزهري.ومن سواهم من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء إلى إتقان العلماء ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة كالصاحب أبي القاسم.وحمزة بن الحسن الصبهاني.وأبي الفتح المراغي.وأبي بكر الخوارزمي. والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني.وأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني»[3].

---

[1] المرجع نفسه،ص 97.

[2] المرجع نفسه،ص 33.

[3] المرجع نفسه،ص 13.

الهدف من تأليف الثعالبي لكتاب "فقه اللغة وأسرار العربية":

لكل مؤلف لغوي هدف وغاية يرمي إليه مؤلفه،والثعالبي هو الآخر كان له هدف من كتابه وإن لم يحدده بشكل واضح كما جرت العادة لدى المؤلفين الآخرين،إلا أن لكل لغوي يتصدى للدرس اللغوي العربي هدف جلي هو خدمة النص القرآني في المقام الأول.

وهدف الثعالبي من تأليف هذا الكتاب–فقه اللغة وأسرار العربية– هو خدمة القرآن الكريم ومن ثم خدمة اللغة العربية،يقول في مقدمة كتابه:«...فإن من أحبّ الله أحبّ رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم،ومن أحبّ النبي العربي أحبّ العرب،ومن أحبّ العرب أحبّ اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب،ومن أحبّ العربيّة عني بها وثابر عليها ،وصرف همته إليها...»[1].

يضاف إلى هذا الهدف هدف آخر هو سعيه إلى تقديم خدمة للأدباء والكتّاب والمهتمين،وذلك بتوضيح المعنى الدّقيق لكل لفظ وبيان الفروق الدلالية بين الألفاظ، يقول في ذلك عبده الراجحي:« ومن الواضح أن الهدف منه تعليمي؛لأنه يقدم للمتأدبين الطرائق المختلفة لاستعمال الألفاظ،ومع ذلك فإنّ هذا النّمط من التّأليف المعجمي له أهميته في الدرس اللغوي لأنه يوضح– بطريقته الوصفية– الخصائص التي تتسم بها اللغة موضوع الدرس من حيث اللفظة المفردة ومكانها في الاستعمال»[2].

كما ذكر الثّعالبي هدفا آخر من تأليفه للكتاب هو ما كان يجري في بلاط الأمير الميكالي يقول:« وقد كانت تجري في مجلسه آنسه الله نَكتٌ من أقاويل أئمة الدب في أسرار اللغة وجوامعها،ولطائفها،وخصائصها،مما لم يتنبهوا لجمع شمله،ولم يتوصلوا إلى نظم عقده،وإنما اتجهت لهم في أثناء التأليفات...،فيلوّح لي أدام الله دولته بالبحث عن

---

(1) المرجع نفسه،ص 5.

(2) عبده الراجحي،فقه اللغة في الكتب العربية،مرجع سابق،ص 163.

أمثالها،وتحصيل أخواتها،وتذييل ما يتصل بها ،وينخرط في سلكها،وكسر دفتر جامع لها،وإعطائها من النِّيقة حقها»[1] .

والأهم من ذلك كله أنه سلك نهجا تعليميا،متوخيا الدّقة في المدلول والتخصيص في المعنى إذ أدرك فساد أساليب المتكلمين الذي يؤدي بدوره إلى فساد اللغة ككل،فأتى بما يصحح ذلك في مصنف ألهم وحير الدارسين القدماء منهم والمحدثين.

طبعات الكتاب:

طبع كتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" طبعات عديدة منها المحققة ومنها غير المحققة وهي:

أ/ **الطبعات غير المحققة:**[2]

- وأول طبعة غير محققة كانت بباريس بعناية الكونت رشيد الدحداح سنة1861م في 172 صفحة.وطبع بمصر حجر سنة 1284هـ في 296 صفحة.
- وطبع بالمطبعة العمومية بنفقة مصطفى البابلي الحلبي سنة 1318هفي 263 صفحة.
- وطبع ببيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين بالعتناء لويس شيخوا سنة 1885م في 263 صفحة.

ب/الطبعات المحققة: أما الطبعات المحققة فمنها:

- طبعة مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري،وعبد الحفيظ شلبي سنة 1938.وتعد الأفضل[3].

---

(1) أبو منصور الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 11.

(2) ينظر أحمد فرج الربيعي،مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري،مرجع سابق،ص ص 238-241.

(3) محمد بن إبراهيم الحمد،فقه اللغة،مفهومه،موضوعاته،قضاياه، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية،الرياض،ط1،2005،ص 49.

- طبعة بتحقيق سليمان سليم البواب،وهي من منشورات دار الحكمة بدمشق سنة 1984م في 430 صفحة تقريبا.
- طبعة بتحقيق جمال طلبة من منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،في 415 صفحة أهمل فيها الجزء الثاني من الكتاب.
- طبعة بتحقيق خالد فهمي،من منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1998 في جزأين.
- طبعة بتحقيق ياسين الأيوبي،المكتبة العصرية،صيدا بيروت،ط2،2000.

II. جوانب نظرية الحقول الدلالية في كتاب فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي:

ظهرت في الدرس اللغوي محاولات كثيرة للتّصنيف الحقلي،منها ما قام به العالم أولمان حين قسّم الحقول الدلالية إلى ثلاثة أقسام رئيسية،يتمّ من خلالها تصنيف المفاهيم باعتماد هذه الحقول،ويتم ذلك بوضع كل حقل في نسق معين والبحث عن الرابط أو العلاقة التي تربط بينها، وهذه الحقول هي:

- الحقول المحسوسة المتصلة.
- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة.
- الحقول التجريدية.

وهناك تصنيف آخر يعدّ أشمل التّصنيفات التي قدّمت حتى الآن وأكثرها منطقية،اقترحه معجم العهد الجديد اليوناني،والذي سيتمّ بموجبه تصنيف موضوعات الكتاب وفق نظرية الحقول الدلالية مسترشدين بالتّصنيف الذي اقترحه هذا المعجم – معجم العهد الجديد اليوناني–الذي يقوم على أربعة أقسام رئيسية،وهي[1]:

1_ الموجودات entités .

2–الأحداث évents .

[1] أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص 88.

3-المجردات Abstracts .

4- العلاقات relation.

وتحت كل قسم من هذه الأقسام نجد أقساما أصغر،ثمّ يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية...وهكذا إلى أن ينتهي التفريع ويشمل كل المواد؛ فحقل الموجودات ينقسم إلى موجودات حية،موجودات غير حية،موجودات غيبية(قوى وكائنات غيبية) ويمكن التمثيل لها في الشكل الأتي[1]:

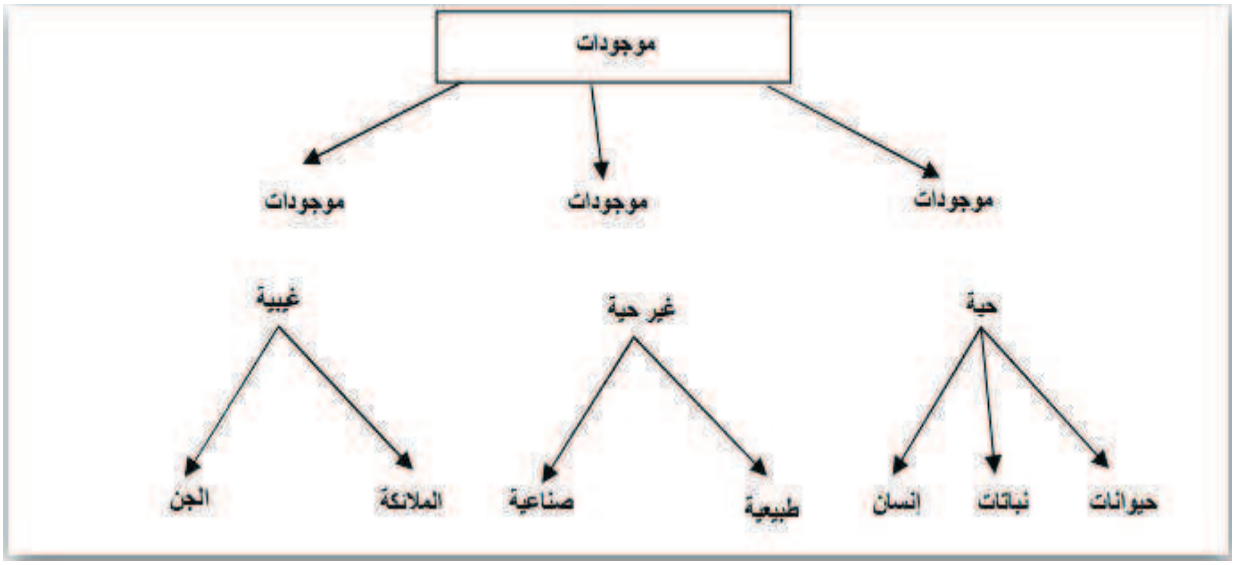

[1] ينظر أحمد مختار عمر،علم الدلالة المرجع نفسه،ص 95.بتصرف.

2/حقل الأحداث:أما حقل الأحداث فينقسم إلى:

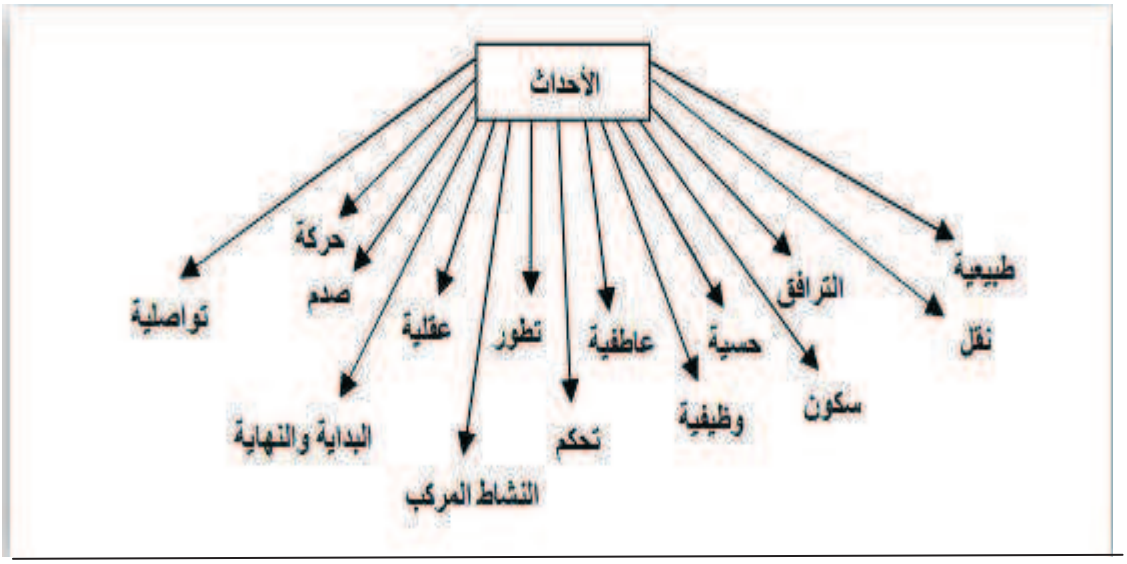

3/حقل المجردات:وينقسم إلى:

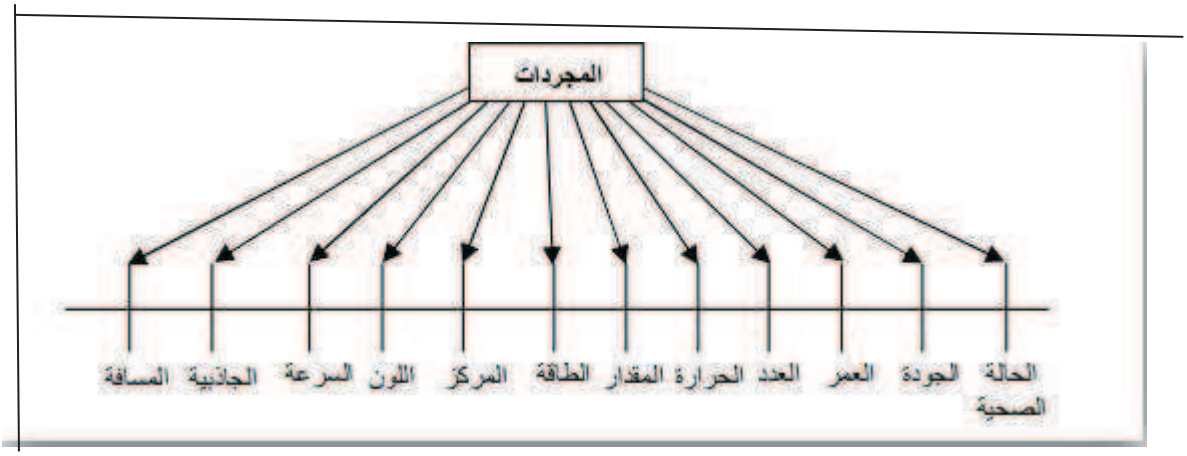

4/ حقل الروابط: وهي ما دلت على معنى في غيرها،ومنها:

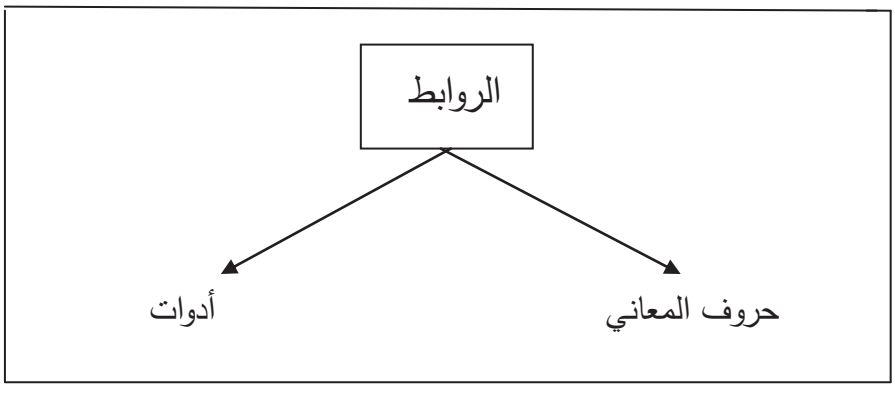

وإذا رجعنا إلى كتاب الثّعالبي "فقه اللغة وأسرار العربية"،فإنّنا نجد أنّه قد قسّم المفاهيم الموجودة في اللغة وفق حقول دلالية في ثلاثين بابا،إلاّ أنّه لم يصطلح عليها اسم حقل وإنّما باب،وكل باب بالنسبة له يمثل حقلا دلاليا أو معجميا عاما مستقلا عن الآخر رتّبها ترتيبا عشوائيا،ويندرج تحت كل باب من هذه الأبواب فصول تعدّ بمثابة حقول فرعية – أشرنا إلى الأبواب سابقا–،بخلاف معجم العهد الجديد اليوناني الذي قُسم إلى حقول أربعة فقط.

1/ الموجودات: جاء في معجم التّعريفات للجرجاني:« الموجود هو مبدأ الآثار ومظهر الأحكام في الخارج،وحدد الحكماء الموجود بأنه الذي يمكن أن يخبر عنه والمعدوم بنقيضه وهو ما لا يمكن أن يخبر عنه»[1].

أ/ **حقل الموجودات الحية في كتاب الثعالبي:** لقد اشتمل معجم الثعالبي على حقل الموجودات الحية بتفريعاتها وتتمثل في:

الحقل الأول:حقل الحيوانات والطيور والحشرات:ويتفرع هذا الحقل إلى:

- حقل الحيوانات: من الحيوانات التي ذكرها الثعالبي هي:الأنام،الدّواب،الخيل والبغال،الحمير،النّعم،الإبل، الثيران، البقر، السباع، الناقة،الجرو، الضأن والمعز،الفرس،التيس، الكبش،العجل، الحمل، الخروف، الظبي، الغزال،الضّب، الكلب، الفأر والقنفذ، الجدي، الهرّة، الفيل،الخنزير... يقول في باب "في ذكر ضروب الحيوان":« الأَنامُ ما ظَهَرَ على الأرض من جميع الخلق.الثَّقلان الجِنُّ والانسُ.الحِنُّ.حيٌّ من الجنّ.البشرُ بنو آدم .الدَّواب يقعُعلى كل ماشٍ على الأرض عامَّة وعلى الخيلِ و البغالِ والحميرِ خاصةً.النَّعَمُ أكثرُ ما يقع على الابل.الكُرَاعُ يقعُ على الخيلِ.العَواملُ يقعُ على الثيران. الماشيةُ تقع على الابل والضائِنَةِ

[1] الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات،مرجع سابق،ص ص 198–199.

ولماعِزَة...»[1] ،ويمكن وضع هذه المفاهيم في جدول يتم من خلاله إظهار الفروق الدلالية بينها كالآتي:

*حقل الحيوان:

الحيوانات	مفترسة	غير مفترسة	مستأنسة	غير مستأنسة
الخيل	−	+	+	−
البغال	−	+	+	−
الحمير	−	+	+	−
النّعم	−	+	+	−
الإبل	−	+	+	−
الثيران	−	+	+	+
البقر	−	+	+	−
السباع	+	−	−	+
الجرو	−	+	+	−
المعز	−	+	+	−
التيس	−	+	+	−
الكبش	−	+	+	−
العجل	−	+	+	−
الحمل	−	+	+	−
الخروف	−	+	+	−
الغزال	−	+	+	+
الضّب	−	+	+	+
الفأر	−	+	−	+
القنفذ	−	+	−	+

[1] الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 117.وينظر المرجع فسه ص ص 83-84.

الجدي	−	+	+	+
الهرّة	−	+	+	−
الفيل	−	+	+	−
الخنزير	−	+	+	−

2/ حقل الحشرات و الزواحف: ومن الحشرات والزواحف التي ذكرها الثعالبي منها:

- حقل الحشرات الغير السامة :منها الذباب، الجراد، القمل، النمل، العناكب، البعوض، الطنبور، النحل.
- حقل الحشرات السامة منها:السّوامّ، العقرب، الزّنبور، ،اليربوع،العناكب.
- الزواحف: الأفعى، الحيّة والأحناش، الحفاث والخِصْب،الثعبان...

يقول الثعابي:« الحشراتُ والأحْرَاش والأحْناشُ تقع على هَوامِّ الأرض.(وروى أبو عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنّ الهوامَّ ما يدِبُّ على وجه الأرض.السَّوَامَّ ما لها سمٌّ قَتَلَ أو لم يَقتُل.القَوام كالقنافذ والفأرِ و اليرابيعِ وما أَشْبَهها»[1]، ويمكن تمثيلها في الجدول الآتي:

الحشرات والزواحف	**سامة**	**غير سامة**
الذباب	−	+
الجراد	−	+
القمل	−	−
النمل	−	−
العناكب	+	+
البعوض	−	+
السّوآم	+	−

[1] المرجع نفسه،ص 117.

العقرب	+	−
الطنبور	+	−
الأفعى	+	−
الثعبان	+	−

3/حقل الطيور: ومن الطيور التي ذكرها الثعالبي هي:

الغراب، الطائر، الحمام، الظليم، النعامة، البازي، الصقر، النسر، العندليب،البط، الهدهد، الديك ،الدجاجة، العصفور، الأخطب، الخطاف، الخفاش،البغاث...، يقول في فصل اصوات الطيور:« العرَار للظليم.الزِّمار للنّعامة.الصَّرْصَرَةُ للبازي.القَعْقَعَةُ للصقر.الصفيرُ للنّسر.الهديلُ و الهديرُ للحمام.السجع للقُمري.العَنْدَلَةُ للعندليب. اللقلقة لِلَّقْلَقِ. البَطْبَطَة للبطِ.الهَدْهَدَة للهُدهد.القَطْقَطة للقطا...»[1]، ونمثلها في الجدول الآتي:

الطيور	**جارحة**	**غير جارحة**	**مستأنسة**
الغراب	−	+	−
الطائر	−	+	+
الحمامة	−	+	+
النعامة	−	+	+
البازي	+	−	−
الصقر	+	−	−
النسر	+	−	−
العندليب	−	+	+
البط	−	−	+
الهدهد	−	−	+

[1] المرجع نفسه،ص170−171.

العصفور	–	–	+

الحقل الثاني: حقل الانسان: وتدخل ضمنه الموضوعات الآتية:

- الباب الرابع عشر"في أسنان الناس و الدواب وتنقل الأحوال بهما وينضاف إليهما" وفصوله.
- الباب الخامس عشر" في الأصول والرؤوس والأعضاء والأطراف وأوصافها وما يتولد منها وما يتصل بها ويذكر معها" وفصوله.
- فصول من الباب السابع عشر"في ذكر ضروب الحيوان"وهي:
- الفصل السادس" في معايب خلق الإنسان".
- "فصل في معايب الرجل عند أحوال النكاح".
- فصل في "المحمود في محاسن خلق المرأة"

الحقل الثالث:حقل القوى والكائنات الغيبية: ويلج تحتها قسمين الملائكة،والجن،ومن المواضيع التي تدخل ضمن هذا الحقل:الفصل الثالث من الباب السابع عشر" فصل في ترتيب الجن".

2/حقل الموجودات غير الحية: وتفريعاته هي:

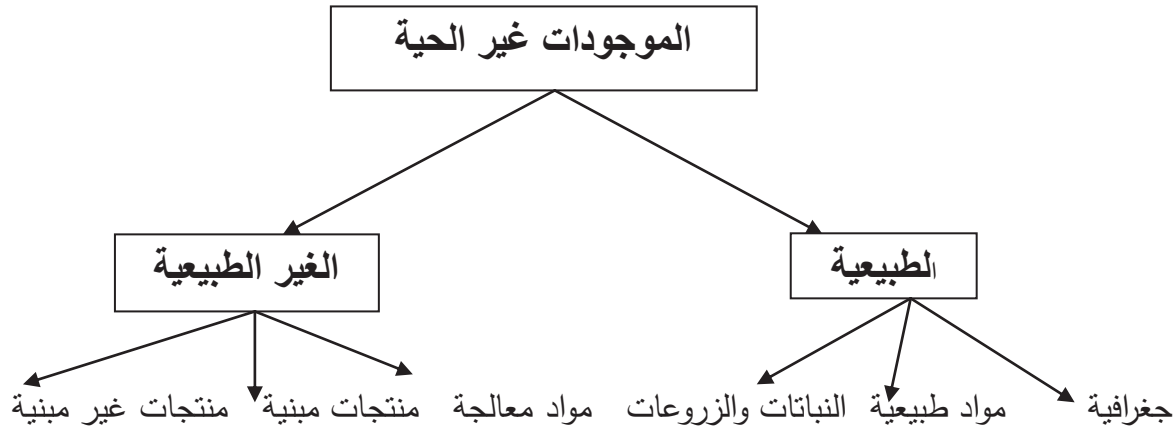

أ/ **الحقل الطبيعي الجغرافي:** ويتفرع إلى:جغرافي علوي،وجغرافي أرضي.

- **<u>الجغرافي العلوي</u>**: ويدخل ضمنه موضوعات الثعالبي الآتية:

– الباب الخامس والعشرون "في الآثار العلوية وما يتلوا الأمطار من ذكر المياه وأماكنها "وفصوله الآتية:

*في الرياح.

*فصل في أوصاف السحاب وأسمائها.

*فصل في ترتيب المطر الضعيف.

*فصل في ترتيب الأمطار.

*فصل في ترتيب صوت الرعد.

*فصل في ترتيب البرق.

*فصل في أمطار الأزمنة.

- **<u>الجغرافي الأرضي:</u>** وتدخل ضمنه الموضوعات الآتية:

– باب "في الأرضيين والرمال والجبال والأماكن وما يتصل بها وينضاف إليها"،وفصوله الآتية:

- فصل في تفصيل أسماء الأرضيين وصفاتها في الاتساع والاستواء إلخ.
- فصل في ترتيب ما ارتفع من الأرض إلى أن يبلغ الجبيل ثم الجبل العظيم الطويل.
- فصل في تفصيل اسماء التراب وصفاته.
- فصل في تفصيل أسماء الغبر و أوصافه.
- يضاف إلى ذلك فصل في الطين،وفصل الطرق،وفصل الرمال،وفصل أماكن الطيور،و فصل في بيوت العرب ،و المتعبدات.

كما يضاف إلى جانب هذا الباب،" الباب السابع والعشرون في الحجارة" وفصوله الثلاثة.

ب/ المواد الطبيعية: ويدخل ضمنه الموضوعات أو الأبواب الآتية:

الفصل الأول والثاني من الباب الثلاثون وهما"فصل في سياقة أسماء النار" ، و"فصل في تفصيل أحوال النار ومعالجتها وترتيبها".

- "باب في الآثار العلوية وما يتلوا المطار من ذكر المياه وأماكنها".
- باب في الحجارة" وفصوله.

ج/ النباتات والزروعات: ويدخل ضمن هذا الحقل المواضيع الآتية:

- "باب في النبات والزرع والنخل" وفصوله الآتية:
- فصل في ترتيب النبات من لدن ابتدائه إلى انتهاهه.
- فصل في ترتيب أحوال الزرع.
- فصل في ترتيب البطيخ.
- فصل في قصر النخل وطولها.
- فصل مجمل في ترتيب حمل النخلة.
- الفصل الثالث من الباب الأول"فصل في النبات والشجر".

الموجودات غير الحية الغير الطبيعية(المصنعة والمركبة):

أ/ **المواد المعالجة:** وتدخل ضمنها الأطعمة والأشربة، والأدوية ،والعطور،ومن الموضوعات التي ذكرها الثعالبي ضمن أبوابه هي:

- فصل في الطعام.
- فصل في العطر.

- فصل في ترتيب أحوال اللبن وتفصيل أوصافه.
- الباب السابع" في اليبس واللين" وفصوله.
- الباب الرابع "في الأطعمة والأشربة وما يناسبها" وفصوله.
- بعض فصول الباب الثامن عشر" في ذكر أحوال وأفعال للإنسان وغيره من الحيوان" وهي: "فصل في تقسيم الأكل"،"فصل في تقسيم ضروب الأكل"،"فصل في تقسيم الشرب"فو"فصل في تقسيم الأكل والشرب على أشياء مختلفة".

ب/المواد المبنية: وتدخل ضمنها جميع الأشياء التي تبنى كالمنازل وأجزائها والمباني الخاصة بالإقامة وغيرها،ومن موضوعات الثعالبي في هذا الحقل:

- فصل في تفصيل الصغير من أشياء مختلفة من الباب الخامس؛يقول الثعالبي:« الحفِشُ البيت الصغير...القارب السفينة الصغيرة»[1].وذكر في ذلك ألفاظا كثيرة منها مكة ،المنزل وغيرها.
- بعض فصول الباب السادس والعشرون"في الأرضيين والرمال والجبال والأماكن وما يتصل بها وما ينضاف إليها" ومنها:
  - فصل في تقسيم أمكنة ضروب الحيوان.
  - فصل في تقسيم أماكن الطيور.
  - فصل في تفصيل بيوت العرب.
  - فصل في تفصيل الأبية.
  - فصل في المتعبدات.

ج/المنتجات غير المبنية: و تشمل جميع الأدوات والآلات التي تصنع وتستخدم من قبل البشر:وهي تتفرع إلى:

1/الأسلحة: وتتفرع إلى قسمين: أسلحة هجومية وأسلحة دفاعية.

---

[1] الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 36.

الأسلحة الهجومية: ومن الأسلحة الهجومية التي ذكرها الثعالبي هي:السيوف والرماح،القوس،السهام، المقمعة،السّوط، النبل، السكين ،وذلك في الفصل الثالث والثلاثين من الباب التاسع عشر"في الحركات والأشكال والهيآت،وضروب الرمي والضرب" يقول:« قَمَعَهُ بالمقمعة،قنعه بالمقرعة،علاه بالدّرة،مشَّقه بالسَّوط،خفّفه بالنّعل،ضربه بالسّيف،طعنه بالرُّمح،وجَأَهُ بالسكين،دمغه بالعمود»[1].

كما ذكرها الثعالبي في الباب الثالث والعشرون في الفصول الآتية:

- فصل في تفصيل أسماء السيوف وصفاتها.
- فصل في اوصاف الرماح.
- فصل في ترتيب النبل.
- فصل في ترتيب مثله.
- فصل في تفصيل سهام مختلفة الأوصاف.
- فصل في تفصيل أسماء القسيّ وأوصافها.
- فصل في ترتيب أجزاء القوس.
- فصل في تفصيل نصال السهام.
- فصل في سائر الأسلحة.

الأسلحة الدفاعية: أما الأسلحة الدفاعية التي ذكرها الثعالبي فهي:الدروع، والتراس في الفصول الآتية:

[1] الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،المرجع نفسه،ص 161.

- فصل في تفصيل الدروع ونعوتها،يقول:«الجَوْبُ والفَرْضُ التُّرسُ،الجَحَفُ واليَلَبُ الدَّرَقُ،الشِّكَةُ السلاح التام،السَّنَوَّرُ السلاح مع الدّروع،البَزُّ السلاح بلا درع وكذلك البِزَّةُ»[1].

2/ الأقمشة والملبوسات: ذكر الثعالبي فيما يخص هذا الحقل من الأقمشة:القطن،الثوب، الحرير، ملاءة،وغيرها جاءت في الفصول الآتية:

- فصل في الثياب يقول:«كل ثوب من قطن أبيض فهو سَحْل،كل ثوب من الإبْريسيم فهو حرير،كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شعار،وكال ما يلي الشعار فهو دثار،كل ملاءة لم تكن لِفِقين فهي ريطةُ،كل ثوب يبتذل فهو مِبْذلةومِعْوَز،كل شيء أَوْدَعتَهُ الثياب من جونةٍ أو تخِت أو سفط فهو صوان،كل ما وقى شيئا فهو وقاءٌ له»[2].

ويدخل ضمن هذا الفرع أيضا هيئات اللبس، الذي أفرد له الثعالبي فصلا وهو"فصل في هيئات اللبس" من الباب التاسع عشر.و"فصل يناسبه في ترتيب النقاب" من الباب نفسه.

كما أفرد له الثعالبي بابا وسمه"باب في اللباس وما يتصل به والسلاح وما ينضاف إليه وسائر الآلات والأدوات وما يأخذ مأخذها"؛والذي تضمن فصولا عالجت موضوع الأقمشة وهي:

- فصل في تقسيم النسج.
- فصل في تقسيم الخياطة.
- فصل في تقسيم الخيوط وتفصيلها.

---

[1] الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،المرجع نفسه،ص 199.

[2] المرجع نفسه،ص 20.

- فصل في ترتيب الإبلا.
- فصل يناسب مل تقدمه.
- فصل يقاربه فيما تشد به أشياء مختلفة.
- فصل في تفصيل الثياب المصنوعة.
- فصل في الثياب المصبوغة التي تعرفها العرب.
- فصل في تفصيل ضروب من الثياب.
- فصل في أنواع من الثياب يكثر ذكرها في أشعار العرب. فصل في ثياب النساء.فصل في ترتيب الخمار.فصل في الأكسية.فصل في الفرش.فصل في مثله.فصل في تفصيل أسماء الوسائد وتقسيمها. فصل في السرير.

ج/أدوات الزينة: من الألفاظ التي ذكرها الثعالبي هي:

القرط،السوار ،الخاتم،القلادة،الخلخال،يقول« الشَّنْف والقُرط والرَّعثَة للأذن،الوقف والقُلب والسُّوار للمعصم،الخاتمُ للأصبع،الدُّمْلُجُ للعضد، الجبيرة للساعد، القلادة والمختقة للعنق،المُرسَلة للصّدر، الخلخال والخدمة للرّجل،الفَتَخُ لأصابع الرِّجل،وقد تلبسها نساء العرب»[1].

د/أثاث المنزل وأدواته: ويشمل:

- فصل في السرير"الباب الثالث والعشرون في اللباس وما يتصل به والسلاح وما ينضاف إليه وسائر الأدوات وما يأخذ مأخذها" ،يقول الثعالبي:« إذا كان للملك فهة عرش،فإذا كان للميت فهو نعش،فإذا كان للعرس وعليه حَجَلَة فهو أريكة والجمع أرائك،فإذا كان للثياب فهو نضدٌ»[2].

---

[1] الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،المرجع نفسه،ص 194.

[2] المرجع نفسه، ص 194.

- الباب الحادي عشر" في الملء والامتلاء والصفورة والخلاء"فصل في "تفصيل كمية ما تشتمل عليه الأواني"[1].

ب/ حقل الأحداث في معجم الثعالبي:

وقصد بها كل الأفعال والعمال المادية والمعنوية التي تُمارس وتمر بالإنسان، ويشمل هذا الحقل فروعا عديدة تتضمن الموضوعات الآتية هي:

1/أحداث انفعالية:وتتضمن الفصول الآتية:

- فصل في تفصيل التهيؤ لأفعال وأحوال مختلفة.
- فصل في كثرة الكلام.
- فصل في أحوال الغضب.
- فصل في أوصاف الحزن.
- فصل في الشجاعة.

2/ تعامل وتصرف:و يشمل الفصول الآتية من كتاب الثعالبي:

- فصل في الهدايا والعطايا.
- فصل في الشجاعة.
- فصل في العطايا الراجحة غلى معطيها.
- فصل في الدعوة.
- فصل في الكرم والجود.
- فصل في الدهاء وجودة الرأي.
- فصل في ترتيب الضحك.
- فصل في ضروب الطلب. فصل في ترتيب الحب.

[1] ينظر المرجع نفسه،ص 63.

- فصل في ترتيب العداوة.

3/ أحداث وظائفية: كالنوم واليقظة،والجوع والعطش،والكل والشرب، والموت،ومن الموضوعات التي تندرج ضمن هذا النوع من كتاب الثعالبي هي:

- الباب الثامن عشر"في ذكر أحوال وأفعال الإنسان وغيره من الحيوان" وفصوله الثمانية والعشرون:

- **4/ الأحداث الطبيعية:** وتشتمل على:
- **أحداث صدم:** مثل القتل، القطع،الكسر،ومن أمثلته في كتاب الثعالبي:"فصل في تقسيم القتل"،"فصل في تفصيل احوال القتيل"،وغيرها من الفصول.

ج/حقل المجردات في المعجم:

ويشتمل هذا القسم على أنواع كثيرة منها: الحالة الصحية،الجودة... وغيرها من الفروع التي تم إيراده سابقا.ومن الموضوعات التي تتصل بهذا الجانب:

1/ الحالة الصحية: وتشمل الأمراض وعلاجها وموضوعاتها،تتجلى في الفصول الآتية:

- فصل في عوارض العين.
- فصل في معايبها.
- فصل في أدواء العين.
- فصل في ترتيب الصمم.
- "باب في صفة الأمراض والأدواء وذكر الموت والقتل" وفصوله:
- فصل في سياق ما جاء منها على فعال.
- فصل في ترتيب أحوال العليل.
- فصل في تفصيل أوجاع الأعضاء وأدوائها على غير استقصاء.
- فصل في تفصيل أسماء الأدواء وأوصافها.

- فصل في ترتيب أوجاع الحلق.
- فصل في مثله.
- فصل في تفصيل أسماء الأمراض وألقاب العلل والأوجاع.
- فصل يناسبه في الأورام والخراجات والبثور والقروح.
- فصل في ترتيب البرص.
- فصل في الجرح.

أما فيما يخص "**بالعلاج**" فقد ذكر:* فصل في الحميات.

- فصل يناسبه في اصطلاحات الأطباء على ألقاب الحميات.
- فصل في أدواء تدل على أنفسها بالانتساب إلى أعضائها.
- فصل في صلاح الجرح.
- فصل في ترتيب التدرج إلى البرء والصحة.
- فصل في تقسيم البرء.

2/الخصال المحمودة والمذمومة: وتشمل الذكاء ،الظرف، الشجاعة،السخاء والمروءة،سوء الخلق، اللصوصية،وهي كثيرة في كتاب فقه اللغة منها على سبيل المثال لا الحصر:

- فصل في فصل في تفصيل الوصاف المحمودة في محاسن خلق المرأة.
- فصل في محاسن سائر أخلاقها وأوصافها.
- فصل في نعوتها المذمومة خَلقا و خُلقا.
- فصل في تفصيل أحوال السارق وأوصافه.
- فصل في الشجاعة .
- فصل في تفصيل أوصاف الجبان وترتيبها.

3/ الزمن أو الوقت: ومن الموضوعات التي ذكرها الثعالبي تتصل بهذا الفرع هي:

- باب "في أوائل الأشياء وأواخرها " وفصوله:
- فصل في سياقة الأوائل.
- فصل في مثلها 25 فصل في الأواخر.
- فصل في ترتيب الأمطار.
- فصل في أمطار الأزمنة.
- فصل في تفصيل أسماء المطر وأوصافه.
- فصل في دنو أوقات الأشياء المنتظرة و حينونتها.
- فصل في تعديد ساعات النهار والليل على أربعة وعشرين لفظة.

4/المقدار أو الوزن:ويشمل:

- الباب التاسع "في القلة والكثرة"وفصوله.
- الباب الحادي والعشرون "في الجماعات "وفصوله.

4/ اللّون: ويشمل:

- الباب الثالث عشر "في ضروب من الألوان والآثار".
- الفصل الأول من الباب العاشر"فصل في تقسيم السِعة على ما يوصف بهما".
- فصل في اللمعان من الباب الثلاثين.

5/ العمر: ويشمل الباب الرابع عشر "في أسنان الناس والدواب وتنقل الأحوال بهما وذكر ما يتصل بهما وينضاف إليهم" وفصوله.

د/ حقل الروابط: وهي إدراك نوع من الصلة بين أمرين أو شخصين ،ويدخل في هذا المجال جميع العلاقات الإنسانية،ومن الموضوعات التي ذكرها الثعالبي وتتصل بهذا

الحقل.* "فصل في تفصيل ضروب من الجماعات" من الباب الحادي والعشرين"في الجماعات.

العلاقات بين الحقول في معجم "فقه اللغة وأسرار العربية" للثعالبي من خلال التصنيف:

ما يمكن أن نستنتجه من خلال هذا التّصنيف وجود علاقات داخل هذه الحقول والتي تتمثل فيما يأتي:

علاقة الاشتمال أو التضمن: تظهر هذه العلاقة من خلال تقسيم الموجودات الحية إلى ثلاثة حقول هي الكائنات والقوى فوق الطبيعية،البشر، الحيوانات.

فمعظم هذه التفريعات التي وردت في التقسيم من قبيل الاشتمال.

علاقة التنافر: تحققت هذه العلاقة في التّقسيم من خلال تنافر حقل الحيوانات مع حقل الطيور،وحقل الحشرات؛فهناك تضمّن بين الأطراف فيما بينها وكذلك تنافر.

علاقة التضاد أو التقابل وعلاقة الترادف:تظهر هاتين العلاقتين خاصة داخل كل حقل بشكل جلي.

III. دراسة مقارنة بين معجم الثعالبي " فقه اللغة وأسرار العربية"،ومعجم "الإفصاح في فقه اللغة" "لحسن يوسف موسى"و "عبد الفتاح الصعيدي".

يتميّز تاريخ التّأليف في اللغة العربية بالكثرة والتّنوع، من حيث عدد المؤلّفين والمؤلَّفات.وقد ساقنا هذا البحث إلى التّعرف على شخصية بارزة لم تحظى- في تصوري-بالقدر الكافي من الاهتمام رغم ما قدمه للغة العربية ،إنّه اللغوي والأديب والشّاعر أبو منصور الثّعالبي،وهو من العلماء والأدباء الذين أثروا السّجل الذّهبي للغة العربية،إلاّ أنّ هذه الدراسة حول معجم الثعالبي لن تكون مستوفية إلاّ إذا قورن من

حيث المادة بمعجمات حديثة أو قديمة تصبّ في نفس الحقل المعرفي لذا وقع اختياري على معجم "**الإفصاح في فقه اللغة**" وهو معجم حديث من معاجم المعاني التي لها صدى واسع في الصّناعة المعجميّة.

لمحة موجزة حول معجم الإفصاح في فقه اللغة :

معجم "الإفصاح في فقه اللغة" من تأليف حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي،يعدّ من أفضل المعاجم اللغوية الموضوعية العامة الحديثة فهو يرتّب الألفاظ على حسب معانيها ليسعف من تحضرهم المعاني ويريدون الألفاظ ،استخلصه مؤلفاه من "معجم المخصص لابن سيده" قال مؤلفاه في ذلك:« وانتخلناه انتخالا،واستخرجنا مُصاصه،واصطفينا لبابه،وتحققت فيه لبانتنا،وأبردنا بعذب مورده غلتنا،تاركين رواياته وشواهده الكثيرة،وما تدعوا إليه الحاجة في الاستعمال الذائع،وأثبتنا من الروايات أتمها مادة،وأظهرها معنى،وأوفاها اشتقاق،وإن تضافرت روايتان أو أكثر على تكمين معنى من المعاني حققنا هذا التضافر وأثبتنا المادة الكاملة بقدر ما سمح به مجموع تلك الروايات ما دامت صحيحة»[1].

وقد صرّح المؤلفان بهدف تأليفهم للمعجم إذ يقولا:« جاء كتابنا خلاصة وافية للمعاجم العربية لا من جهة الاختصار، بل من جهة أنه جامع لمحاسن الجميع،يأخذ من هذا ما ينقص ذاك،ويشرح ما غمض هنا بما اتضح هناك»[2].

أمّا عن أسباب تأليف هذا المعجم أنّه يخدم « المحافظون لأنّه تراث قديم يُضن عليه بأن يُهجر في زوايا المكاتب،...وسيرحب به المجددون لأنّه يختصر لهم طريق التنقيب

---

[1] عبد الفتاح الصعيدي،حسن يوسف موسى،الإفصاح في فقه اللغة،طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ج 1 ، ط 1 ، 1929،ص ت.

[2] المرجع نفسه، ص ث.

عن المفردات التي تكثر في اللغات الإفرنجية وتقل نظائرها في علم أو أدب أو صناعة»[1].

ويوضحان في موضع آخر أسباب التّأليف ،يقول المؤلفان:«...فرأينا إخواننا مدرسي الترجمة يفزعون إلينا في إسعافهم بالألفاظ العربية الصحيحة لما يريدون ترجمته،فكانوا يصورون لنا المعاني و يطالبوننا بالألفاظ ،وكنا في كثير من الأحيان لا يمتد بنا اطلاعنا إلى مدى ما يريدون...،فاعتزمنا أن نقوم بنصيبنا في سدّ هذه الثلمة وتذليل تلك العقبة بالقدر الذي تسمح به جهودنا ومواهبنا»[2].

يضاف إلى ذلك سبب آخر هو أن المخصّص على حد رأيهما:« مرجع الخواص،ولا يسهل على غيرهم الانتفاع بما فيه،هذا إلى ندرة وجوده،وصعوبة الحصول عليه»[3]، إلى جانب أنّه معجم مبوّب بحسب ما في الكون كلّه. فقررا في تلك الفترة تصنيف معجم"الإفصاح في فقه اللغة" ليكون بديلا "للمخصص" بما يتناسب والعصر الحديث.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المعجم طبع مرتين، جاءت طبعته الأولى عن مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة 1929 في جزء واحد ضم 737 صفحة، أمّا طبعته الثانية فكانت بإشراف دار الفكر العربي بالقاهرة في جزأين اثنين،حيث طبع الجزء الأول سنة 1964م في 622 صفحة،أما الجزء الثاني فكان سنة 1967م في 732 صفحة،«بلغ عدد أبوابه 23 بابا عاما،وتحت كل باب منها عناوين جزئية كثيرة جدا تتعلّق مضامينها بذلك الباب ،وشُرحت معاني الكلمات الواردة في الكتاب جميعا،و قد

(1) المرجع نفسه،ص س.

(2) المرجع نفسه،ص ش-ت.

(3) المرجع نفسه،ص ت.

تُبَين الفروق الدقيقة بين تلك المعاني،مع الاستعانة ببعض الجمل الفعلية القصيرة للتوضيح»[1]

منهجية الجمع وتطبيقاته في" الإفصاح في فقه اللغة":

أ/مصادره: اعتمد المؤلفان إلى جانب المخصص لابن سيده مؤلفات أخرى هي:

- مبادئ اللغة للإسكافي (421هـ).
- فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي(429هـ).
- أساس البلاغة للزمخشري(538هـ).
- التذكرة للطوسي(672هـ)
- مختار الصحاح للرازي(666هـ).
- لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ).
- المصباح المنير للفيومي(ت770هـ).
- القاموس المحيط للفيروز أبادي(817هـ).

ودليل ذلك يقولان:«... قرأنا بعد ذلك القاموس المحيط بأكمله،وفقه اللغة للثعالبي كذلك،ورجعنا إلى المختار والمصباح واللسان والأساس،ومبادئ اللغة والتذكرة،واستخلصنا من الجميع ما ندّعه المخصص مما تمس إليه الحاجة،وأضفنا ذلك كله إلى الكتاب،كل كلمة تحت ما يناسبها من الأبواب.»[2].

منهجية الوضع وتطبيقاته في معجم الإفصاح:

احتوى معجم "الإفصاح في فقه اللغة" في طبعته الأولى سنة 1929م على تسعة عشر بابا(19)،أما في طبعته الثانية فاحتوى على ثلاثة وعشرين بابا جاءت أغلب

---

[1] محمود فاخوري،" نحو معجم جديد للمعاني"،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،مج 78،ج4،ص 17.

[2] عبد الفتاح الصعيدي،حسن يوسف موسى،الإفصاح في فقه اللغة، مرجع سابق،ص ث.

عناوين هذه الأبواب طويلة ومتباينة من حيث الطول والقصر؛حيث أن أطول أبوابه هو الباب الثاني عشر:"في الخيل والبغال والحمير والإبل والغنم والبقر" حوالي 148 صفحة،أما أقصر أبوابه فهو الباب الثاني والعشرون "في الألوان" حوالي 18 صفحة.

قسمت أبوابه إلى فصول بلغت ثلاثة وخمسين فصلا،وقد تركت بعض العناوين الفرعية دون أن يوضع لها عنوان تنطوي تحته.ضم الباب الثاني عشر أكثر الفصول المصرح بها وهي عشرة فصول.

التعريف في الإفصاح في فقه اللغة: لقد اعتمد معجم "الإفصاح في فقه اللغة" بعض أنواع التعريفات في شرح المادة المعجمية وهي:

1/ **التعريف بالمرادف:**جاء في معجم الإفصاح:« السخاء:الجود،وقد سخا وسخى..» ، « الجود:الكرم،ورجل جواد،وقد جاد،واستَجَدتُه طلبت جوده »[1] .

2/ التعريف بالضد: من ذلك:« الطول :نقيض القصر»[2].

وجاء في موضع آخر:« الحُسنُ:ضد القبح»[3].

3/ التعريف بالكلمة الواحدة:والأمثلة على ذلك كثيرة في المعجم منها،‹‹التُرجمان : المُفسر للسان››،‹‹الحُذاقيّ:الفصيح اللسان البيّن اللُهجة››[4] .

---

(1) المرجع نفسه، ص 80.

(2) المرجع نفسه،ص 70.

(3) المرجع نفسه،ص 79.

(4) المرجع نفسه،ص 99.

4/ التعريف بالصور: اعتمد كثيرا في المعجم على التعريف بالصور؛ وذلك بإيراد الصورة للفظ الذي تم شرحه،من ذلك جسم الانسان:‹‹الجسم:الجسم والجُسْمان:مجتمع البدن وأعضاؤه..››[1] .

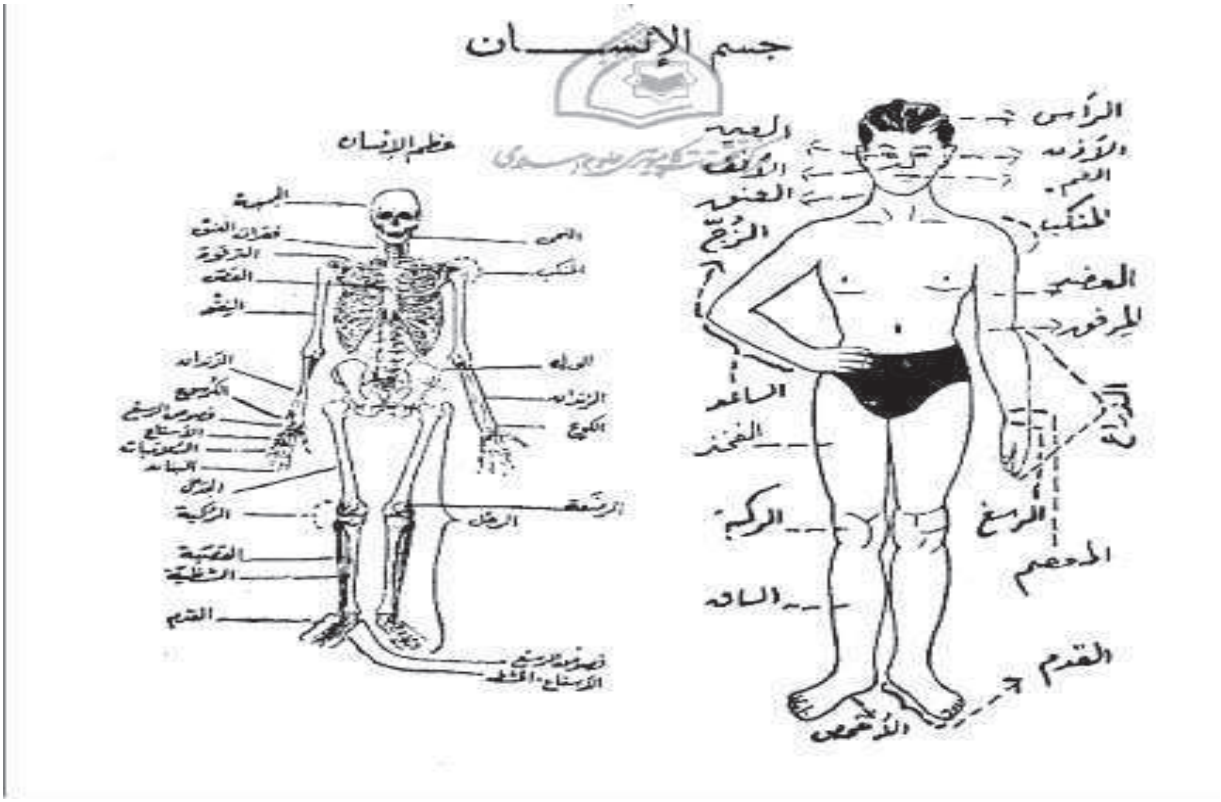

ومن ذلك أيضا:المُقْلة:شحمة العين التي تجمع البياض والسواد،الجمع:مُقَلٌ.ومقَله يمقُله مَقْلا:نظر إليه››[2] .

[1] حسين يوسف موسى، عبد الفتاح الصّعيدي ،الإفصاح في فقه اللغة،دار الفكر العربي، القاهرة،ط2، 1967،ج1،ص ص 19 ،20.

[2] المرجع نفسه،ص 40.

5/التعريف بالإحالة:الأمثلة على ذلك كثيرة في المعجم منها:‹‹ الحُنبل:ثمر الغاف(السابق)››[1].‹‹المشرب:شريعةالنهر(السابقة)،والشاربة :القوم يسكنون على ضفته››[2].

أما فيما يخص معجم الثعالبي فقد تمت دراسته في هذا الفصل إلا أنه يبقى لنا توضيح أنماط التعريف المعتمدة في المعجم منها:

1/التعريف بالترادف:«كل أخلاط من الناس فهم أَوْزأعٌ وأعناقٌ»[3]. ومنه:« كل ثوبٍ يُبْتذل فهو مِبْذَلة ومِعْوز»[4]

2/ التعريف بالشواهد: جاء في معجم الثعالبي:«كل كلام لا تفهمه العرب فهو رَطانةٌ،كل ما تطيَّرت به فهو لُجْمَةٌ (ومنه قول العرب للرَّجل إذا مات عطست به اللُّجَمُ»[5]. ومنه أيضا:« الدندنة وهي أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمتَه ولا تفهمُه لأنه يخفيه،وفي الحديث فأما دَنْدَنتُكَ ودندنةُ معاذ فلا أُحْسِنُها»[6].

3/ التعريف بالكلمة الواحدة: ومنه« الظّلُ سواد الليل»[7].والأمثلة على ذلك كثيرة في المعجم.

4/ التعريف بالضّد: ومنه:« الغريم،المولى،الزوج،البيع،الوراء يكون خلف قدام»،ومنه أيضا:« الجون الأسود وهو أيضا الأبيض»[8].

---

(1) المرجع نفسه،ج2،ص 1119.

(2) المرجع نفسه،ص 985.

(3) الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،مرجع سابق،ص 18.وينظر خالد فهمي،فقه اللغة وأسرار العربية،ص 25.

(4) الثعالبي،مرجع سابق،ص20.

(5) المرجع نفسه،ص21.

(6) المرجع نفسه،ص 165.

(7) المرجع نفسه،ص 76.

(8) المرجع نفسه،ص 248.

أوجه الشبه والاختلاف بين معجم "فقه اللغة وأسرار العربية" و"معجم الإفصاح في فقه اللغة"

من خلال دراستنا للمعجمين والوقوف على أهم خصائصهما،توصّلنا إلى وجود أوجه التّشابه والاختلاف بينهما نوردها في النقاط الآتية:

أوجـه الـتشابـه:ما يمكن أن نأخذه من مميزات حول المعجمين نورده في نقاط التشابه الآتية:

- كل من معجم "فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي" ومعجم "الإفصاح في فقه اللغة لحسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصّعيدي " معجم معاني لغوي.
- أخذ كل من المعجمين الغرض من المعجم ونوع مستعمليه بعين الاعتبار في ترتيب مادتهم المعجمية.
- للمعجمين هدف واحد هو خدمة اللغة العربية .
- إتّفق المعجميين في طريقة وضع المواد المعجمية،حيث اعتمد كل منهما على نظام الأبواب والفصول.
- تشابهت بعض الموضوعات المعالجة في المعجمين خاصة ما يتعلق بالموجودات الحية.
- لم يقم أي معجم منهما بتحديد تاريخ ظهور موادهما.
- استعمل كل من المعجمين أنماط التعريف المعجمي في شرح موادهما المعجمية منها:التعريف بالمرادف،التعريف بالتضاد، التعريف بالإحالة.
- سلك "عبد الفتاح الصعيدي،وحسين يوسف موسى مسلك الثعالبي في اختيار عنوان المعجم فلم يخرجا عن نطاق القرن الخامس الهجري.
- اعتمد كلا المعجمين على الألفاظ المعربة،وعلى مصادر الاستشهاد،وعلى جانب ضبط اللّفظ.

أوجـــــه الاختـلاف:

- معجم فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي معجم معاني قديم ،أما معجم الإفصاح في فقه اللغة فهو معجم معاني حديث.
- طبع معجم الثعالبي طبعات عديدة بخلاف معجم الإفصاح في فقه اللغة الذي طبع مرتين إلى جانب الطبعة الأولى .
- تنوّعت مصادر استقاء الثعالبي من المعاجم والكتب اللغوية،بينما مصادر معجم الإفصاح في فقه اللغة فقليلة جدا.
- اعتمد معجم "الإفصاح في فقه اللغة" على نمط التعريف بالصور بخلاف معجم "فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي.

خاتمة

اللغة العربية لها ثروة لفظية زاخرة لا تعد ولا تحصى،واهتمام اللغويين قديما بالبحث عن معنى الكلمة قادهم إلى أعمال مبكرة في مجال المعجمية،وخير دليل على ذلك معجم" فقه اللغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثعالبي،الذي دارت حوله هذه الدراسة وأسفرت عن النتائج الآتية:

- أنّ أغلب معاجم الموضوعات صبغ عليها الطابع التعليمي.
- المعنى مرتبط باللفظ وهو ما يقصد به وليس هو الصورة الذهنية.
- يعتمد المعجمي في تحديد المعنى المعجمي على وسائل التعريف المعجمي، كما يساعد على تبيانه الأنظمة اللغوية(الجانب الصوتي، الجانب الصرفي، والجانب النحوي) وغير اللغوية.
- يساعد المعنى المعجمي على تبيان القدر المشترك بين معاني الوحدات المعجمية (المفردات) المنتمية إلى الحقل المعجمي الواحد.
- ورد المعنى المعجمي في معجم الثعالبي في أغلبه عاما متدرجا من الكل إلى الجزء،ومن العام إلى الخاص.
- يمكن القول أنّ المعاني الجزئية أو الثانوية هي بمثابة فروق لغوية دلالية للألفاظ ضمن الحقل المعجمي الواحد.
- لنظرية الحقول الدلالية دور كبير في إظهار العلاقات الموجودة بين الكلمات في الحقل الدلالي الواحد التي لها علاقة بالمعنى المعجمي العام.
- تساعد نظرية الحقول الدلالية على معرفة الكلمات(المفردات) التي ترتبط وتنتمي إلى حقل واحد،وعلى اكتساب الفرد للمفردات واستعمالها استعمالا صحيحا في التعبير اللغوي؛فلها دور في جمع الرصيد المفرداتي والوقوف على الفروق الدلالية بين الكلمات.

- يختلف حجم الحقول الدلالية وحيّزها المكاني باختلاف مجالات واهتمامات الانسان في البيئة المعينة، ويعدّ مجال الكائنات والأشياء من أكبر المجالات ويليه مجال الأحداث،ويتبعه المجرّدات،وفي آخر المراتب ما يتصل ويرتبط بالعلاقات.
- يعدّ معجم" فقه اللغة وأسرار العربية" للثعالبي ثروة لفظية هائلة،فهو معجم شامل ومحيط وهذا راجع إلى هذا الهدف الذي أُلِّف من أجله وهو تصحيح أساليب المتكلمين بسبب ما دبّ من شيوع اللحن في ألفاظ اللغة ومعانيها في عصره،فأتى بما يصحح ذلك متوخيا الدقة في المدلول والتخصيص في المعنى،وهو بحق معجم معاني ومدوّنة عربية وليس عبارة عن مناقشات وحوارات كانت تجرى في مجلس الأمير الميكالي.
- معجم الثعالبي من المعاجم التي سعت إلى بيان المعاني المفردة للوحدات المعجمية،وهو ما يعرف بالمعنى المعجمي،عرضها في أبواب وفصول وهو جدير بأن يطلق عليه معجم الموضوعات.ولم يتّبع الثعالبي منهجا واضحا في تصنيف الحقول الدلالية الموجودة في معجمه،حيث احتوى معجمه على أبواب متخصصة وأخرى غير متخصصة مما خلق نوعا من الاضطراب داخل المعجم وهذا ما يحسب عليه.
- يمكن أن نطلق على معجم الثعالبي اسم *" الفروق الدلالية"* لأنّه سعى من خلال منهجه إلى إظهار الفروق بين الألفاظ من خلال استعمالاتها المختلفة.
- كل الدراسات الدلالية الحديثة كانت سهامها مصوّبة اتجاه المعنى ،وما يدلل ذلك ظهور نظريات متعددة اهتمت بالمعنى، والتي لم يُتَوصل إليها الغربيون إلاّ بعد قرون عدّة بعد العرب،إذ نجد معالمها بارزة في معجم فقه اللغة للثعالبي، وما يمكن قوله أنّ معاجم المعاني ونظرية الحقول الدلالية تسعى إلى إيراد المعني في سلسلة تحت موضوع عام يجمعها رابط معين،وهو ما يعرف بالظواهر الدلالية أو المعجمية.

- أثرى الثعالبي الكثير من الكتب التي جاءت بعده،فأصبح منبعا يستقي منه أصحاب المعاجم عامة،وهو كتاب قيم بما اشتمل عليه من موضوعات اهتمت باللغة العربية ها الدقيقة،كما يمتاز بأسلوبه السلس والواضح.
- يوجّه الثعالبي من خلال معجمه عنايته إلى إيراد الألفاظ المفردة لا إلى التراكيب،وإلى تحديد مدلولات هذه الألفاظ وببيان ما بينها من فروق.
- يصب اهتمام معاجم المعاني ونظرية الحقول الدلالية بالظواهر الدلالية الموجودة داخل كل حقل دلالي.

- لابد من العمل على تصنيف معجم معاني عربي منشود، يقوم على خطة محكمة يُحدِد الهدف من المعجم، والأخذ بعين الاعتبار مستعمليه، والعودة إلى المعاجم التراثية التي تشمل على ثروة لغوية هائلة بدءا بالرسائل الصغيرة.

- *وما يمكن قوله في الأخير أنّ معجم الثعالبي يدل على رجاحة فكر الثعالبي ودقة حسه وتمكنه اللغوي،ومن ثمّ يجدر بنا إعادة قراءة التراث في ضوء النظريات اللغوية الحديثة،وبهذا نصل الماضي بالحاضر ونتوصل إلى دراسات تأصيلية تجديدية.*

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أ/ المعاجم والموسوعات:

المعاجم:

1/ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، فقه اللغة و أسرار العربية،دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة،تونس،ط1997:1.

2/أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن،معجم مقاييس اللغة،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط2001،1.

3/ الجرجاني الشريف،علي بن محمد السيد،معجم التعريفات،تحقيق:محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع،القاهرة.

4/ الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد،تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،دار الملايين ،بيروت ،لبنان،ط1990،4،الجزء 6.

5/ عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهدي،كتاب العين،تحقيق:د.إبراهيم السامرائي،سلسلة المعاجم والفهارس،ج2.

6/ عبد الفتّاح الصعيدي،حسين يوسف موسى،الإفصاح في فقه اللغة،طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،ج1،ط 1،1929.وطبعة دار الفكر العربي،القاهرة،ط 2 ،1967 ،ج1،ج2.

الموسوعات:

1/ التهانوي محمد علي،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تحقيق: علي دحروج ،ترجمة : جورج زيناتي ،مكتبة لبنان ناشرونط1996،1،ج2.

2/ الذهبي،شمس الدين أبي الله محمد بن أحمد بن عثمان ،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تحقيق،بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،المجلد التاسع.

ب/ الكتب والمراجع:

1/ أحمد أبو الفرج محمد:

- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1، 1966.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة،دار النهضة العربية للنشر،بيروت،ط1، 1996.

2/ الأحمد أحمد عيسى،المغني في اللغة العربية،دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2006.

3/ الأخضر ميدني ابن الحويلي،المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2010.

4/ أنيس إبراهيم،دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو المصرية للنشر،ط5، 1984.

5/ الأيوبي ياسين، كتاب فقه اللغة وأسرار العربية ،أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا،بيروتنط2، 2000.

6/ أولمان ستيفن،دور الكلمة في اللغة،ترجمة:كمال بشر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط12، 1997. وطبعة 1963.

7/ استيتية سمير شريف، اللسانيات ،المجال ــ والوظيفة،و المنهج،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن،ط2، 2008.

8/ الباتلي أحمد بن عبد الله ، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ــ ط1 ، 1992 .

9/ بركلي هربرت،مقدمة إلى علم الدلالة الألسني،ترجمة:قاسم مقداد،منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990.

10/ البهنساوي حسام ، التوليد الدلالي ، – دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية –، مكتبة زهراء الشرق للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 .

11/ الجيلالي حلام:

- المعاجمية العربية،قراءة في التأسيس النظري،ديوان المطبوعات الجامعية،وهران،ط1، 1997.
- تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،2002.

12/جرمان كلود،ريمون لوبلون،علم الدلالة،ترجمة:د.نور الهدى لوشن،دار الكتب الوطنية،للطبع والنشر،بنغازي،ط1، 1997.

13/ حجازي محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللغة ، المجالات والاتجاهات ، الدار المصرية السعودية ، للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006 .

14/ حامد عبد السلام السيد،الشكل والدلالة،دراسة نحوية للفظ و المعنى،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،2002.

15/ حسام الدين كريم زكي،التحليل الدلالي–اجراءاته ومناهجه– حقوق الطبع الإلكتروني،ج1.

16/ حسان تمام، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،عالم الكتب، القاهرة، 2000.

17/ حسن حسن محمد جبل،المعنى اللغوي،دراسة عربية متواصلة نظريا وتطبيقيانمكتبة الآداب للنشر،القاهرة، 2005.

18/ خليل حلمي:

- مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 1997.

- الكلمة دراسة لغوية معجمية،دار المعرفة الجامعية، 1997.
- دراسات في اللغة والمعاجم،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1، 1998.

19/ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، حيدرة ، الجزائر ، ط2 ، 2006 .

20/ الخويسكي زين كامل ،معاجم اللغة العربية قديما وحديثا ، دار المعرفة الجامعية للطباعة والتوزيع ، 2007 .

21/ الداية فايز،علم الدلالة العربي،بين النظرية والتطبيق،دار الفكر المعاصر،بيروت لبنان،1996.

22/ داوود محمد محمد ا،العربية وعلم اللغة الحديث،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،د.ط.

23/الراجحي عبده،فقه اللغة في الكتب العربية،دار النهضة العربية،بيروت لبنان.

24/ الربيعي أحمد فرج،مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري،مركز الاسكندرية للكتاب،2001.

25/ سقال ديزيريه، نشأة المعاجم العربية وتطورها ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1995 .

26/ السعران محمود، علم اللغة،مقدة للقارئ العربي،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،دط.

27/ سعودي أبو زيد نواري،محاضرات في علم الدلالة،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد الأردن،ط1، 2001.

28/ سليمان فتح الله أحمد،مدخل إلى علم الدلالة،مكتبة الآداب للنشر،القاهرةط1، 1991.

29/ طحان ريمون، الألسنية العربية،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط2، 1981.

30/ ظاظا حسن، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار القلم للنشر والتوزيع،بيروت،ط1990،2.

31/ عبابنة يحي،وآمنة الزغبي،علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات،دار الكتاب الثقافي،الأردن، 2005.

32/ عبد التواب رمضان،فصول في فقه اللغة العربية،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 1983.

33/ عبد الجليل عبد القادر:

- علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2002.
- المدارس المعجمية،دراسة في البنية التركيبية،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2010.

34/ عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2001 .

35/ عبد الواحد عبدالحميد،الكلمة في اللسانيات الحديثة،قرطاج للنشر والتوزيع ،صفاقس ،تونس،ط1، 2007.

36/ عرار مهدي أسعد،جدل اللفظ والمعنى،دراسة في دلالة الكلمة العربية،دار وائل للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 2002.

37/ عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية،دراسة نسرين هلال،من منشورات الكتاب العربي،دمشق، 2002.

38/عكاشة محمود، الدلالة اللفظية،مكتبة الأنجلو المصرية،،القاهرة، 2002.

39/ عمر أحمد مختار ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998 .

40/ عمر أحمد مختار ، صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 ، 1998 .

41/ عمر أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثيرو التأثر، عالم الكتب ،القاهرة، ط 1988،6.

42/ عيسى برهومة ، ذاكرة المعنى ، دراسة في المعاجم العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1 ، 2005 .

43/ غراب عزة حسين،المعاجم العربية، رحلة في جذور تطور الهوية ، مكتبة ومطبع نانسي ، دمياط للنشر والتوزيع ، 2005 .

44/ فارغ شحدة ،مقدمة في اللغويات المعاصرة،دار وائل للنشر والتوزيع ،الأردن عمان،ط3، 2006.

45/ فهمي خالد، فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي،مكتبة الخانجي للنشر،القاهرة،ط1، 1998،ج1.

46/ فندريس جوزيف، اللغة،ترجمو:عبد الحميد الدواخلي،محمد قصاص،مكتبة الأنجلو المصرية للنشر،مطبعة لجنة البيان العربي،القاهرة، 1950.

47/ القاسمي علي ،علم اللغة وصناعة المعجم،مكتبة لبنان ناشرون،ط3، 2004.

48/ قنيبي حامد صادق،علم الدلالة والمصطلح،دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ،ط1، 2005.

49/كرستال ديفيد،علم الدلالة،ترجمة:مازن الوعر،علامات،ج21،م6، 1996.

50/ الكراعين أحمد نعيم،علم الدلالة بين النظر والتطبيق،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1، 1993.

51/لاينز جون،اللغة والمعنى والسياق،ترجمة :عباس صادق،وهاب،دار الشؤون العامة ،بغداد، العراق،ط1، 1987.ت ،لبنان،ط1970،4.

52/ المبارك محمد،فقه اللغة وخصائص العربية –دراسة تحليلية مقانة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد–،دار الفكر،بير

53/ النجار نادية رمضان، أبحاش دلالية وعجمية،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،مصر، ط1، 2006.

54/ نصار حسين، المعجم العربي،نشأته وتطوره،دار مصر للطباعة ،القاهرة،ج1،ط2، 1986.

55/ نجيب زكي محمود، المنطق الوضعي ،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ج1، ط1، 1990.

56/ نهر هادي،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،دار المل للنشر والتوزيع ،إربد، الأردن،ط1، 2007.

57/ نور الدين حسن جعفر،المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر،شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان،ط 1،2003.

58/ الهابط فوزي يوسف، المعاجم العربية موضوعات وألفاظا،الولاء للطبع و التوزيع،القاهرة،ط1 ،1992 .

المجلات و الحوليات و المدونات:

1/ أبو علي محمد البركات،"مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة"،دار البشير للنشر والتوزيع،عمان، الأردن،حوليات الآداب والعلوم الإنسانية،المجلة 6،العدد13، 1985.

2/أبو صلاح محمد الأمين شيخة،"من قال ان نظرية الحقول الدلالية نظرية غربية"،المدونة الأكاديمية للأدب والنقد،مدونة الإبداع الأدبي والنقدي،سبتمبر،2011.

3/ إسلام عزمي،"مفهوم المعنى،دراسة تحليلية"،حوليات كلية الآداب،جامعة الكويت،الحولية6، الرسالة 31، 1985.

4/ الحازمي عليان،"علم الدلالة عند العرب"،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج15، ع27،جمادى الثانية 1424.

5/ سلامي عبد القادر،" المعجم العربي المنشود في ضوء الوصف والصورة"،مجلة الصوتيات،مخبر اللغة العربية وآدابها ،جامعة سعد دحلب،البليدة، الجزائر،العدد 11.

6/ شلواي عمار،" العرب ونظرية الحقول الدلالية"،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإنسانية، مجلة المخبر،الجزائر،بسكرة، العدد 3، 2006.

الرسائل الجامعية:

1/ سوهيلة درويش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية–كتاب "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري أنموذجا، منشورات مخبر الممارسة اللغوية في الجزائر،جامعة مولود معمري،تيزي وزو.

2/عبد الله تيسير عبد الله الشديفات، المعنى المعجمي في القاموس المحيط للفيروز أبادي،رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير،جامعة آل البيت:كلية الآداب و العلوم الإنسانية،قسم اللغة العربية وآدابها،2008.

3/فاطمة بن شعشوع ،معجم المعاني العربي المنشود في ضوء الصناعة المعجمية العربية الحديثة–دراسة مقارنة،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصناعة المعجمية بين القديم والحديث،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،كلية الآداب واللغات الأجنبية،قسم اللغة العربية وآدابها،2012–2013.

4/ليندة زواوي، فقه اللغة للثعالبي،دراسة دلالية،مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماجستير،جامعة منتوري قسنطينة،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية وآدابها،2007–2008.

5/هيفاء عبد الحميد كلنتن،نظرية الحقول الدلالية –دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده– ،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،2001.

فهرس الموضوعات

الفهرس

المحتوى **الصفحة**

المقدمة..... أ- ط

المدخل:المعاجمية العربية ومعاجم المعاني.....ص 11

I. لمحة تاريخية حول الصناعة المعجمية والمعجم العربي.....ص 11

II. 1/نشأة المعجم العربي.....ص 15

2/ لمحة تاريخية حول معاجم المعاني.....ص 20

III.الثعالبي،حياته ومؤلفاته.....ص 25

الفصل الأول:المعنى المعجمي،قراءة في المفهوم والأنواع..... ص 34

I.الاطار المفاهيمي للمعنى.....ص 34

1/ تعريف المعنى.....ص 35

2/المعنى والدلالة.....ص 43

II. الإتّجاهات الحديثة في دراسة المعنى.....ص47

1-النظرية الإشارية.....ص48

2-النظرية التصورية.....ص51

3- النظرية السلوكية.....ص53

4-النظرية السياقية.....ص56

5-نظرية الحقول الدلالية.....ص 59

6-النظرية التحليلية.....ص59

III. / أنــواع الـمـعـنى.....ص62

1–المعنى الأساسي.....ص62

2– المعنى الإضافي أو العرضي.....ص63

3– المعنى الأسلوبي.....ص63

4–المعنى النفسي.....ص64

5– المعنى الإيحائي.....ص 65

6– المعنى الإشاري.....ص65

7– المعنى المعجمي والمعنى النحوي.....ص66

8–المعنى في العلاقات التركيبية.....ص 66

IV. المعنى المعجمي خصائصه وأهميته.....ص70

1–تعريف المعنى المعجمي وأهميته.....ص71

2–عناصر المعنى المعجمي.....ص75

الفصل الثاني:نظرية الحقول الدلالية المفهوم والمبادئ.....ص 83

i. مفهوم التعريف المعجمي.....ص83

1/مفهوم التعريف.....ص 83

– التعريف الإسمي.....ص87

– التعريف المنطقي.....ص88

– التعريف بالشواهد.....ص88

–التعريف البنيوي.....ص88

2/أنماط التعريف المعجمي.....ص90

–التعريف الإسمي..... ص90

– التعريف بالمرادف.....ص 91

–التعريف بالمغاير أو المخالف..... ص92

– التعريف بالإحالة..... ص92

– التعريف بالشواهد..... ص93

– التعريف بالصور أو الرسوم..... ص93

– التعريف بالترجمة.....ص 95

– التعريف بكلمة واحدة..... ص95

_ التعريف بالمصاحبة..... ص95

– التعريف بأكثر من كلمة.....ص96

ii. نظرية الحقول الدلالية..... ص97

1/مفهوم الحقل الدلالي أو المعجمي..... ص98

2/ نظرية الحقول الدلالية عند العرب والغرب.....ص105

3/أنواع الحقول الدلالية.....ص114

iii. العلاقات الدلالية.....ص116

1/ الترادف.....ص117

2/المشترك اللفظي.....ص122

3/التضاد او الأضداد..... ص126

4/التنافر.....ص129
5/الاشتمال أو التضمن.....ص129
6/ علاقة الجزء بالكل.....ص130

الفصل الثالث: التصنيف الحقلي لمعجم فقه اللغة وأسرار العربية.....ص 132

I- التعريف بكتاب فقه اللغة و أسرار العربية.....ص 131
1/عنوان الكتاب وأبوابه ومضامينه..... ص133
2/منهج الثعالبي في إيراد المواد وتحليلها.....ص142
3/الشواهد التي اعتمدها الثعالبي.....ص144
4/مصادر الثعالبي.....ص146
5/الهدف من تأليف الثعالبي لمعجمه.....ص147
6/طبعات الكتاب.....ص148

II– جوانب نظرية الحقول الدلالية في كتاب فقه اللغة وأسرار العربية..... ص149

III – دراسة مقارنة بين المعجمين.....ص167
1- التعريف بمعجم الإفصاح في فقه اللغة.....ص 168
2- منهجية الجمع والوضع وتطبيقاته في معجم الافصاح في فقه اللغة....ص 170

–أوجه التشابه.....ص 174

– أوجه الإختلاف.....ص 175

خاتمة.....ص 177

قائمة المصادر والمراجع.....ص 181

فهرس الموضوعات.....ص 190

الملـــــخـــــص:

تعد المعاجم حصن العربية الحصين،وخير ما قدمته العقلية اللغوية العربية عملا ينفع الناس واللغة،ولئن كانت معاجم الألفاظ قمة التأليف والبحث في العربية وطفرة نوعية فيهما،فإن معاجم المعاني قد وجدت طريقا سالكة في حقول الدلالة التي ضمنتها الرّسائل اللغوية منذ أن غرست أول بذرة في حقول خلق الإنسان ،والحيوان ،والنبات.

وقد عُرفت هذه الرسائل في أول الأمر بكتب الصّفات والغريب المصنّف،إلى أن بلغت هذه الرّسائل ذروة نضجها فأصبحت تعرف بمعاجم المعاني،ينهل منها أجيال العربية فصاحتها وأسلوبها،وألفاظها وخاصة معنى اللفظ الضال،وكتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" للثعالبي من المعاجم التي تناولت المعنى وصنّفته وفق حقول دلالية في زمن مبكر من عمر المعجمية حينما جمع الألفاظ ورتبها حسب موضوعات معينة اختارها دون أن يكون هناك أساس واضح لهذا الاختيار.

وقد اعتمد الثعالبي على طرائق مختلفة لاستعمال الألفاظ ساعدت على توضيح المعنى المعجمي،وهو نمط له أهميته في الدرس اللغوي حيث يوضح الخصائص التي تتّسم بها اللغة من حيث اللفظة المفردة ومكانها في الاستعمال.

LE TITRE : Lexicographie dans le livre de la philologie et les secrets de l’arabe chez taalibi .

Les dictionnaires sont des citadelle arabe fort ,et la meilleure chose à propose de la langue utilisée par l’arabe mentale conformément bénéficient les personnes et la langue .Alors que les dictionnaire et les mots sont le sommet de la création et de la recherche en arabe et un bonden eux .les dictionnaires de signication ont trouvé un chemin dans les domaines de la sémantique garantis par des messages linguistique depuis la première graine plantée dans les champs, "la création de l’homme,et animal et la plante ."

Ces messages ont été connus, en premier lieu, des livres ou des qualités étranges du classeur, que ces lettres ont atteint le pic de maturité. Qui est devenu des dictionnaires de signification, traités par

des générations de l’éloquence arabe et un sens, et verbalement et surtout le sens du mot prodigue, et le livre de la philologie et les secrets de l’arabe chez taalibi est l’un des dictionnaires, qui porte sur le sens et qui sont Classée en fonction de champs sémantique dans les premiers temps de l’âge lexical. Lorsque la collection de mots est disposé selon des thèmes spécifiques, choisis sans une base claire pour ce choix.

Thaalbi s’est appuyé sur des différentes façons d’utiliser les mots en modèle , contribué à clarifier les sens de lexicale une leçon importante à la langue, car elle démontre les caractéristique de la langue en termes de mot et de sa place dans l’utilisation individuelle.

الملـخـص

تعد المعاجم حصن العربية الحصين،وخير ما قدمته العقلية اللغوية العربية عملا ينفع الناس واللغة،ولئن كانت معاجم الألفاظ قمة التأليف والبحث في العربية وطفرة نوعية فيهما،فإن معاجم المعاني قد وجدت طريقا سالكة في حقول الدلالة التي ضمنتها الرّسائل اللغوية منذ أن غرست أول بذرة في حقول خلق الإنسان ،والحيوان ،والنبات.

وقد عُرفت هذه الرسائل في أول الأمر بكتب الصّفات والغريب المصنّف،إلى أن بلغت هذه الرّسائل ذروة نضجها فأصبحت تعرف بمعاجم المعاني،ينهل منها أجيال العربية فصاحتها وأسلوبها،وألفاظها وخاصة معنى اللفظ الضال،وكتاب "فقه اللغة وأسرار العربية" للثعالبي من المعاجم التي تناولت المعنى وصنّفته وفق حقول دلالية في زمن مبكر من عمر المعجمية حينما جمع الألفاظ ورتبها حسب موضوعات معينة اختارها دون أن يكون هناك أساس واضح لهذا الاختيار.

وقد اعتمد الثعالبي على طرائق مختلفة لاستعمال الألفاظ ساعدت على توضيح المعنى المعجمي، وهو نمط له أهميته في الدرس اللغوي حيث يوضح الخصائص التي تتّسم بها اللغة من حيث اللفظة المفردة ومكانها في الاستعمال.

الكلمات المفتاحية:

الصناعة المعجمية؛ المعجم؛ فقه اللغة و أسرار العربية؛ الثعالبي؛ معاجم المعاني؛ المعنى المعجمي؛ الحقول الدلالية؛ التصنيف الحقلي؛ الألفاظ؛ الدلالة.

نوقشت يوم 27 نوفمبر 2014